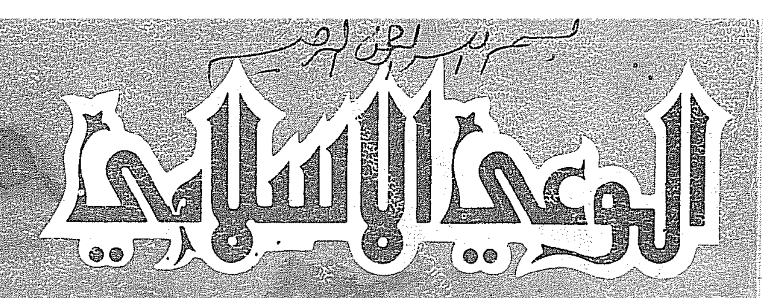
بسم الله الرحمن الرحيم

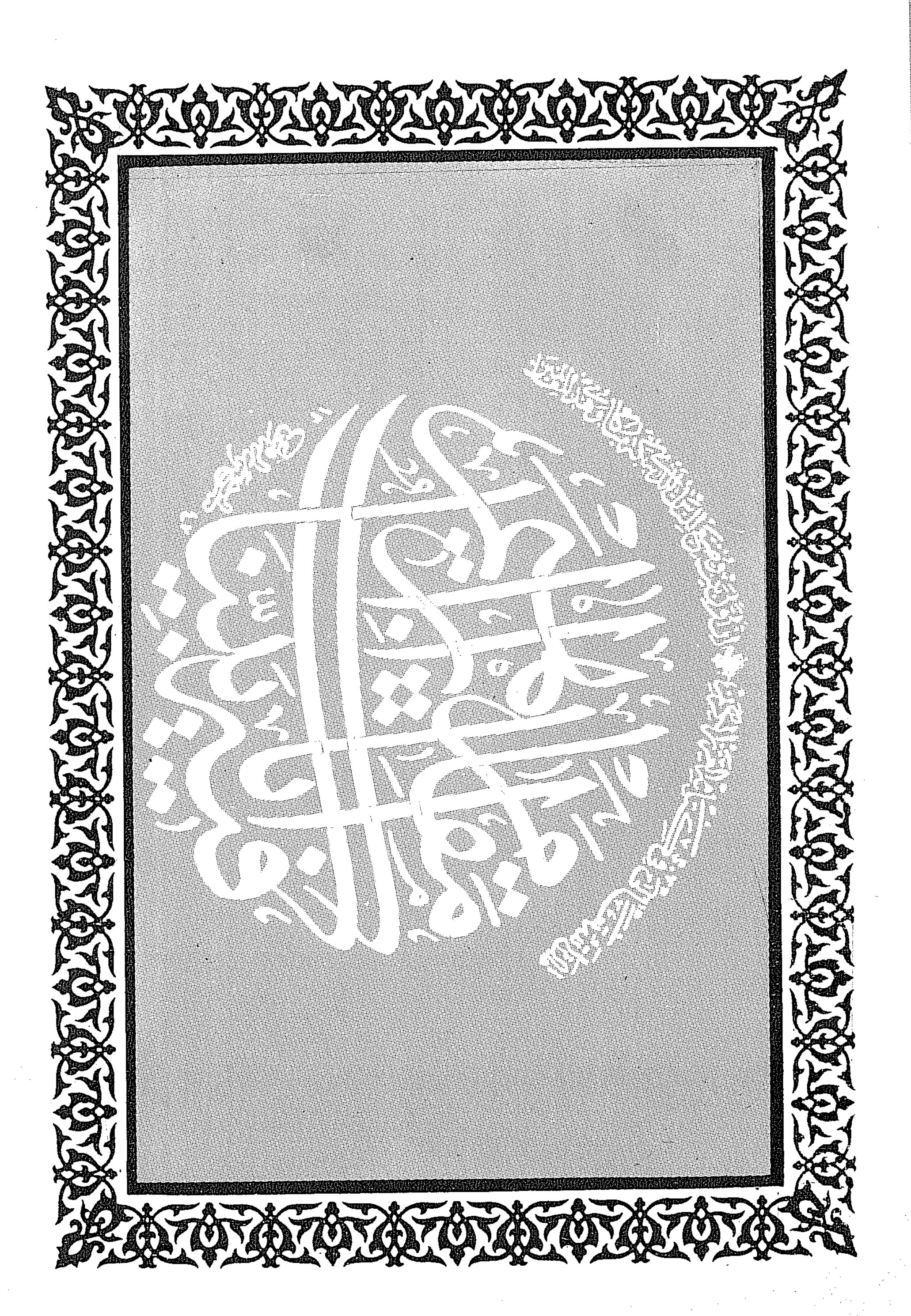


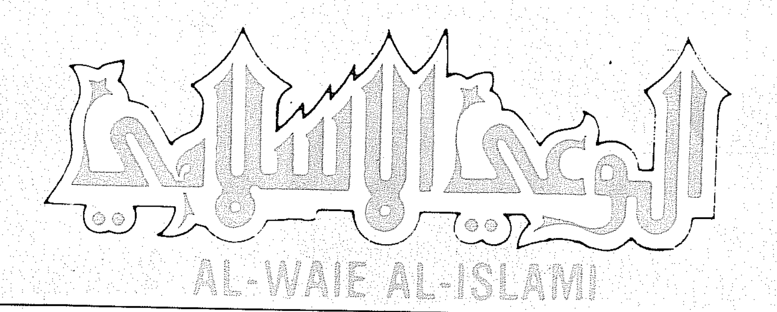
إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٦٤ ـ ذو الحجة ١٤٠٦ هـ / اغسطس ١٩٨٦ م

هديتك
مع العـدد
مجلة
براعم الايمان

مقام ابراهيم





AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦٤ ـ ذو الحجة ١٤٠٦هـ

تصدرها

وزارة الاوقـاف والشئـون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي



هدفها

المـزيد من الـوعي ،

وايقـاظ الـروح ،

بعيدا عن الخـلافـات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

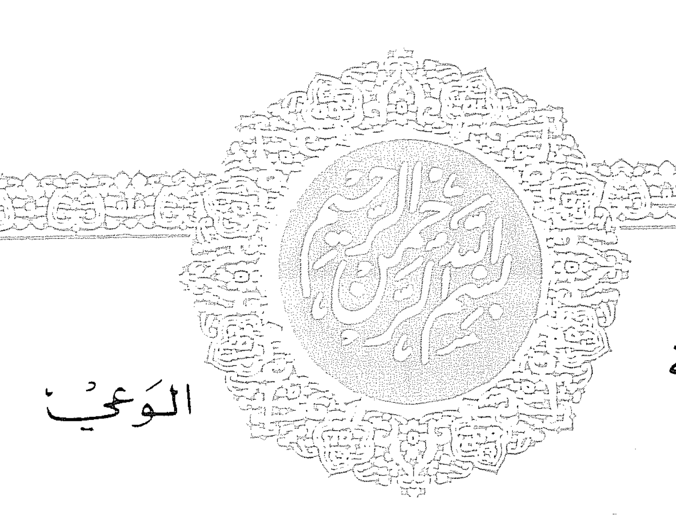
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

وكلكم مسؤول عن رعيته

مما هو معلوم من التاريخ بالضرورة ، أن عداوة الغرب الصليبي والشرق الملحد للاسلام وأبنائه لا تقف عند حد ، وأن تخطيطهم للقضاء عليه لا ينتهي عند غاية ، لذا ما ترك الاستعمار بلادا احتلها ، إلا بعد أن أسس فيها قواعد للتبشير ، تتظاهر بالرحمة في صورة مدارس أو ملاجىء أو مصحات ولكنها أوكار تنطلق منها الدعوات التي تحمل في ثناياها غزوا فكريا ، من شأنه أن يصرف الشباب بالذات عن دينه والتمسك بتراثه ، بأسلوب أخاذ يسوق السم في العسل ، وحرص الاستعمار على التسلل إلى فكر الشباب وعقله ، ليطبعه بالطابع الغربي سياسيا واجتماعيا وثقافيا ، وينمي فيه روح التمرد على تقاليده وآداب دينه ، أما لماذا استمات الاستعمار في محاولات صب أجيالنا الناشئة في قوالب تافهة ؟ فلأنه راقب الثورات التي اشتعلت في أرجاء الشرق ضد الغزاة المغيرين على بلاد الاسلام ، فوجد جماهير الشباب ، هم الذين قهروا الطغاة ، وخطوا مصارع الأعداء ، بإيمانهم وتضحياتهم وحماستهم الملتهبة ، وإقدامهم الرائع ، كما لم يغب

عن بال المستعمر أن النهضات الكبيرة في الأمة ، ترجع إلى ما يبذله الشباب فيها من جهود وهمم وأيضا لم يغب عن فكره أن الشباب هو أمل الأمة المرجى وفجر غدها المأمول ، ومن أجل القضاء على هذا الأمل ، اعتمد المستعمر على الغزو الثقافي للعالم الاسلامي ، فاتخذ كل الوسائل المتاحة لعزل الاسلام عن المجتمع ، منها على سبيل المثال أن صاغ المناهج الدراسية في البلاد المحتلة صياغة علمانية تتهم الدين بالرجعية والرهبنة ، وكرهوا الشباب في تراثه ، بما جعله ينظر إلى كنوز العلم والمعرفة نظرة استخفاف وسخرية ، ثم عمدوا إلى إثارة التشكيك في العلماء بالطعن فيهم وبالاستهزاء بهم رسما وصورة ، ولم تخل تمثيلية من تصوير العالم الديني بصورة يندى لها الجبين الحر ، وذلك لينطبع في فكر الشباب كراهية الدين وعلمائه ، ونجح الغزو الثقافي إلى حد ما في إرخاص المثل الرفيعة والقيم الأخلاقية الفاضلة ، واستطاع بالخبث والدهاء أن يعزل كثيرا من الشباب عن تراثه الأصيل ، وأن يحوله إلى عبادة المادة وادمان الشهوات والملذات ، وتفتحت مشاعر الشباب المسلم في عصر الناس هذا ، فوجد الممرات إلى متاهات الانحراف ومزالق الفتن مفتوحة الأبواب ، معبدة الجسور ، والعبور اليها سهل ميسور ، ولم يجد الشباب في نفسه عزما يقاوم نداء الجنس وشهوة النزوات الرخيصة ، وبخاصة في فترة المراهقة التي هي أخطر ما يمر به الانسان في مراحل حياته ، وفي غيبة الوعي الاسلامي والتربية الدينية ، وفي عزلة الشباب عن دينه والانحراف به عن مسيرة آبائه وأجداده ، تلقفته الدعاوى السافرة إلى المروق والإلحاد ، وسيطرت المبادىء الهدامة على فكره وعقيدته ، وكان للبهائية والقاديانية وغيرهما في هذا المجال نشاط ملحوظ ، بعد أن تغلغلت الشيوعية في العالم العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، كما سجل ذلك - إيدن - في مذكراته - واذا كان الشرق والغرب على خلاف حاد فيما بينهم يأخذ طابع الحرب الباردة تارة والحرب الساخنة تارة أخرى ، وإذا كانت الرأسمالية تعلن عداوتها للشيوعية ، فإن هؤلاء وأولئك يتفقون فيما بينهم على تحطيم عقيدة الاسلام وإثارة الفتن بين المسلمين وإشعال الحرب ضدهم

وفيما بينهم كما يسهر الكفر الحقود على إجهاض الصحوة الاسلامية إذا وجدت المناخ المناسب لها ، وإذا نادى بها عقلاء الأمة وتحرك من أجلها الشباب الغيور ! ومما لا شك فيه ان كثيرا من شبابنا أصبح يعاني الكثير من الحيرة والقلق والتمزق والضياع ؛ وإذا تركناهم من غير علاج عز الدواء واستعصى الشفاء وسارت الأمة بخطوات سريعة إلى الزوال والفناء ، فمشكلات الشباب أصبحت في حاجة إلى استنفار كل المسؤولين عن تربية الشباب من آباء ومربين وحكام مؤمنين . الكل مسؤول عن تربية الشباب في جو إسلامي رشيد ، وخيرهم من صان هذه الأمانة وأدى إليها حقها منذ بداية الطريق ، خاصة وان في الشباب خيرا ، ولا يمكن للانحراف أن يسلبه خصائص فطرته الخيرة التي ولد عليها ، وأن من استبد به القلق يبحث دائما عن الطمأنينة ، وأن من تعرض لعذاب الشك يبحث جاهدا عن الخلاص وبرد اليقين ، هذا هو الرجاء والأمل في الشباب الحائر ، إذا توفرت له المحاضن الروحية والجو الاسلامي النقي في البيت والمجتمع ، إن التربية المنشودة تحتاج إلى أصلين لا بد منهما للشباب المسلم ، إلى المنهاج وإلى القدوة .

ومن شرط المنهاج أن يكون واضح المعالم كريم الغاية فياضا بالمثل العليا والقيم الأخلاقية الفاضلة ، وخير منهاج ما كان قرآني المصدر نبوي التوجيه ، وإلى ذلك يشير الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنة رسوله » . وقد ثبت من وقائع الأحداث ، أن التربية الاسلامية بما تشمل من عبادات ومعاملات وقيم وأخلاق وآداب وسلوك ، صانت الشباب إلى حد ما من بواعث الفتنة والضلال ، كما انها تحيي الضمائر وتنمي الايمان ، ومعلوم أن الايمان إذا باكر حياة الشباب ، وسكن إلى قلبه ، استطاع ان يصد كل دعوة ضالة ، ويقاوم كل مذهب غوي آثم ، فليس إلا المنهج الاسلامي يربي الشباب ويوثق صلته بالله ، ويزوده بطاقة ايمانية تعينه وتسدد خطاه ، وتواصل مسيرته على طريق مستقيم ، أما غيره من مناهج مستوردة أو مفروضة على الأمة فليس وراءها إلا الدمار

والبوار .
الأصل الثاني يتمثل في القدوة التي تلتزم المنهاج الاسلامي التزاما كاملا وتؤمن به إيمانا لا حد له ، ولا تسمح بالتنكر له أو الخروج عليه ، والقدوة لها أثرها في تطبيق المنهاج وغرس المبادىء والقيم في الأفراد والجماعات ، والناس دائما يقلدون الكبار كما قال القائل :

« وينشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه »

واذا كان الكبار أمثلة للتدين وجمال الخلق وشرف السلوك أثروا في الناشئين من حولهم تأثير الخير والرشد ، أما اذا كانت القدوة غير صالحة فتلك هي الطامة الكبرى ، وما أصاب المسلمين في تاريخهم الطويل من شر هز مجتمعهم إلا من وجود قدوة منافقة يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، ويدعون غيرهم إلى ما لا يدعون إليه أنفسهم ، ومن هنا لا ترجى الصلاة من ولد أبوه تارك للصلاة ، ولا ينتظر العفاف والتصون من فتاة أمها سافرة مستهترة ! .. لا تتحقق التربية بمجرد عرض المبادىء والقيم ، ولكن ذلك يتحقق اذا كانت أمام الناس قدوة سلوكية تقرن القول بالعمل وتتمثل القدوة في الحكام بالنسبة للشعوب ، وفي الاساتذة بالنسبة للطلاب وفي الآباء والأمهات بالنسبة للأبناء والبنات وفي الأئمة بالنسبة للمأمومين وفي الكتاب بالنسبة للقراء وكل من له حق الرعاية هو قدوة لرعيته ، ومما هو مقرر أن صلاح الرعية مرهون بصلاح الراعي ، وان الله سيسأل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ، وأن من أهمل تربية أبنائه وترك هذا النبت الطري ينمو على عوج حصد مر الثمر وباء بالحسرة والندم ، ولذا قال ابن القيم : من أهمل تعليم ولده ما ينفعه فقد أساء اليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم ، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه ، فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ، ولم ينفعوا آباءهم كبارا ... ! ومن قبل ذلك ومن بعد، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ... » .

رئيس التحرير

حسن مناع



للدكتور/ سعد عبد المقصود ظلام

(**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق * ليشهدوا منافع لهم**) الحج/ ٢٧ ـ ٢٨

● الحج هو قصد مكة لأداء عبادة الطواف ، والسعي والوقوف بعرفة وسائر المناسك استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته .

وهو فرصة كبرى للتزود بالتقوى : (**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأولى الألباب**) البقرة/ ١٩٧ وينبغي اغتنام هذه الفرصة لغسل الذنوب وقضاء التفث والوفاء بالنذر والطواف بالبيت وتعظيم حرمات الله ، واجتناب الرجس من الأوثان ، واجتناب قول الزور في صفاء يغمر جوانجه ، واحسان يربطه بالسماء ، واخلاص وإنابة : (**حنفاء لله غير مشركين به**) الحج/ ٣١ والشرك ضياع ما بعده ضياع : (**ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق**) الحج/ ٣١ .

● والحج رحلة للذكر والذكرى والتذكر : (**فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين * ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم**) البقر/ ١٩٨ و ١٩٩ (**فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا**) البقرة/ ٢٠٠ (**واذكروا الله في أيام معدودات**) البقرة/٢٠٣ .

وفي الذكر اطمئنان القلوب : (**الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**) الرعد/ ٢٨ ، وغايته الفلاح : (**واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) الجمعة/ ١٠ ، وهو قمة

التــدرج في سلم الايمــان : (**إن المسلمـين والمسلمـات والمؤمنـين والمؤمنات والقانتـين والقانتـات والصادقين والصادقات والصابرين والصـابـرات والخـاشـعـين والخـاشـعـات والمتصـدقـين والمتصـدقـات والصـائمـين والصائمات والحافظين فـروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفـرة وأجرا عظيما**) الأحزاب/ ٣٥

● والحج متعة روحية يعيشها المسلم بكيانه روحا وعاطفة وشوقا ولاشك أن المسلم الذي وحد الله وعبده ، وأقام شعائره . وصفى نفسه وطهرها فصلى وقنت ، وقهر وساوسه وتغلب عليها . وعالج شحـه بالـزكاة والصـدقة ، وأخلص لله العبادة سرا وجهرا فصام وصبر لاشك أن هذا المسلم قد استبد به الشوق لزيارة الله في بيت الله ليرى المشاهد ويعيش بروحه الصافية في محارب الطهر والصفاء .

●وتجيء رحلة الحج بعد أن يكون المسلم قد خرج من رحلة الصوم ، استدامة لتقـويم الخلق والتصفية الروحية التي خرج بها من صيامه وقيامه في رحلة الثلاثين يوما ، حتى ينتقل بروحه وبدنه إلى أول بيت وضع للناس .

لقد كان يتجه إليه كل يوم مرات ومرات بقلبه في خشـوع وإنابـة ، مصليا ذاكرا ، تائبا شـاكرا وهـو يتشوق لرؤيـة هذه المشـاهد رأى العين ، لينعم بأنوار الحق ، وجلال القـرب ، ويغمس نفسه المكـدودة بأوضار الحياة وأوزارها في أضواء القرب ، وجلال الحب ، وماراء كمن سمعا .

● والحـج تـأمـل واستغـراق في مناسكه . والسباحة في بحور النور ، والسياحة في مشاهده :

(**ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين * الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**) الحج/ ٣٤ و ٣٥

وهو تعظيم لشعائر إلله وحرماته .

(**ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب**) الحج/ ٣٢ (**لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم**) الحج/ ٣٧ .

وفي تعظيم الشعائر والحـرمات وضع للنفس في طريق أقوم : (**وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صـراط الحميـد**) الحـج/ ٢٤ (**صـراط الله الـذي لـه مـا في السموات وما في الارض ألا إلى الله تصير الأمور**) الشورى/ ٥٣ وهو طريق بعيد عن الإثم والشرك والظلم : (**إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم**) الحج/ ٢٥

« واحتكار الطعام في الحرم إلحاد » رواه ابو داود .وقال عمر « احتكار الطعام إلحاد » رواه البخاري ومعنى هذا أن السيئات

تضاعف تضاعف الحسنات ، وسئل الإمام أحمد : هل تكتب السيئة أكثر من واحدة ؟ فقال : لا : إلا بمكة لتعظيم البلد الحرام .

لهذا كان الحج ، ولهذا فرضه الله ، وقرن عدم أدائه بالكفر : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)** آل عمران/ ٩٧ تغليظا على تارك الحج ، وذلك دليل المقت والسخط .

وفيه الدلالة على الاستغناء الكامل ، فكان ذلك دلالة على عظم السخط على من لم يحج ، وشدة الغضب عليه من الله الذي هو غني عن العالمين وعن عبادتهم .

ومن هنا كان اتمام الحج والعمرة بشرائطهما وفرائضهما وأركانهما : **(وأتموا الحج والعمرة لله)** البقرة/ ١٩٦ وقد فرض الحج آخر العبادات ، وكأنه تدريب عليها جميعا ، فيه ما في الصلاة من كونها عبادة روحية ومن الصبر والمشقة كما في الصوم ، وفيه إنفاق وبذل كالزكاة .

لقد هيأت الصلاة العبد للاتصال بالله والارتباط به ، والارتحال اليه يوميا خمس مرات فرضا ، والنفل والتطوع غير محدود ، وكان الصوم رحلة شهر ، والتطوع فيه كثير ، والزكاة غالبت في العبد الشح والحرص والطمع ، والصدقة والهبة والوصية زيادة أجر وزيادة قرب .

وجاء بعد رحلة الصوم بعد أن يكون المسلم قد انتقل إلى حالة من القرب والصفاء والاخلاص ، والمشاهدة ، وتخطى حدوده المادية ، وتغلب على نزواته وغرائزه اليومية شهرا كاملا ، ترك فيه متعه وملاذه طاعة لله وامتثالا لأمره ، وترك الزور وقول الزور . وهاهو يدخل في عبادة أكبر يلتزم فيها بطاعات وسلوك وخلق لا رفث فيها ولا فسوق ، ولا مكان للصراع الدنيوي ، والظلم والحمق ، إنه يترك نفسه للفيوضات الإلهية والنفحات الربانية ، ويعرض نفسه وروحه وقلبه وجوارحه لهذه الفيوضات وتلك النفحات لتصفيه وتربيه وتزكيه ليخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

فإذا ما انتهى من رحلة دخل في رحلة أخرى اكثر ثراء ، استجابة وراء استجابة ، وطموحا بعد طموح ، يربى الاسلام فيها اتباعه على تذوق العبادة والطاعة ، وتأكيد صلاتهم بالجماعة ، والمجتمع عن طريق صلتهم بالله ، حتى تبقى هذه الصلة نقية كبسمة الفجر ، طاهرة كقطرة المزن ، وضيئة كجلوة النهار ، سامية سمو الحياة والسماء .

كان لابد لهذا المسلم أن تتسع دائرته ، وأن يغالب نوازعه ونزوعه ، وأن يتغلب على كل ما يربطه بالحياة والأحياء ، وشواغله وارتباطاته الآسرة ، قربى الى الله ، وقربا منه ، وتقربا اليه ، تربية لعقيدته ، وتزكية لنفسه ، فهو يفارق الأهل والوطن والأحباب والذكريات ، ويخلع نفسه من أهله وماله ، لارجاء له ، ولا أمل

إلا أن يجيب داعي الله وأن يلبي دعوته ، وهو يتحمل مشقات السفر ، ووعثاء الطريق ، ويكابد ويعاني من أجل غاية واحدة هي أن يشهد المشاهد المضيئة ، ويغسل أدرانه وذنوبه ، ويقف أمام الله في بيت الله خاشعا منيبا ، راضيا قريبا .

إنها رحلة أكبر وأشق ، ومرحلة أكثر وضاءة وسموا ، وتجربة أخصب وأصعب للتغلب على كل ما يغري ويشوق ، فيخلع ما تعود من ملابس وزينة ، وكأنه وهو يخلع الملابس والزينة ، يخلع نفسه من الزخرف الدنيوي .

ومنذ تعلق النية بالإحرام بالحج يبدأ المسلم في تصفية نفسه تصفية بعد تصفية ، لتهيئتها لمرحلة أكبر وأعظم ، وتجرد من شواغل الحياة وهمومها لتجرده من ثيابه ومتعه وشواغله ، فلا يلبس إلا ما يحفظ عورته ، ويصون سوأته ، لتتم المشاركة الأخوية في المظهر والملبس ، ويتحد في الإخاء والشعور ، وينسى كل انسان خاصته وحيثيته ليصبح فقط واحدا من ضيوف الله وما أكثرهم في إخاء رائع ، ومظهر للمؤاخاة فريد .

فدخول شوال يذكر المسلم بحرمتين ، حرمة مكانية:هي بيت الله الحرام ومشاهدة النور والتجرد لدخول حمى المولى في صفاء وروحانية ، وحرمة زمانية:هي أشهر الحج ، والحرمة المكانية دائرتها بيت الله الحرام، وتشمل البلد الحرام كله ، وتتسع لتشمل الانسان والحيوان حتى الشجر ، فكل ما في مكة ومن فيها آمن . يقول الرسول « إن مكة حرّمها الله ولم يحرّمها الناس ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ، ولا يعضد بها شجرة » رواه البخاري .

ويقول ايضا عن مكة « لا يُختلى خلاها ولا يعضد شجرها » رواه البخاري والخلا بالقصر الكلأ الرطب وقال ايضا : « إن هذا بلد حرمه الله » قال تعالى : (**جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد**) المائدة/٩٧

(**يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم**) المائدة/ ٩٥

والحرمة الزمنية ميقاتها شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم والثلاثة الأخيرة من الأشهر الحرام ويكاد القرآن ينظر إلى هذه الأشهر على أنها هي الحج قال تعالى : (**الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**) البقرة/ ١٩٧ .

ومغزى هذا التحريم تهيئة الجو المسلم وصفاؤه ، والعمل على إزالة كل أسباب الخلف والخصام وايجاد نوع من التفاهم وحسن الصلة ، واقرار الأمن والسلام .

وهذه الأشهر تغرس في القلوب عوامل الطمأنينة والأمن ، فالأشهر الحرم مقدسة في الاسلام لاقتل فيها ولا سفك دماء ، ولا ظلم ولا مظالم ، ولا جدال ولا خيانة

الاسلام يعالج النفس التي انفعلت بالشريعة

وتفاعلت معها، يعالج فيها الظلم والتعدي والمعصية

ويتعود المسلم على أن يغير سلوكه الذي تعود عليه، (**فلا رفث ولا فسوق ولاجدال في الحج**) والرفث هو الجماع أو التعريض بذكره، والفسوق اتيان جميع المعاصي ومنها سباب المسلم في الحرم والتنابز بالألقاب، والظلم أو ارتكابه، والجدال هو المراء والمخاصمة والسباب والمنازعة والغضب.
إنه تخلية وراء تخلية، وتربية تتبع تربية.

● والاسلام يعالج النفس التي انفعلت بالشريعة وتفاعلت معها، يعالج فيها الظلم والتعدي والمعصية ويروضها على أن تطلب الأمن لها ولغيرها، وذلك بإعطاء نوع من الفسحة والراحة للحب والنبل والأريحية، ونبذ الفرقة وأسباب الخصام والظلم والعصيان، ليتعاون المسلم مع الناس، ويتفاعل معهم بقلبه وروحه، حتى يصيروا إلى الأمن والطمأنينة، وتسود المحبة والألفة ويخلصوا إلى التعاون في بر ومرحمة وتقوى: (**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**) المائدة/ ٢

● وفي كل ركن من أركان الحج وفي كل واجب من واجباته مغزى.

ففي الإحرام معنى القصد إلى الله والارتباط به، وقطع العهد معه على الهجرة والفرار إليه (**ففروا إلى الله**) ويتعلق بالإحرام مظهر مرئي: يتعلق بالتجرد وخلع النفس من مطالبها الدنيوية، وكل ما يمنع منه الحاج كالجماع ودواعيه واكتساب السيئات ومخاصمة الرفقاء وعقد الزواج، وتقليم الأظافر وإزالة الشعر والتطيب والتعرض للصيد وغيرها.
ومظهر مسموع: وهو التلبية، يهتف بها المسلم صاعدا هابطا، وغاديا رائحا، وعند ملاقاة الرفاق وفي التلبية معنى الالتزام بطاعة الله والامتثال له.

● وفي الطواف انجذاب القلب إلى **القطب الأكبر**، ودورانه حول قدسيته دوران الهائم المحب حول بيت من يحب.

● والسعي تردد بين مِعْلَمَيْ الرحمة التماسا للعفو والمغفرة، وتذكرا لمعان إنسانية إسلامية.
فالحاج أو المعتمر يستحضر في نفسه حالة السيدة هاجر أم العرب، روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « جاء ابراهيم عليه السلام بهاجر وبابنها « اسماعيل » عليه السلام وهي ترضعه، حتى

وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم ، فوضعهما تحتها ، وليس بمكة يومئذ من أحد ، وليس بها ماء ، ووضع عندهما جرابا فيه تمر ، وسقاء فيه ماء ، ثم مضى ابراهيم منطلقا . فتبعته أم اسماعيل ، فقالت : ياابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء ؟ وقالت له ذلك مرارا . فجعل لا يلتفت إليها ، فقالت : آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : إذا لايضيعنا

وفي رواية : فقالت له : إلى من تتركنا ؟ قال : إلى الله ، فقالت : قد رضيت ، ثم رجعت . فانطلق ابراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لايرونه ، استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ،

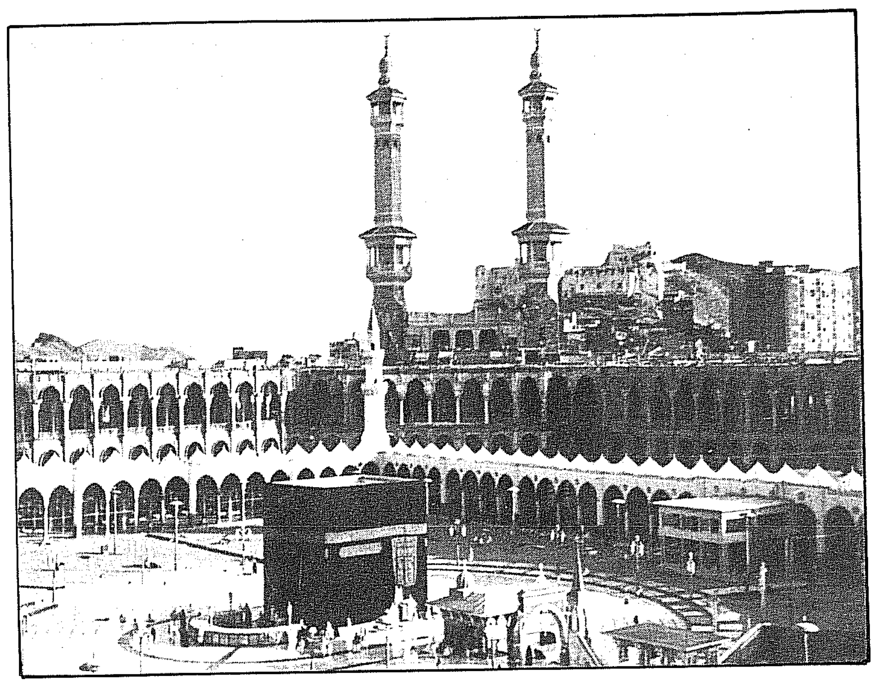
رفع يديه وقال : (**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**) ابراهيم/ ٣٧ وقعدت أم اسماعيل تحت الدوحة ، ووضعت ابنها إلى جنبها وعلقت شنها تشرب منه وترضع ابنها ، حتى فني ما في شنها ، فانقطع درها ، واشتد جوع ابنها ، حتى نظرت إليه **يتشحط** ، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فقامت على الصفا ، وهو أقرب جبل يليها ، ، ثم استقلت الوادي تنظر ، هل ترى أحدا ؟ فلم تر أحدا ؟ فهبطت من الصفا ، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعي إنسان مجهود ، حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة ، فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا ؟ فلم تر أحدا . ففعلت ذلك سبع مرات .

قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فلذلك سعى الناس بينهما »

وفي الوقوف بعرفة امتلاء القلوب بخشية الله ، والمهج بالضراعة ، والألسنة بالدعاء ، ورفع الأيدي بالرجاء ، لقد أتم الله علينا نعمة الدين (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة ٣

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن أيام عند الله أفضل من عشر ذي الحجة ، فقال رجل : هن أفضل أم من عدتهن جهادا في سبيل الله ؟

قال : هن أفضل من عدتهن جهادا في سبيل الله ، ومامن يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء فيقول : سبحانه وتعالى : انظروا إلى عبادي ، جاءوني شعثا غبرا **ضاحين** ، جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ، ولم يروا عذابي ، فلم ير يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة» . رواه أبويعلي وابن خزيمة وابن حبان واللفظ له « وما رؤى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أغيظ منه في يوم عرفة » رواه مالك والحاكم موصولا عن أبي الدرداء والوقوف بعرفة سنة



ابراهيم عن مربع الأنصاري قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث إبراهيم » رواه الترمذي وقال حديث حسن

وفي رمى الجمار اشراق القلوب على الأنوار العلوية وصدق العزيمة لله ، ونبذ كل عوامل الشر والإثم والنزعات الشيطانية ، واستحضار لمشهد انساني رائع ، روى البيهقي عن سالم ابن أبي الجعد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لما أتى ابراهيم عليه السلام المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض .

قال ابن عباس : « الشيطان ترجمون ، وملة أبيكم تتبعون » رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال المنذري صحيح وقال أبو حامد الغزالي « وأما رمى الجمار فليقصد الرامي به الانقياد للأمر ، إظهارا للرق والعبودية ، وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للنفس والعقل في ذلك » والذبح رمز للتضحية وإراقة دم الرذيلة ، وحرص على بناء صرح الفضيلة ، وذكر الله على ما رزق من بهيمة الأنعام .

وهكذا الحج سلّم من الخير يفضي إلى سلّم ، ودرج في الترقي يصعد إلى درج ، حتى تصفوا النفس وتقرب قربا يصل إلى درجة التلاشي ، ويخرج الحاج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وذلك

لأن قصد البيت إلى التطهر والتحفظ موجب للصفح والغفران واسقاط الذنوب .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » رواه البخاري ومسلم .

وكانت متابعة الحج والعمرة تنفي الفقر والذنوب يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة » رواه النسائي والترمذي وصححه .

ولذا كان الحج من أفضل القربات وأزكى الأعمال،عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : جهاد في سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » أخرجه البخاري ومسلم وأحمد واللفظ للبخاري وعنه قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الأعمال عند الله إيمان لاشك فيه ، وغزو لا غلول فيه ، وحج مبرور » وذكر أبوهريرة « أن الحج المبرور يكفر خطايا تلك السنة »

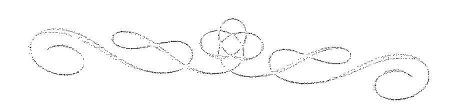
والحج المبرور هو الحج الذي لايخالطه إثم .

ونفقة الحج بركة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أمعر حاج قط » وقيل لجابر : ما الإمعار ؟ قال : الافتقار : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما نقص مال من صدقة » بل إن الصدقة تزكي المال : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم**) التوبة/١٠٣ (**وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون**) الروم/ ٣٩

وهكذا كل شيء يفعله الحاج له به أجر حتى شربة ماء زمزم . روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما شرب له » إن شربته تستشفي به شفاك ، وإن شربته يشبعك أشبعك الله به ، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله » رواه الدارقطني . وأخرجه في المنتقى

وفي الحج فائدة جلى للمسلمين فهو مؤتمر سنوي كبير ، يلتقي فيه المسلمون من كل الألوان والأجناس والألسنة في ضيافة ربهم على صفاء ، في أروع آيات العالمية الاسلامية ، فيتعارفون ويتآلفون ويتباحثون في كل ماجد وما يجد .

وهذا المؤتمر صورة مصغرة ليوم القيامة ، فيتذكر الانسان ما سعى ، ويندم ويتوب ويفتح قلبه ليشرب من منابع الضياء ، ويطمئن على صورة الاسلام ومستقبله .





يوم عيد الاضحى يوم من الأيام المشهودة في الاسلام .. يقوم فيه حجاج بيت الله الحرام برمي جمرة العقبة ، تعبيرا عن هجرهم للشرور والآثام ، والتزامهم لطاعة الرحمن بعد أن أكرمهم الله بضيافته ، ومن عليهم في عرفات بمغفرته ورضوانه .. وفيه يذبحون الهدي والأضحية ، امتثالا لأمر الله ، وعلامة على صدق توجههم إليه ، ورغبة في ثواب إطعام الفقراء ، وعون أهل الحاجة من الضعفاء والمساكين .. وفيه يحلق الرجال من الحجاج رؤوسهم أو يقصرون شعرهم ، ويقصر النساء شعررءوسهن وبهذه الأعمال يحل للحجاج كل شيء كان محرما عليهم سوى الناحية الجنسية بين الزوجين .. وفي هذا اليوم ـ بعد اداء هذه الأعمال يقوم الحجاج بأداء آخر أركان الحج وهو (طواف الافاضة) .. وبأدائه يتحللون التحلل الأكبر الذي يبيح لهم ما كان محرما عليهم من الصلة الجنسية بين الزوج وزوجه .

هذا العيد يشمل ـ بالاضافة الى ما سبق ـ معاني جليلة ـ وإشارات للخير

عميقة ، وأبرز هذه المعاني والاشارات أمران لهما الأثر العظيم في بيان معالم الطريق المستقيم أمام أجيال الاسلام المتعاقبة إلى قيام الساعة .

أولهما ـ ما في هذا اليوم من الابتهاج بالطاعة وإتمام المناسك ، وشهود المنافع الدينية والدنيوية من حجاج بيت الله الحرام الذي رفع قواعده ابراهيم وأعانه في ذلك ولده اسماعيل عليهما الصلاة والسلام .. فهذا البيت علم الوحدة الاسلامية ، والأخوة الايمانية ، ورمز ارتباط القلوب والأرواح على الخير والهدى .. « والحجر الأسود » في هذا البيت الكريم نقطة التقاء المشاعر الانسانية ، والعواطف الاخوانية . فمن صافحه فكأنما يصافح إخوانه من بني الاسلام جميعا ، ومن قبله فكأنما يرسل اليهم على صفحته اخلاصه ومودته ووفاءه .

يقول الأفاكون : إن الكعبة والحجر الأسود من بقايا الوثنيات الجاهلية اعتمدها الاسلام وارتضاها ، وكذبوا ، فما جاء الاسلام إلا ليحطم الوثنية في كل صورها ، وليقضي على عبادة الأصنام .. وما مثل الكعبة والحجر الأسود إلا كالعلَم تقيمه الدول رمزا لمجدها ، وشعارا لوطنها ، فتخفق له القلوب ، وتنعم برؤيته الأبصار ، لا لذاته ، ولكن لما يشير إليه من معنى عظيم وشعور كريم ، ولقد أراد الله الحكيم العليم أن تكون الكعبة هكذا علما مركوزا على الأرض ، تتجسم به الوحدة الاسلامية ، ويرمز إلى الأخوة الايمانية ، واختار الله ابراهيم « وهو موضع التقدير والتكريم من أهل الأديان السماوية » لإنفاذ تلك الارادة الالهية ، فصدع بأمر الله ، واستجاب لنداء مولاه . وسأله ـ بعد رفع قواعد البيت ـ أن يتقبل عمله ، وأن يبارك له فيما أولاه : **(وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم)** البقرة/١٢٧ و١٢٨

وباختيار الله لابراهيم بانيا للبيت الحرام قطع على الأفاكين حبل الجدل وتشقيق الكلام ، لأن ابراهيم هو محطم الأصنام .

لهذا كان وضعا سليما كل السلامة أن يكون اليوم الذي تتم فيه مناسك الحج بما أشارت من ذكريات ، وما حققت من مبادىء يوم عيد للمسلمين ، يتبادلون فيه السرور والبهجة ، والتعاطف والمحبة ، والتراحم والمودة ، شكرا لله على ما أولاهم من نعمة ، وما أفاض عليهم من فضله ، وما رسم لهم من هد يته .

أما الأمر الثاني في « عيد النحر » فهو أن هذا العيد يذكر المسلمين عامة بمعاني التضحية والفداء في سبيل مرضاة الله ، وبدور الايمان القوى في نجاح صاحبه حين يمتحن ، وصبره حين يبتلى .. فقد امتحن ابراهيم عليه الصلاة والسلام بذبح ولده اسماعيل قربانا لله ، فأسلَم ابراهيم إرادته لمولاه وأسلم الولد أمره لله ، وكان صبرهما

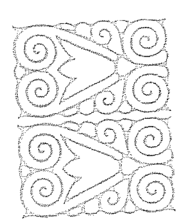
وانقيادهما ـ مع فداحة الخطب ـ أبرز علامات القوة في الايمان ، وأصدق امارات النجاح في أقسى امتحان .

فلما نجحا من الله بالفداء من المال ، ليكون في ذلك تعليم لكل من في عصر ابراهيم ، ولكل من يأتي بعده ، بأن المال يجب أن يوضع دائما موضع الفداء للمثل العليا ، والقيم الكبرى ، حتى تظل هذه المثل وتلك القيم تظلل الناس برحمتها وعدالتها وإنسانيتها : (**فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن ياإبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه في الآخرين . سلام على إبراهيم . كذلك نجزي المحسنين**) الصافات/ ١٠٢ ـ ١١٠

إن هذه المعاني الجليلة تدعو المسلمين أن يترابطوا على الايمان الخالص من شوائب الشرك ، ومنازع النفاق ، وعلى العمل الصالح الذي بينه الله تعالى في كتابه وسنة رسوله ، وأن يكون سرورهم دائما مرتبطا بما يقدمون من خير فإن لهم بهذا الخير عند الله أجرا عظيما : (**وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا**) المزمل/ ٢٠ .

إن الأمة الاسلامية يوم أن تسلم وجهها لله بصدق واخلاص ، وتهتدي في جميع شؤونها بما شرع ، وتقيم حياتها على العقيدة الحقة ، والعبادة الصحيحة ، والمعاملة السليمة ، والجهاد الصادق ، وتترابط فيها القلوب على المودة الخالصة ، والتعاون الوثيق على الخير .. يوم أن تكون الأمة الاسلامية كذلك يكون للأعياد رونقها وبهاؤها وتكون الأمة جديرة بعون الله لها في دنياها ، بالتمكين والعزة والأمن ، وفي آخرتها بنعيم الجنة والنظر الى وجه الله الكريم .

روى مسلم عن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دخل أهل الجنة نودوا يأهل الجنة إن لكم موعدا عند الله لم تروه ، فقالوا : وما هو ألم يبيض وجوهنا ويخرجنا من النار ويدخلنا الجنة ؟ قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر اليه . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى : (**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولاذلة اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون**) يونس/ ٢٦



على هامش حجية الاجماع



للأستاذ الدكتور/محمد فوزي فيض الله

وإذ فرغنا من شبهات منكري الاجماع ، نشير إلى أهم حجج مثبتيه ، وذلك فيما يلي :

١ ـ قوله تعالى : « **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » النساء/١١٥**

فإذا أجمع المؤمنون من أهل العلم ، على حكم في قضية ، فمن خالفهم فقد شاقهم ، واتبع غير سبيلهم ، وتعرض لهذا الوعيد .

وأصل هذا الدليل للامام الشافعي ، الذي توصل إليه ـ كما يقول السبكي في قصة طريفة ـ بعد قراءته للقرآن الكريم عدة مرات .

واستدل به الزمخشري ، وقرر « أن الاجماع حجة لاتجوز مخالفتها كما لاتجوز مخالفة الكتاب

والسنة ؛ لأن الله عز وجل جمع بين اتباع سبيل غير المؤمنين ، وبين مشاقة الرسول ، في الشرط ، وجعل جزاءه الوعيد الشديد ، فكان اتباعهم واجبا ، كموالاة الرسول - صلى الله عليه وسلم »

٢- واستدل للمثبتين أيضا بقوله تعالى : (**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**) النساء/٥٩ فقرر النيسابوري تبعا للامام الرازي في هذه الآية ، أن المراد بأولي الأمر ، أهل الحل والعقد ، وأصحاب الاعتبار والآراء ، وأنهم إذا أجمعوا على أمر ، وجبت طاعتهم ، وهم معصومون في هذا الاجماع ، ولذلك أطلق الأمر بطاعتهم ؛ والمعصوم ليس بعضا ولا طائفة ، بل مجموع أولي الأمر ، وهم أهل الحل والعقد من الأمة ؛ وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة .

وليت شعري ! كيف تأخذ أعرق الدول ديمقراطية (وكفرا) في عصرنا برأي الأكثرية ، المطلقة أو النسبية ، وتعتبره حكما وقانونا ودستورا ؛ ويتشكك المسلمون في العمل بالاجماع ، الذي يقره أهل الحل والعقد ، والعلم والدين ، والخيرة العدول من المسلمين ؟

٣- وفي السنة أحاديث كثيرة ، هي أقرب الطرق - كما يقول الآمدي - في إثبات كون الاجماع حجة قاطعة ، بروايات مختلفة الألفاظ ، متفقة المعنى ، في الدلالة على عصمة مجموع هذه الأمة ، عن الخطأ والضلالة ، كهذه الأحاديث :

« أمتي لاتجتمع على الخطأ »
« أمتي لاتجتمع على الضلالة »
« لم يكن الله بالذي يجمع أمتي على الضلالة »
« لم يكن الله ليجمع أمتي على الخطأ »
« سألت الله أن لا يجمع أمتي على الضلالة فأعطانيه »
« مارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن »
« يد الله على الجماعة »
« من سره بحبوحة الجنة ، فليلزم الجماعة ، .. وإن الشيطان مع الفذ ..»
« من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية »
« من خرج عن الجماعة ، وفارق الجماعة قيد شبر ، فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه »
« عليكم بالسواد الأعظم » .

في أحاديث كثيرة ، رواها الامام أحمد وأصحاب السنن والترمذي ، وآخرون ؛ وهي مشهورة في الاستدلال بها عند أهل العلم ، معمول بها ، لا ينكرها منكر ؛ لأنها متواترة على معنى واحد مقطوع به ، وهو عصمة هذه الأمة فيما تجتمع عليه من حكم ، وأن الاجماع من أصول الأدلة ، ومصادر التشريع الاسلامي .

ولهذا لم يخالف في حجيته الأئمة الموثوقون ، وعدوه في المصادر الأصلية ، في الاستنباط ، وألحقوه بالكتاب والسنة ، بل قال الشافعي في رسالته : « والاجماع أكبر من الخبر المفرد » ولهذا يقدم عليه عند

التعارض .

ذلك أنه لابد للاجماع في ذاته ، من دليل يستند إليه ـ كما يقول أهل الأصول ـ لأن القول في الدين من غير دلالة ولا إمارة ، خطأ وتشه وهوى ؛ ولكن لايشترط لصحته ذكر الدليل معه ، إذ لا يعقل أن تجتمع كلمة الفقهاء الموثوق بدينهم عامة ، بغير دليل ، من قرآن أو سنة أو قياس ، لكن لايجب في اعتبار الاجماع اقترانه بدليله .

وحجيته مسلم بها ، سواء أكان صريحا قوليا ، أم كان ضمنيا سكوتيا . ومن أمثلته التي يطرحها الأصوليون والفقهاء ، قديما وحديثا :

١ـ توريث الجد نصيب الأب عند عدم الأب .

٢ـ وحجب بني الأعيان والعلات (الاخوة الأشقاء والاخوة لأب) بالأب

٣ـ وتجويز عقد الاستصناع ، مع أنه بيع معدوم ، لكن وقع الاجماع على صحته للحاجة إليه .

٤ـ وإيجاب نفقة الأبوين المعسرين على الولد الموسر ، هو بالاجماع ، كما نقله الشوكاني عن البحر ، وذكر له أصولا من الكتاب والسنة .

٥ـ وكذا الاجماع على عدم وجوب الكيل فيما يباع جزافا ، واستثناؤه من شرط الكيل ، أخذا من معنى النص ، كما يقول المحلي ، أو من دليل آخر كما يقول صاحب الجمل من الشافعية في حاشيته .

٦ـ وكذا حوالة الدين ، واستثناؤها من النهي عن بيع الكالىء بالكالىء ، إجماع ، صرح به الشافعية وغيرهم .

٧ـ وكذا بيع السلعة إلى أجل بثمن أكثر من الثمن النقدي ، أفتى بجوازه الفقهاء المعاصرون ؛ وقال فيه فقيه الخليج الشيخ ابن باز : إن هذه المعاملة لابأس بها ، ولم يزل المسلمون يستعملون مثل هذه المعاملة ، فكان كالاجماع منهم على جوازها . وشيخ الاسلام في الفتاوى ينص على أنه إجماع ، ويستظهر له بعمومات الكتاب والسنة .

واعتاد الفقهاء أن يطلقوا الاجماع ، بدون تفرقة بين القولي والفعلي ، ولا بين القطعي و الظني أو السكوتي .

وإن كان الشافعية والمالكية ـ على الجملة ـ لا يرون السكوتي ، لاحتمال أن يكون السكوت لعدم الاجتهاد ، أو لانعدام الرأي ، أو للتوقف ، لتعارض الأدلة .

لكن الحنفية والحنبلية ، يعملون بالسكوتي ؛ إذ يرون أن العلم والاجتهاد ، من أهل التقى والبصر ، لايسكتون عن قولة الحق ، مهما يكن من الأمر ، ولا تأخذهم في الله لومة لائم . فانبغى أن يكون السكوت عن الحكم المقرر ،من غير إنكار ، ظاهرا في الموافقة ؛ ويبعد ـ في العادة ـ سكوت الكل ، مع اعتقاد المخالفة ؛ فكان إجماعا ، لكنه ظني ؛ والعمل به ليس

بأقل من العمل بظواهر الأخبار والأقيسة .

والاحتمالات المذكورة في السكوتي ، وغيرها ، خلاف الظاهر المعروف عن الأئمة ، من الجرأة في الصدع بالحق ، والدفاع عن الشرع .

وكما تتصور هذه الاحتمالات في الاجماع ، تتصور احتمالات أخرى في أخبار الآحاد : كاحتمالات غفلة الصحابي ، ونسيانه ، وخطئه في التعبير عن المعنى الأصلي ؛ وكلها احتمالات مهدرة عند أهل الحديث ، فكذلك هذه ؛ وليس لكل احتمال وزن أو حظ من نظر .

وقد روي ، في الدفاع عن الحق ، أن معاذا قال لعمر - رضي الله عنهما - لما هم أن يجلد الحامل : إن كان لك سبيل عليها ، فلم يجعل الله لك سبيلا على ما في بطنها ؛ فقال عمر : لولا معاذ لهلك عمر .

ولما هم أن يحدد المهور ، تصدت له العجوز ، وقالت : أني لك هذا ، وقد قال الله تعالى : (**وآتيتم إحداهن قنطارا**) ؟ فقال عمر : أصابت امرأة وأخطأ عمر ؛ كل أحد أفقه من عمر .

إن الاجماع ، قطعيا كان أو ظنيا ، يمثل الخط العريض ، والمنهاج السوي الواضح ، لأئمة الفقه والاجتهاد : فهو يطمئن الباحث ، ويؤيد وجهة النظر ، ويبعث على الاستقرار في الفتاوى والأحكام ، ويصرف الجرءاء عن التمجهد والاستهتار بجهود أئمة السلف ، وتمزيق وحدة الصف ، وبعثرة جهود الخلف .

إن الحكم الثابت بالاجماع ، يبعث على العمل به في قوة واطمئنان ، لأنه لايمكن أن يكون إجماع من علماء هذه الأمة الأتقياء ، على غير نص من قرآن أو سنة - كما يقول الآمدي - ونص الشافعي في رسالته « لايمكن أن يجمعوا على خلاف سنة »

ويقول إمام الحرمين في برهانه :

« وجدنا العصر الماضية ، والأمم المنقرضة ، متفقة على تبكيت من يخالف إجماع العلماء ، علماء الدهر ؛ فلم يزالوا ينسبون المخالف إلى المروق ، والمحادة والعقوق ؛ ولا يعدون ذلك أمرا هينا ، بل يرون الاجتراء على مخالفة العلماء ضلالا بينا » .

والحق أن إجماع العلماء ؛ ليس حجة لعينه ، بل لاستناده قطعا إلى حجة . والدليل عليه هو : أن قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه - في نفسه ليس بحجة ، ولكنه مشعر بتبليغ قول الله تعالى حقا وصدقا ؛ وهذا هو المقصود - كما يقول الجويني - وليس وراء الله للمرء مذهب .

وما أعظم قول الامام الشافعي في هذا ؛ وهو عالم قريش ، الذي ملأ طباق الأرض علما :

« ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين ، فقد لزم جماعتهم ؛ ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين ، فقد خالف جماعتهم التي أمر بلزومها ،وإنما تكون الغفلة في الفرقة ؛ فأما الجماعة ، فلا يمكن فيها كافة غفلة عن معنى كتاب ولا سنة ولا

قياس ، إن شاء الله تعالى »

ومن هنا نرى أن ما نقل عن الامام أحمد رحمه الله تعالى ـ من أنه قال : « من ادعى الاجماع فهو كاذب » محمول ـ كما هو واضح من كامل نصه المتقدم ـ على قول القائل : « لاأعلم فيه خلافا » فهذا ليس إجماعا عند العلماء ، ولا هو الاجماع موضوع هذا البحث ، ولا يصح أن يسمى إجماعا .

ومع هذا ، فقد كان أحمد يتمسك بمثل هذا الذي لايعلم فيه خلاف ، ويعمل به ، ويقدمه على القياس ، وإن كان لايسميه إجماعا ، فكيف لا يعمل بالاجماع ؟

وكتب الحنبلية ، والمغنى منها على التخصيص ، تغص بالاجماع ، وبقوله : « لا أعلم فيه خلافا » فكيف يخالف الحنبليون إمامهم ، وهم يكتبون مذهبه ، وكيف يكذب هو ماهم منغمسون فيه وممتزجون به ؟

وإن أصول أحمد هي أصول شيخه الامام الشافعي ، وقواعده الأولى في الاجتهاد ، لاتخرج عن قواعد شيخه ، واضع الأصول ، ومقرر الاجماع ، فكيف يخالفه في الأصول ، وهو الذي يلتقي معه غالبا في الفروع .

وقد لبث الامام أحمد ثلاثين سنة يدعو لشيخه عقب الصلوات ، يقول : اللهم اغفر لي ولوالدي ، ولمحمد بن إدريس الشافعي .

ويقول لولده عبدالله ، لما سأله عن كثرة دعائه للشافعي : « يابني ! كان الشافعي كالشمس للدنيا ، والعافية للبدن ، فهل ترى لهذين من خلف ، أو عنهما من عوض » ؟

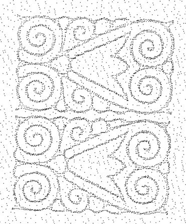
بل إن المعروف عن الامام أحمد ، أنه كان يعمل بالاجماع ؛ فقد ثبت عنه قوله : أجمع الناس على أن هذه الآية في الصلاة ، يعني قوله تعالى : (**وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون**) .

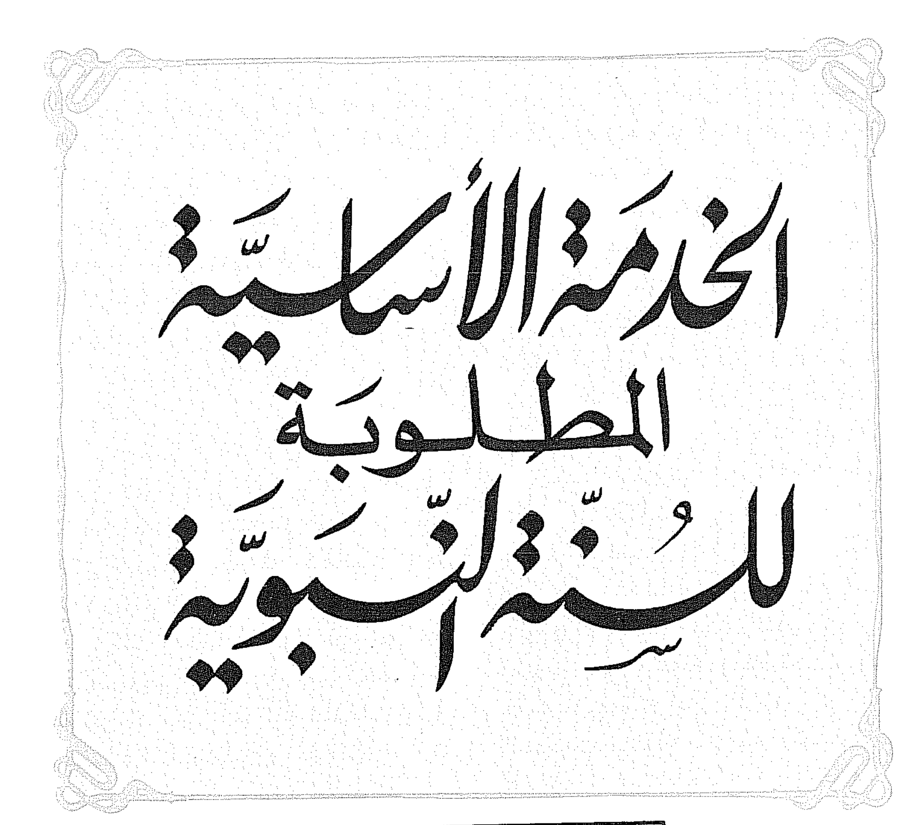
وإذن ، فلا بد أن يحمل قوله على ماذكرنا ؛ وإذا عمم فلا بد أنه رجع عنه ؛ أو كما قال ابن الحاجب الأصولي : إنه كناية عن قلة وقوعه .

وقد اشتهرت إجماعات ابن المنذر ؛ وكتابه في الاجماع ، لم يصنف مثله ؛ كما يقول الثقات والمترجمون له ، فإنه كما قال النووي : « ابن المنذر النيسابوري ، المجمع على إمامته وجلالته ، ووفور علمه ، وجمعه بين التمكن في علم الحديث والفقه ، وله المصنفات النافعة ، في الاجماع ، والخلاف ، وبيان مذاهب العلماء »

نسأل المولى جل وعز ـ أن يهدينا سواء السبيل ، ويوفقنا دائما لاتباع الأئمة من السلف المجتهدين ، والتزام إجماع المسلمين .

وصلى الله وسلم على خير خلقه ، سيدنا ومولانا محمد ، وآله وصحبه .





للدكتور / محمد شوقي الفنجري

اصطلاح السنة :

السنة لغة هي الطريقة والسيرة حسنة أو قبيحة ، ففي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم (من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها ، وأجر من عمل بها من بعده ، من غير ان ينقص من أجورهم شيء . ومن سن في الاسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير ان ينقص من أوزارهم شيء) صحيح مسلم .

وفي الاصطلاح الشرعي هي كل ما أثر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير . أما القول فهي أحاديثه عليه الصلاة والسلام التي قالها في مختلف الاغراض والمناسبات كقوله « لا ضرر ولا ضرار » متفق عليه ، وقوله (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لك امريء ما نوى) - رواه الشيخان .

وقوله « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتهم ؟ افشوا السلام بينكم» ـ صحيح مسلم .
وقوله « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله إلى خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن اصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » صحيح مسلم .
وأما الفعل فهو أفعاله التي نقلها إلينا الصحابة مثل وضوئه عليه الصلاة والسلام وأدائه الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها ، وكيفية أدائه مناسك الحج .. الخ .

وأما التقرير فهو ما أقره عليه الصلاة والسلام مما صدر عن بعض أصحابه من أفعال و أقوال : سواء بسكوته وعدم إنكاره ، أو بموافقته وإظهار تأييده . فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الإقرار كأنه صدر عن الرسول ومن قبيل ذلك إقراره في الأعياد على مثل غناء الجاريتين ، ومثل لعب الحبشة بالحراب في المسجد .

منزلة السنة في الاسلام :

والسنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادرالتشريع الاسلامي .ويجب العمل بها لقوله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)** النساء/ ٥٩ .
والسنة جاءت شارحة مبينة للقرآن . فضلا عن أن القرآن مقطوع به جملة وتفصيلا ، بخلاف السنة فمقطوع بها على الجملة لا على التفصيل .
والسنة مع القرآن على وجهين :
أولهما : بيان وتفسير ما جاء مجملا في القرآن كبيان كيفية الصلاة وعدد ركعاتها ، وتحديد نصاب الزكاة ، وكيفية أداء مناسك الحج ...الخ .
ثانيهما : إضافة أحكام جديدة لم يرد بها نص من القرآن كإثبات الشفعة ، وجواز خيار الشرط ، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها ، وتوريث الجدة ...الخ .

تدوين السنة :

أ ـ في عهد الرسول :
في أول عهد الاسلام كان الرسول صلى الله عليه السلام ينهى عن كتابة الحديث مخافة أن يختلط الحديث بالقرآن ، فكان يقول « لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه » ـ صحيح مسلم . حتى إذا شاع القرآن

بين المسلمين وأصبحوا يتلونه آناء الليل وأطراف النهار ويميزونه عن الحديث ، سمح الرسول صلى الله عليه وسلم بكتابة الحديث . من ذلك ما روي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال للرسول : يارسول الله إني أسمع منك الشيء فأكتبه ، قال : نعم قال عبدالله : في الغضب والرضا ، قال عليه الصلاة والسلام « نعم فإني لا أقول إلا حقا » سنن أبي داود . ولذلك فقد عرفت في عهد الرسول مدونات حديثية اخرجها بعض الصحابة كابن عباس ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وجابر بن عبدالله الأنصاري وكان أشهرها الصحيفة الصادقة لعبدالله بن عمرو ضمت ألف حديث ، وقد سماها كذلك بقوله (هذه الصادقة فيها ما سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه فيها أحد) . هذا فضلا عن أنه كان بين الرسول صلى الله عليه وسلم وكثير من بطون العرب وطوائف اليهود والنصارى وغيرهم ، كتب ومعاهدات مدونة . كما كان الرسول يكتب إلى أمرائه وعماله وقواد جيوشه ، وكذا إلى ملوك وأمراء الدول المجاورة ، فيما يتعلق بالدعوة إلى الاسلام وبيان أحكامه .

غير أن هذه المدونات كانت قليلة ومحدودة الأحاديث ، إذ كان الصحابة يؤثرون حفظ الحديث عن كتابته تثبيتا لأنفسهم ، وكما عبر أنس بن مالك (كنا نكون عند النبي فنسمع منه الحديث ، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه) .

ب - في عهد الصحابة والخلفاء الراشدين :

كان همهم الأول ، المحافظة على القرآن حيث جمع في عهد الصديق ، ونسخ في عهد عثمان وبعث به إلى الآفاق . فلم يحرصوا على تدوين السنة خشية أن يشغل المسلمون بكتابتها ويدعوا القرآن ، وهو المصدر الأساسي للتشريع الاسلامي . لا سيما وقد اتفق رأي الصحابةحينئذ على أنه لا ينبغي أن يطلب المرء الحديث إلا بعد قراءة القرآن وحفظه كله أو أكثره ، حتى روي أن عمر بن الخطاب فكر في تدوين السنة غير أنه عدل بقوله (إني كنت اريد أن اكتب السنن ، وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا ، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، (وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا) .

ورغم ذلك فقد ثبت عن أبي بكر كتابة شيء من السنة ، وكذلك عن عمر بن الخطاب ، وذلك حين أمنوا حفظ القرآن . إلا أن ما دون في عهدهم من السنة ، كان أيضا محدودا وذلك لشدة ورعهم وتقواهم ودقتهم في الرواية عن الرسول (فالذي يحدث إنما يدخل بين الله وبين عباده) . فكانوا لا يروون الحديث إلا عند الحاجة ،

كما أنهم حين يروون الحديث كانوا يتحرون الدقة ، وهذا ما يفسر لنا رفض عمر رواية للصحابي أبي موسى الاشعري إلا بعد أن أيده فيها صحابي آخر قائلا له (أما إني لم أتهمك ، ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

جـ ـ في عهد التابعين :

عزف التابعون كالصحابة عن كتابة الحديث في كراريس خشية أن يشتبه بالمصاحف ولأنهم مثلهم كانوا يفضلون الحفاظ على الحديث بالرواية لا الكتابة، باعتبار أن في الكتابة إضعافا للذاكرة وانصرافا عن العمل بها مرددين قولهم (لا تكتبو فتتكلوا) ، ذاكرين أن أهل الحديث هم الذين يحفظونه بذاكرتهم فيكون جزءا من حديث أنفسهم وذكر قلوبهم وضابط سلوكهم ، وذلك لأن الحفظ لا الكتابة هو سبيل التفقه والخشية حتى أثر عنهم (استعن بحفظ القرآن والحديث للعمل به) ، وانه (ليس العلم ما جمع ودون ، ولكن العلم ما حفظ ووعي) . وكانوا يفخرون بحفظ الحديث ويقول الواحد منهم (ما كتبت حديثا قط) ، وينقل عن عامر الشعبي (١٧ ـ ١٠٣ هـ) عبارته المشهورة ما كتبت سوداء في بيضاء ، ولا سمعت من رجل حديثا فأردت أن يعيده علي) . وقد عبر عن هذا الأسلوب مؤيدا الامام الأوازعي (المتوفى سنة ١٥٧هـ) بقوله (كان هذا العلم ـ يعني الحديث ـ شيئاً شريفا إذا كان من أفواه الرجال يتلقونه ويتذاكرونه ، فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار إلى غير أهله) وقد ازدادت كراهية التابعين للكتابة ، عندما اشتهرت آراؤهم الشخصية ، فخافوا أن يدونها طلابهم مع الحديث فيدخله الالتباس .

ورغم ذلك فقد أثر عن بعض التابعين مدونات حديثية أشهرها الصحيفة الصيحيحة لهمام بن منبه (٤٠ ـ ١٣١ هـ) وهي تضم ١٣٨ حديثا نقلا عن الصحابي أبي هريرة ، وقد أسماها الصحيحة على مثال الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص . وقد نقلها بتمامها الامام أحمد في مسنده ، كما نقل الامام البخاري عددا كبيرا من أحاديثها في صحيحه في أبواب شتى .

د ـ وفي عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩ ـ ١٠١ هـ) بدأ التدوين الرسمي للحديث . وقد عبر عن ذلك ابن شهاب الزهري بقوله (أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السنن ، فكتبناها دفترا دفترا ، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترا)
وقد كان هذا التدوين الرسمي لأول مرة لسببين :

* أولهما : انتشار الاسلام واتساع رقعته وما استتبعه من تفرق الصحابة والتابعين ومجالس العلم ، وهو ما عبر عنه الخليفة عمر بن عبد العزيز في كتبه إلى الأمصار وبخاصة أهل المدينة (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبوه ، فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله)
* ثانيهما : ظهور الوضع بسبب الخلافات السياسية والمذهبية ، وهو ما عبر عنه ابن شهاب الزهري بقوله (لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ، ما كتبت حديثا ، ولا أذنت في كتابته)
وقد أعقب ذلك اهتمام العلماء بجمع الأحاديث والتدقيق في تحقيقها حتى روي عن أبي العالية قوله (كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة ، فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم) . وكانوا يتحققون من الرواية فلا يكتفون بالصلاح والأمانة ، بل يشترطون الحفظ والضبط والاتقان ، ويتشددون في السؤال عن الراوي وسلوكه وأحواله ، حتى يقال لهم أتريدون أن تتزوجوه ، وذلك شعورا منهم بقدر المسئولية وهو ما عبروا عنه بقولهم (الحديث دين فانظروا ممن تأخذون دينكم) .

وقد أسفر القرن الهجري الثاني عن ظهور مدونات حديثية في مختلف بلدان العالم الاسلامي ، مرتبة أسانيدها في أبواب مع فتاوي الصحابة والتابعين . ومن قبيل ذلك موطأ مالك في المدينة ، ومصنفات سفيان الثوري بالكوفة ، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي بالشام ، وعبدالله بن المبارك بخراسان ...الخ .

علوم السنة :

ولم يمض القرن الثالث الهجري إلا وقد ظهرت المدونات المستقلة في الحديث سواء من حيث الرواية (أي إخراج الأحاديث بأسانيدها) ، أو من خيث الدراية (أي تحقيق الأحاديث من حيث السند ومن حيث المتن) .

ويعتبر هذا القرن هو العصر الذهبي لخدمة السنة ، حيث وجدنا جهابذة أفذاذا وعلماء عمالقة ، أصحاب طاقات ضخمة ، يقفون حياتهم كلها على طلب السنة والرحلة من أجل جمعها وتحقيقها . فعرفت الكتب الستة المشهورة وهي .

١ - صحيح البخاري ، وقد أمضى في إعداده ستة عشر عاما ، سمع خلالها من نحو ألف شيخ وجمع نحو ٦٠٠,٠٠٠ ستمائة ألف حديث ، أخرج منها بعد التحقيق الدقيق بضوابط شديدة التزمها ، نحو ٤٦٠٠ أربعة آلاف وستمائة حديث غير المكرر ونحو ٩١٠٠ تسعة آلاف ومائة حديث بالمكرر واختلاف الروايات .

٢ ـ وصحيح مسلم ، تضمن بغير المكرر نحو ٤٠٠٠ أربعة آلاف حديث صحيح ، وبالمكرر نحو ٧٣٠٠ سبعة آلاف وثلاثمائة حديث ، أخرجها بعد التحقيق من بين ٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة ألف حديث مسموعة متحريا في الرجال والمتون .

٣ ـ سنن أبي داود تضمنت نحو ٤٨٠٠ أربعة آلاف وثمانمائة حديث ، لم يقتصر فيه على إخراج الصحيح فقط بل منه الصحيح والحسن وما دون ذلك اختارها من بين ٥٠٠,٠٠٠ خمسمائة ألف حديث .

٤ ـ سنن النسائي ، وهي في مرتبة سنن أبي داود وأقل السنن حديثا ضعيفا .

٥ ـ سنن الترمذي ، ويعتبر من أجمع كتب الحديث إذ شمل الصحيح والحسن والضعيف كما ذكر المنكر وبين وجه إنكاره .

٦ ـ سنن ابن ماجه وقد ضمه العلماء إلى الكتب الستة لكثرة زياداته واشتماله على أحاديث لم تخرج في الصحيحين والسنن .

وقد خدمت هذه الكتب بالشرح والتهذيب والاختصار والاستخراج عليها من قبل العلماء الذين جاءوا بعدهم . فعرفت في مجال رواية الحديث الجوامع ، والمسانيد ، والسنن ، والمستدركات ، والمستخرجات ، والمعاجم ، والفهارس ...الخ .

وعرفت في مجال تحقيق الحديث علوم الجرح والتعديل ، وعلم تاريخ الرواة ، وعلم أصول الحديث ، وعلم علل الحديث ، وعلم أسباب ورود الحديث وعلم الناسخ والمنسوخ من الحديث ...الخ ، حتى لقد أثر عن علماء الحديث قولهم (إن علوم الحديث تشتمل على أنواع كثيرة تبلغ مائة ، كل نوع منها علم مستقل ، لو أنفق الطالب فيه عمره ما أدرك نهايته)

الموقف اليوم :

نخلص مما سبق أن السنة باعتبارها المصدر التشريعي الثاني للاسلام ، قد لقيت عناية واهتماما كبيرا على مر الأجيال سواء من حيث الرواية أو من حيث الدراية . فقد ثبت لنا أن جانبا من الحديث قد دون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبإذنه ، ثم دون أكثره في عهد الصحابة والتابعين . ثم تضافرت بعد ذلك جهود علماء المسلمين في خدمة الحديث رواية ودراية ، حتى نشأت حول الحديث علوم كثيرة لم يحظ مثلها علم من العلوم .

إلا أن أكثر هذه المؤلفات والتي تعدو الآلاف قد جعلت مهمة الباحث اليوم جد عسيرة . ويزيد الأمر صعوبة أن من الأحاديث ما صحت متونة ولم تصح أسانيده ، كما أن منها ما أشكلت متونه وإن سلمت من الطعن روايته . كما

أنه في مجالات المعاملات مازال يختلط الأمر بين ما قاله الرسول اجتهادا خاصا كالنهي عن تأبير النخل والفصل في الخصومات ، وبين ما قاله رأيا وإرشادا على سبيل الندب لا للتشريع والوجوب وبين ما قاله تشريعا ملزما وهو الكثير الغالب ، وهل هو تشريع خاص مرهون بظروف معينة أم هو تشريع عام يلتزم به جميع المسلمين في جميع العصور والأمكنة ؟

إنه في مجال الوقوف على السنة ، يشير جمهور العلماء بالاكتفاء بالصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم) . ولكن من المتفق عليه أن الصحيحين لا يحويان كل الأحاديث الصحيحة ، فإن في دواوين السنة العديدة الكثير من الصحاح التي لم ترد بصحيح البخاري أو مسلم .

لقد وضع المستشرق فنسنك بالانجليزية مؤلفه المشهور (مفتاح كنوز السنة) ، ونقله إلى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي ، وذلك للكشف عن الأحاديث النبوية الشريفة المدونة في كتب أربعة عشر إماما في السنة وهم البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه ، ومالك ، وأحمد بن حنبل ، والدارمي ، وزيد بن علي ، وأبو داود الطيالسي ، وابن سعد ، وابن هشام ، والواقدي . وقد كتب السيد رشيد رضا في مقدمة ترجمته (لو وجد بين يدي مثل هذا المفتاح لسائر كتب الحديث لوفر عليّ أكثر من نصف عمري الذي انفقته في المراجعة) . كما أعقبه فريق من المستشرقين بوضع (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) ، جمعوا فيه كافة الأحاديث النبوية التي وردت بمختلف كتب السنة المعتمدة ، ورتبوها حسب الحروف الأبجدية مما يسهل الرجوع إلى أي حديث بمصادره متى عرف أحد ألفاظه ، وهو عمل جليل كان أولى أن يقوم بمثله جماعة من العلماء المسلمين .

وأيا كان الأمر ، فإن السلف أحسن الله إليهم ، قد قاموا بخدمة السنة وتركوا لنا تراثا ضخما غزيرا يتمثل في ألوف المجلدات سواء في مجال الرواية أو مجال الدراية . والمطلوب اليوم الاستفادة من هذا التراث بتيسيره لكل طالب .

وخلاصة القول أننا نحتاج اليوم إلى صحيح جامع مانع ، يجمع كافة الأحاديث الصحيحة مما لم ترد بالصحيحين .

خاتمة وتلخيص :

إن القضية كما عانيتها كباحث في الاقتصاد الاسلامي . ويعانيها كل باحث في الجوانب الاسلامية الأخرى المتعددة تتلخص فيما يلي :

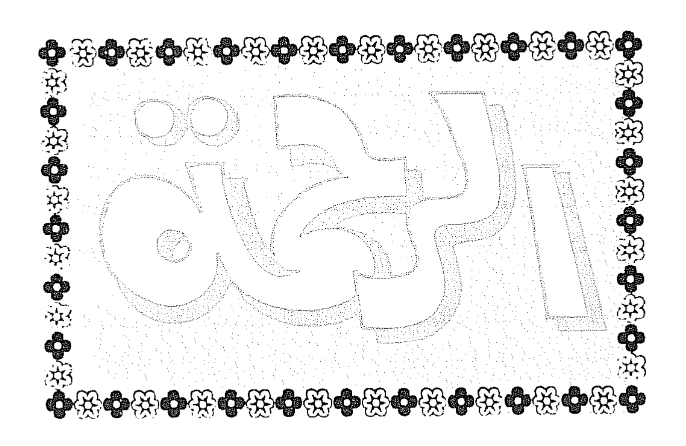
اولا : أن صحيحي البخاري ومسلم وهما المرجعان الاساسيان للسنة النبوية لا يحويان كافة الأحاديث الصحيحة بل لابد من الرجوع إلى مدونات السنة الأخرى من السنن ، والمسانيد ، والمستدركات ، والمستخرجات ،

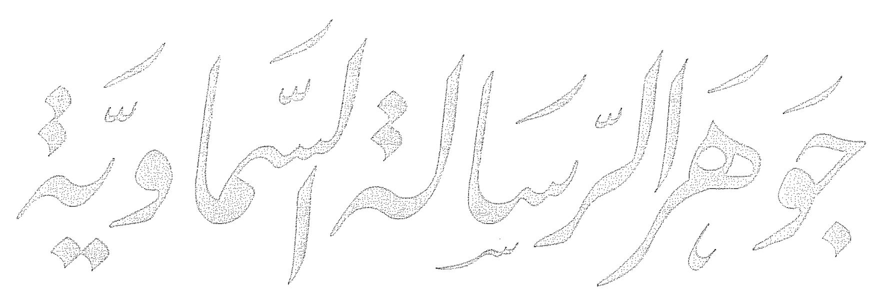
والمعاجم ...الخ .
ثانيا : إن ما اوردته مختلف مدونات السنة ليس بصحيح كله . وكم من المرات التي يستند فيها أحدنا إلى حديث بسنن أبي داود أو النسائي أو غيره من أئمة الحديث ، فينبري له أحد علماء الدين ليضعفه أو ليكذبه .
إن الخلاف القائم بين المسلمين في مسائل جوهرية أحيانا وثانوية أحيانا أخرى ، هو بسبب اختلافهم حول الأخذ أو عدم الأخذ ببعض الأحاديث النبوية .
ثالثا : إن السنة باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي . قد لقيت عناية واهتماما كبيرا على مر الاجيال سواء من حيث الرواية « السند » أم من حيث الدراية « المتن » ، حتى نشأت حول الحديث علوم كثيرة لم يحظ بمثلها علم من العلوم .
إلا أن كثرة هذه المؤلفات التي تعدوالآن الآلاف ، قد جعلت مهمة الباحث الاسلامي المتخصص في غير مجال السنة ، جدُّ عسيرة . ويزيد الأمر صعوبة أن من الأحاديث ما صحت متونه ولم تصح أسانيده ، كما أن منها ما أشكلت متونه وإن سلمت من الطعن روايته .

رابعا : أننا لم نبذل جهدا كافيا في مجال تيسير الرجوع إلى كنوز السنة ، وذلك بفهرستها وتبويبها في تقسيمات علمية عصريـة سواء بحسب الموضوعات أو بحسب الحروف الأبجدية ، مع إقرانها بشروح مبسطة متفق عليها ، وأخرى مفصلة تعرض مختلف الاجتهادات .

خامسا : إن ثمة أمرا جوهريا لم يتم حتى الآن رغم أهميته القصوى ، وهو ترقيم الأحاديث النبوية بحيث يصير لكل منها رقم تعرف به شأن الآيات القرآنية ، وذلك تسهيلا للاستفادة والرجوع إليها بيسر .
ومن المعلوم أن مثل ذلك لا يتم إلا بعد الاتفاق على كافة الأحاديث الصحيحة سواء من حيث الرواية أو من حيث الدراية .

سادسا : إن إعداد مرجع جامع مانع للسنة النبوية على الوجه الذي أطرحه بمختلف أبعاده وضروبه لايمكن أن يقوم به فرد ، وإنما يوكل إلى لجنة تشكل من أئمة الحديث في العالم الاسلامي ، توضع تحت تصرفها كافة الامكانيات المادية والمعنوية .
حقا لقد خدمت السنة النبوية في مختلف العصور ، وبذل في سبيلها أجل وأضنى الجهود . ولكنها اليوم تحتاج إلى خدمة أخرى أجل ، هي جماع ما سبق بذله من جهود ، وهي في المحصلة اقتطاف ثمرة هذا التراث الخالد العظيم وتيسير الرجوع إليه للخاصة والعامة .
فهل من مجيب ؟؟





للدكتور/ احمد عمر هاشم

من أبرز ملامح حياة المسلم ، الرحمة ، فهي جوهر الرسالة السماوية وهي من صفات الله سبحانه وتعالى : فهو الرحمن الرحيم ، وبالرحمة نزل الدستور السماوي : (**وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين**) الاسراء/٨٢

ومن أجلها أرسل الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وفيها يتركز هدف رسالته ومقصد دعوته قال الله تعالى : (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) الانبياء ١٠٧ وهي السمة المميزة للمسلمين فيما بينهم ، فهم متراحمون ، يعطف بعضهم على بعض ويواسي كل منهم أخاه ، فمشاعرهم متلاقية ، وأحاسيسهم تنبض بالتعاون والتساند والتعاطف والتآلف ، لا مكان للقسوة بين قلوبهم ، ولا تظهر الشدة أو الغلظة في محيطهم الا مع أعدائهم من الكفار ، وفي ميدان الجهاد في سبيل الله ، قال سبحانه (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**) الفتح/ ٢٩

ولم تفارق الرحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في لحظة من اللحظات بل كانت طبيعته وفطرته ، حتى مع المشركين من قومه ، فلم يَدْعُ عليهم بل قال : اللهم اهْدِ قومي فإنهم لايعلمون ، وقيل يارسول الله : ادعُ على المشركين ، قال : «إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة » رواه مسلم

ويصفه القرآن الكريم بالرأفة الواسعة ، والرحمة الهائلة التي تحيط بالمؤمنين : (**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**) التوبة/١٢٨ والرحماء من عباد الله ، هم موطن الأمل للناس ، ومعقد الرجاء لهم ، وحيث حلوا فعندهم مرافيء الراحة للمتعبين ، وراحة الأمن للمفزعين ، من طلبهم أجابوه ، لأن الله تعالى جعل فيهم رحمته ، أما القاسية قلوبهم ، فالناس بمنأى عنهم فلا يرجوهم أحد ، ولا ينتظر منهم فضل فقد حل عليهم سخط الله ، وفي الحديث القدسي : يقول الله تعالى : « اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي فإني جعلت فيهم رحمتي ، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم ، فإني جعلت فيهم سخطي » .
وتظل الرحمة مع المسلم في كل خطاه ، كسمة مميزة لشخصية لاتنفك عنها ، إنها تغمر الكيان الانساني في الفرد ، ويشيع روحها في الجماعة ، فتشرق في حياة الانسان مع نفسه ، وتتضاعف في معاملة الانسان لوالديه ، وتتسع أقطار الرحمة لتحتوي الأقارب ، وتمتد ظلالها على الجيران ، وتنداح أبعادها حتى تشمل الخلق قاطبة من إنسان أو حيوان .

أما رحمة الانسان ، بنفسه فتكون بالوقوف بها عند أمر الله ، والانتهاء عما نهى عنه فلا يوردها موارد الهلاك ولا يكلفها من العمل مالا يطاق قال تعالى : (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) البقرة/١٨٥
وقال : (**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**) البقرة/١٩٥
وعن أبي مسعود رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون » رواه مسلم
وهم المتعمقون الذين يتشددون في غير موضع التشديد .

إن رحمة الانسان بنفسه لها أهميتها وأثرها ، حتى ولو كان ما يأتيه الانسان عملا من أعمال العبادة ، فالاسلام يدعو الانسان إلى إعطاء جسده قسطا من الراحة ، ليستطيع القيام بأعماله وعباداته . عن أبي ربعي حنظلة بن الربيع أحد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقيني ابوبكر رضي الله عنه فقال : كيف أنت ياحنظلة ؟ قلت : نافق حنظلة ، قال : سبحان الله ما تقول ؟ قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،يذكرنا بالجنة والنار كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات «أي مارسنا ولاعبنا» نسينا كثيرا قال ابوبكر رضي الله عنه فوالله إنا لنلقى مثل هذا ، فانطلقت أنا وأبوبكر حتى

دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : نافق حنظلة يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وماذاك ؟ قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي العين ،فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ، لو تدومون على ماتكونون عليه عندي ، وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن ياحنظلة ساعة وساعة ساعة وساعة» رواه مسلم . تلك هي رحمة الانسان بنفسه شرعها الاسلام وجعل تعاليمه تنادي إليها وتحرص عليها .

وأما عن الرحمة بالوالدين :

فقد نادى القرآن بها ، بعد الأمر باختصاص الله وحده بالعبادة، فقال تعالى : (**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**) وعند بلوغهما الكبر يؤكد القرآن جانب الرحمة بهما لدرجة يصل فيها الانسان من الرحمة بحيث لايتضرر منهما مهما كلفه البر بهما ، وأن يخفض جناح الذل لهما ، ولايكتفي برحمته الفانية وانما يطلب لهما رحمة الله الباقية بالدعاء لهما « **إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** » الإسراء/٢٣ و ٢٤

وقد روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أبويَّ بلغا من الكبر أن ألي منهما ماوليا منى في الصغر فهل قضيتهما حقهما ؟ قال : « لا فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وتريد موتهما »

وأما الرحمة بالأقارب فلها منزلتها عندالله ، وحسب الذي يصل رحمه أنه موصول من ربه ، وحسب الذي يقطعها أنه مقطوع ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم :

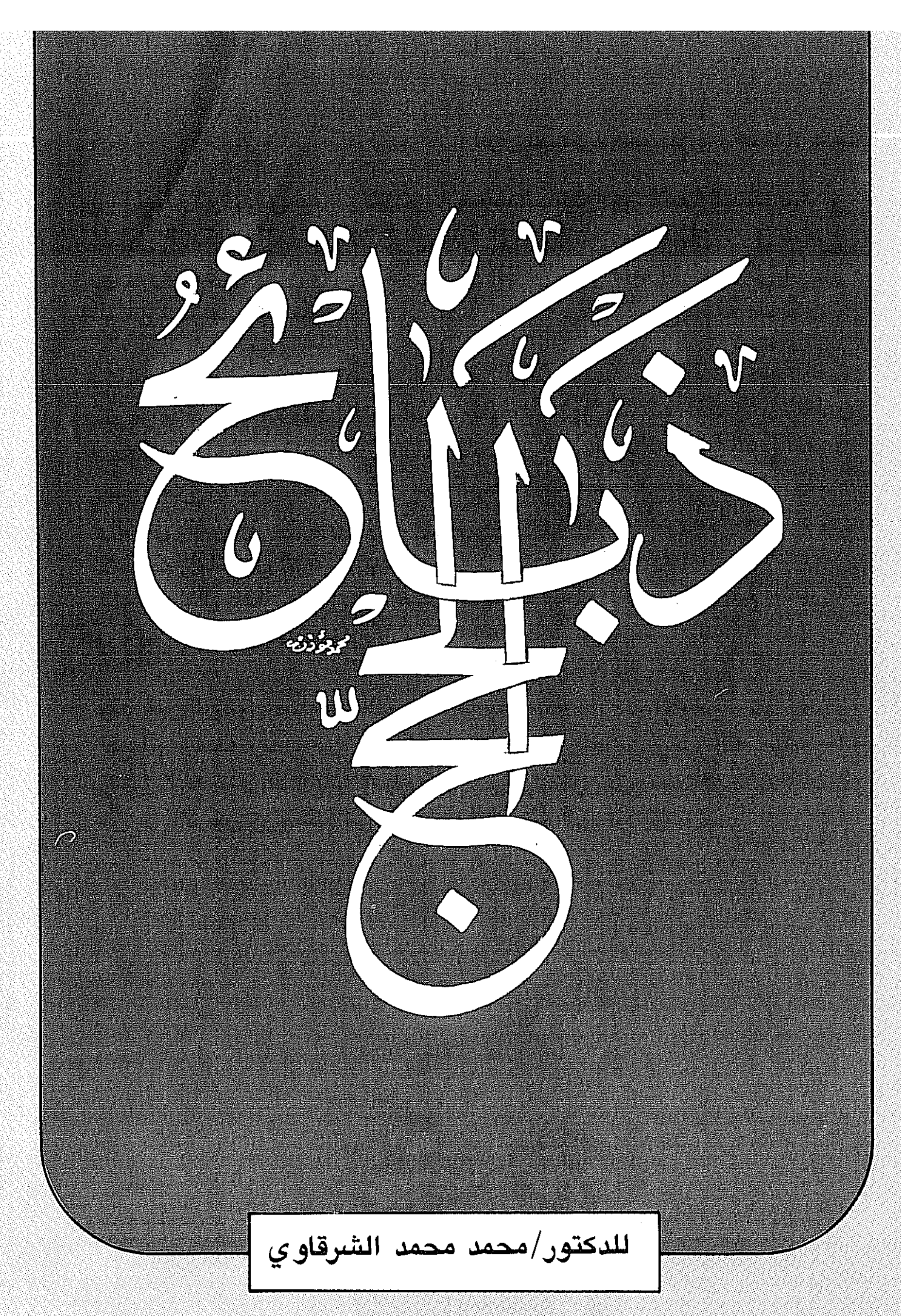
أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يارب قال : فهو لك » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤوا إن شئتم : « **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم** » رواه البخاري وكذلك الرحمة بالجيران ، تعاونا معهم وتلبية لندائهم ، وإحسانا إلى المحتاجين منهم ورحمة الانسان بالناس عامة قال صلى الله عليه وسلم : « لن تؤمنوا حتى تراحموا » قالوا : يا رسول الله كلنا رحيم قال : « إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة » رواه الطبراني . والرحمة بالحيوان فلا يجيعه ولا يتعبه ولا يقسو عليه ولا يحبسه .

إن المسلم ذو قلب رحيم ، ولاتبدو ملامح شخصيته من غلافها الجسدي ، أو المظهر الشكلي وإنما في النظرة الحانية إلى المحيطين بالانسان ، وفي شعاع روحه وهو يضيء بالود وحب الخير طريق الناس ، وفي قلبه الرحيم وهو يشاطر الناس أحزانهم ويشاركهم أفراحهم ، وفي كفه وهي تمسح دمعة المسكين ،

وتأخذ بيد الضعيف ، وتسدي المعروف للناس ، بهذه الحياة الخصبة التي تترعرع فيها العلاقات الانسانية .وتنبعث منها صنائع المعروف ، تظهر شخصية المسلم ، قائمة على أساس ثابت من الايمان بالله ، أما الذي أقفرت حياته من الايمان فقلبه مقفر من الرحمة وشخصيته تنفر من المعروف ، والناس ينفضون من حوله ، فلا يرجى جانبه ولا تمتد بالخير يداه وهذا الذي لا يرحم الناس في الدنيا لا يرحمه الله في الآخرة ، عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » رواه البخاري

وقد أمر الرسول صلوات الله وسلامه بالرحمة بمن في الأرض حتى يحظى المسلم برحمة ربه ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» رواه أبوداود والترمذي .





للدكتور/محمد محمد الشرقاوي

الذبائح الواجبة في الحج قسمان : قسم يقصد به شكر الله تعالى على ما أنعم به من أداء الحج والعمرة في سفر واحد - لغير أهل الحرم - في أشهر الحج .. وذلك في حالتين : القران والتمتع .. إذ يجب في كل منهما بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر أن تذبح شاة لا يقل عمرها عن سنة أو يشترك هو وستة معه في ذبيحة كبيرة من الإبل أو البقر .. لا يقل سن الأولى عن

خمس سنوات .. ولا الثانية عن سنتين .. فيأكل منها ويتصدق وماعدا ذلك من الذبائح يتصدق بها كلها ولا يحل الأكل منها .. وبالنسبة للمفرد بالحج وحده وكذلك للمعتمر تكون الذبيحة سنة .. وهي مطلوبة على جهة التعيين .. فإن عجز عنها لفقر .. أو لفقدان .. أو لغلاء فاحش في الأسعار .. فعليه أن يصوم بدلا عنها ثلاثة أيام قبل يوم عرفة .. لأن صيام عرفة مكروه للحاج .. ثم سبعة أيام إذا رجع إلى وطنه .. وعند أبي حنيفة يجوز صيامها في مكة إذا فرغ من أعمال الحج .. فهذه عشرة أيام كاملة .. ويجوز في هذه الذبيحة أن تذبح بعد الفراغ من أعمال العمرة وقبل الشروع في أعمال الحج للمتمتع .. وإن كان الأفضل إيقاعها بعد الإحرام بالحج .. حتى يقال لصاحبها .. إنه تمتع بالعمرة إلى الحج - في رأي الشافعي رحمه الله تعالى - وهذا أيسر في العمل وارجح في الفتوى ..

والقسم الثاني :ذبائح تكفر المخالفات المحظورة في الحج ..والتي قد تستوجب على مرتكبها إثما في حال تعمد المخالفة .. أو تدفع حرجا ألم بالحاج على النحو الآتي :

١ - ذبيحة لترك واجب من واجبات الحج مثل : ترك الإحرام من الميقات المكاني المحدد لكل أفق وهو ذو الحليفة أو آبار علي لأهل المدينة على بعد (٤٦٤) كيلومترا من مكة ، والجحفة لأهل مصر والمغرب على بعد (٣٢٠) ك .م ، وقرن المنازل لأهل نجد على بعد ٩٤ك .م ، وذات عرق لأهل العراق وايران على بعد (٩٤) كم ، ويلملم لأهل اليمن على بعد ٩٤ كم ، ومثل ترك رمي الجمرات الثلاث او واحدة منها ، وترك المبيت بالمزدلفة حتى يمر جزء من النصف الثاني لليل ، وذلك بعد الافاضة من عرفات ، وترك المبيت بمنى أيام رمي الجمرات ، وترك طواف الوداع .. ومثلها دم القران ودم التمتع ودم الفوات لمن فاته الوقوف بعرفه .. والذبح واجب في هذه المخالفات اولا .. فإن عجز عنه صام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع إلى أهله حسبما ذكرنا آنفا .

٢ - ذبيحة لا لنقص في الواجبات .. بل لزيادة مخالفة بارتكاب محظور من محظورات الحج مثل : حلق ثلاث شعرات فأكثر .. أو تقليم ثلاثة اظافر فأكثر على التوالي ، وكذلك التطيب ، والادهان ، ولبس المخيط أو المحيط ومقدمات الجماع ، والجماع بين التحلل الأول والتحلل الثاني .. وهذه الذبيحة واجبة على التخيير بينها وبين اطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع ، وفي كل الذبائح يجب أن يكون الذبح أو الاطعام داخل الحرم .. أو يصوم ثلاثة أيام لقوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) البقرة /١٩٦ والمعنى فمن كان منكم مريضا يا معشر المحرمين وتضرر من وجود شعره فحلق ، أو كان برأسه اذى من الهوام ونحوها فحلق فعليه فدية (صفوة التفاسير جـ١ /١١٥)

وقد ورد بيان ذلك في حديث كعب

ابن عجرة رضي الله عنه وقد رواه الشيخان : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : أيؤذيك هوام رأسك ؟ قال نعم .. قال : أنسك شاة أو صم ثلاثة أيام أو أطعم فرقا من الطعام على ستة مساكين)

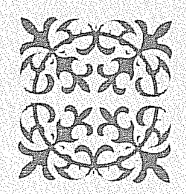
والفرق بفتح الراء ثلاثة أصع .. وقد قيس على الشعر كل ما دخل في معناه مثل تقليم الاظافر وسائر المخالفات المذكورة لما في الكل من الترفه والاستمتاع المنافي لتقشف الحجاج ، وشعثهم وغبارهم الذي وصفوا به في بعض الاحاديث .

٣ - الذبيحة المكفرة للجماع .. وهي أشد أنواع الذبائح - وهي بدنة أي بعير ذكرا كان أو أنثى .. ومثله البقرة عند الحنفية - وهذا الجماع الموجب لهذه العقوبة الضخمة مفسد للحج ايضا ويوجب قضاءه من قابل اذا وقع في أي وقت بين الاحرام وبين التحلل الأول الذي يتم بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر مع الحلق أو التقصير بعد الرمي .. أما لو وقع الجماع بين هذا التحلل الأول وما بعده من التحلل الثاني الذي يتم عقيب طواف الافاضة .. فلا يفسد الحج وانما يوجب شاة .. وهذا خاص بالرجال أما النساء فلا فدية عليهن بالجماع .. فإن عجز عن البعير والبقرة قدم مكانها سبعا من الغنم فإن عجز قَوَّمَ البدنة بالمال ، واشترى به طعاما ، وتصدق به على فقراء الحرم ، فإن عجز عن ذلك صام عن كل مد يوما ، وقد افتى بذلك عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ، وكذا ابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم (كفاية الاخيار/جـ ١ : ٢٣٦) ويصح الصوم في أي مكان من الحل أو من الحرم .

٤ - الذبيحة الواجبة بقتل الصيد المأكول البري لا البحري الوحشي لا المستأنس .. فان كان الصيد له مثيل في النعم وهي الإبل والبقر والغنم .. وجب مثله . إن كان كبيرا فكبير ، وان كان متوسطا فمتوسط ، وإن كان صغيرا فصغير ، وإن كان صحيحا سليما وجب مثله ،وان كان سمينا أو معيبا أو هزيلا أو ذكرا أو أنثى وجبت مراعاة المثلية في كل على حدة عملا بقوله تعالى **﴿ يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره ﴾** (المائدة/٩٥) والمعنى كما في (صفوة التفاسير ج ٣ :٤٤) لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة ، ومن قتله فعليه جزاء مماثل لما قتل من الإبل أو البقر أو الغنم وهي النعم يحكم به حكمان عدلان من المسلمين لهما خبرة بمسائل الحيوان ، وبقيمته .. والمراد المماثلة في الأحجام والأوزان لا في الأجناس والأنواع ، ويتصدق بلحمه بعد ذبحه في الحرم على فقرائه ومساكينه .. فإن سرق منه اللحم سقط واجب الذبح واشترى لحما مكانه ، وقد جاءت التقديرات المثلية عن الصحابة رضوان الله عليهم .. فقضوا في النعامة ذكرا كانت او أنثى ببدنة ، وفي بقرة الوحش أو حماره ببقرة ، وفي

الغزال وهو ولد الظبي إلى ان يطلع قرناه بمعز صغير : في الذكر جدي ، وفي الأنثى عَناق بفتح العين وهي العنزة قبل بلوغها سنة ، وفي الارنب عَناق ، فإن شاء تصدق بهذا وان شاء قوم المثلي بالمال واشترى به طعاما وتصدق على فقراء الحرم سواء كانوا قاطنين ام مغتربين ، وان شاء صام عن كل مد يوما في أي مكان من حل أو حرم ، وان كان الصيد عديم المثيل من النعم .. كالعصفور والجراد وبقية الطيور ما عدا الحمام .. خيّر بين القيمة والصيام .. أما الحمام وما ماثله من اليمام والقمري وكل مطوق ومطوقة ففي الواحدة منه شاة من ضأن أو معز بهذا قضى الصحابة .. استنادا الى توقيف من صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم اذ أن مثل ذلك التقدير لا مجال للاجتهاد فيه .

٥ ـ الذبيحة التي يتحلل بها الحاج أو المعتمر إذا أحصر بعدو أو مرض عند الحنفية أو بعدو فقط عند الشافعية ومعها الحلق والنية اما المرض عندهم فلا يتحلل منه صاحبه الا إذا اشترطه المحرم حال إحرامه على ربه بأن يقول مثلا : محلي حيث حسبتني .. ويرى المالكية ان الإحصار بعدو أو مرض لا يستوجب ذبيحة وإن سن تقديمها ـ وانما ينوي المحصر التحلل في أي مكان أحصر فيه بلا ذبح .. والأصل فيه قوله تعالى : « **وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي** » (البقرة/١٩٦) والمعنى كما في (صفوة التفاسير ج١ ١١٥) أي اذا منعتم عن اتمام الحج أو العمرة بعد الإحرام بهما أو بأحدهما بسبب مرض أو عدو ، وأردتم التحلل من إحرامكم فعليكم أن تذبحوا ما تيسر من بدنة أو بقرة أو شاة ، ولا تتحللوا من إحرامكم بالحلق أو التقصير حتى يصل الهدي الى المكان الذي يحل ذبحه فيه وهو الحرم عند الحنفية .. أو مكان الإحصار عند الشافعية .. واستدل الحنفية بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (كل فجاج مكة منحر) ويقاس على مكة سائر الحرم لأن منى منحر وهي ليست من مكة ، واستدل الشافعية بأن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أحصر هو واصحابه ومنعوا من دخول مكة عام الحديبية في السنة السادسة من الهجرة تحلل في الحديبية ونحر فيها مع أنها جزء من الحل لا من الحرم وأمر أصحابه أن يفعلوا مثل ذلك . في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (قد أحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق وجامع نساءه ونحر هديه .. حتى اعتمر عاما قابلا) وعلى المحصر بعد التحلل إعادة الحج أو العمرة في السنة القابلة .

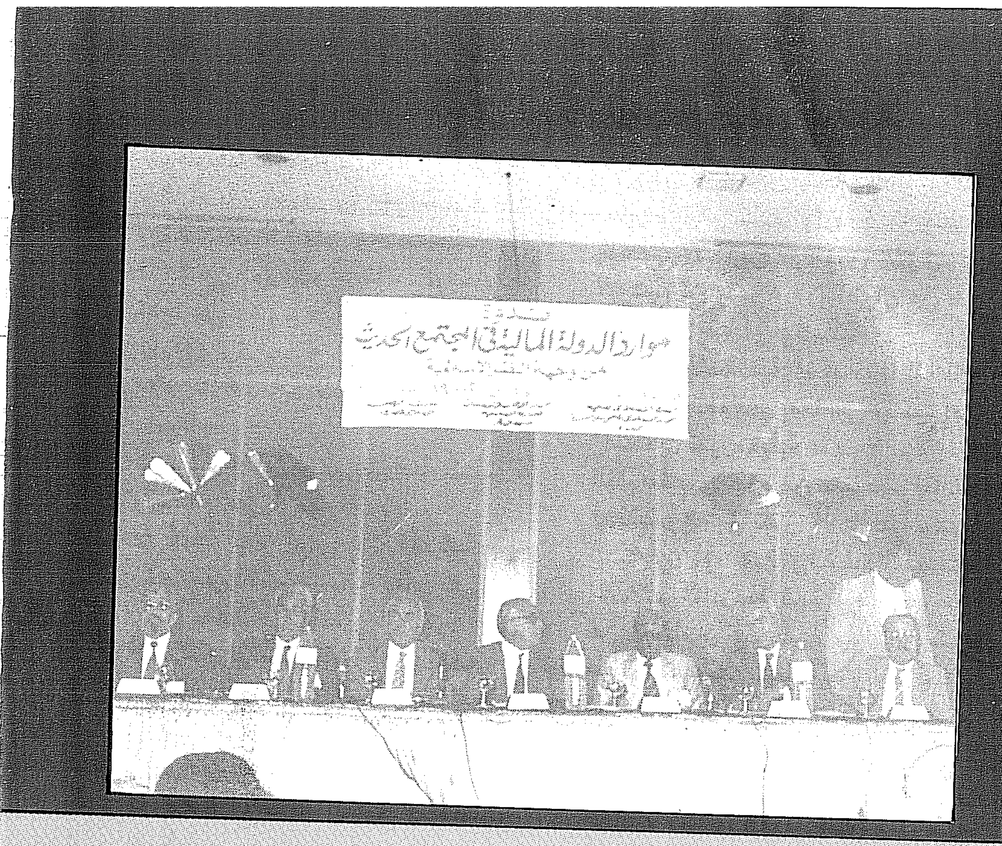


ندوة موارد الدولة المالية من وجهة النظر الإسلامية

للأستاذ / محمد عبدالهادي محمد

طالبت ندوة موارد الدولة المالية من وجهة النظر الاسلامية التي عقدت يوم ٢١ إبريل ١٩٨٦ بالقاهرة تحت إشراف البنك الدولي للتنمية وبنك فيصل الاسلامي وكلية التجارة بجامعة الأزهر بضرورة إلزام جميع المسلمين بتطبيق نظام الزكاة كركن من أركان الاسلام وضرورة اعتبار الزكاة محورا لنظام ضريبي يسترشد بفلسفتها .

كما تم مناقشة الأبحاث الهامة التي قدمت في الندوة من كافة جوانبها وقد ترأس الندوة الدكتور فتحي محمد علي وزير التعليم العالي والبحث العلمي وحضر الدكتور عبدالعزيز حجازي رئيس الوزراء السابق والدكتور عزت الشيخ عميد كلية التجارة السابق كما حضرها كل من الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر السابق والشيخ محمد خاطر مفتي مصر السابق ولفيف من أساتذة الاقتصاد الاسلامي على مستوى الدول العربية والاسلامية .



استعمالات الأملاك العامة

من الأبحاث الهامة التي نوقشت في الندوة بحث قدمه الدكتور/ منذر قحف عن الأملاك العامة يقول فيه : الأملاك العامة منها ما يستعمل كأصول ثابتة لتقديم الخدمات العامة للناس مثل مباني الدوائر الحكومية والقضائية أو الطرقات ، وسائر المرافق العامة ، ومنها ما نص الفقهاء على أنه يستعمل في مصالح المسلمين ، وتشمل هذه الأخيرة كل ملك للدولة لا يتعلق به حق مباشر للناس مما يشتركون فيه ومن هذا النوع من الملك ؛ المعادن في الأرض والينابيع والأنهار والقنوات والكهرباء المستخرج من جريان مياهها .

فقطاعات الصناعات الاستخراجية والماء والكهرباء تشكل المكون الأول للقطاع العام الاقتصادي في الدولة الاسلامية يلي ذلك ثلاثة مكونات أخرى هي :

- الأملاك الوقفية وضرورة استغلالها بما ينتج أفضل عائد للجهة الموقوف عليها
- والأرض الموات أو البيضاء وإحياؤها في مصالح المسلمين
- والقطاع الاقتصادي الناتج عن استعمال فوائض عائدات الأملاك العامة أو إيرادات الدولة غير المخصصة .

أهداف القطاع الاقتصادي في الدولة الاسلامية :

ويرى الدكتور منذر قحف **أن أهداف القطاع العام الاقتصادي تنبثق من**

الوظائف العامة للدولة الاسلامية وخاصة أهدافها الاقتصادية

ويتحدث العلماء والاقتصاديون المسلمون عن هذه الوظائف فيجملونها فيما يلي :

- الادارة العامة ، والقضاء ، وتوفير الأمن والحماية للناس على أنفسهم وأموالهم .
- الدفاع عن الدين ورفعة شأنه ، والدفاع عن أرضه .
- كفالة حد أدنى من المعيشة لمن يعجز عن كفايته سعيه وقدراته ، ولا يسد حاجته التكافل الخاص بين الأفراد إلزاميا كان أم طواعية ، والعمل على تحسين مستوى المعيشة العادي للأفراد والمجتمع بقدر ما يتوفر من موارد .
- إدارة الأملاك العامة في مصالح المسلمين .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسهر على ضمان الالتزام الأخلاقي في العلاقات بين أفراد المجتمع وهيئاته

ومن هنا فإن بعض الأهداف واضح لا يحتاج إلى بيان ، كما أن بعضها الآخر يستدعي شيئا من الايضاح ؛ فالحد الأقصى من المصلحة للمسلمين لا يعني بالضرورة الكمية القصوى من الانتاج ، وإن كان لايتعارض معها بل إن بلوغ الحد الكمي الأقصى هو جزء أساسي من مكونات مصلحة المسلمين .

ولابد من إيضاح نقطة تتعلق بالزهد في خيرات الحياة الدنيا وهو أمر واضح حث عليه القرآن والسنة ويلاحظ أن الترغيب في الزهد في الدنيا وارد في حدود الملك الفردي ؛ بأن يتنازل الانسان عن بعض منافعه الدنيوية لله تعالى ، وهو غير وارد فيما يتعلق بمنافع الآخرين ، **فليس للولي أو الوصي أن يتبرع من أموال من هو تحت ولايته أو وصايته ،**

والدولة الاسلامية في إدارتها للقطاع العام الاقتصادي إنما هي وصية على المسلمين تديره نيابة عنهم لا يجوز لها التفريط بأي جزء من منافعهم المادية في ذلك.وينطبق نفس الأمر على جميع العاملين في هذا القطاع حسب الأحكام الشرعية فهم أيضا ينوبون عن المسلمين في عملهم ، والتفريط في المال العام أكبر بشاعة من التفريط في المال الخاص ؛ لأنه يجعل جميع المسلمين غرماء المفرط يوم القيامة . وهو نوع من الغل الذي ورد التحذير الشديد منه في القرآن الكريم في قوله تعالى (**ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة**) سورة آل عمران/ ١٦١

فالحجم الكمي للانتاج إذن هو جزء من مصلحة المسلمين التي تهدف الدولة لبلوغ حده الأقصى ، على أن هذه المصلحة تشمل الجوانب التوزيعية والاجتماعية والأخلاقية والدعوية كما تشمل المصلحة المستقبلية للأجيال التالية ومجموع ذلك كله هو ما ينبغي أن تعمل الدولة على بلوغ أقصاه في إدارتها للقطاع العام الاقتصادي . فلا يرد إذن الاعتراض الذي يدعى أن بلوغ الحد الأقصى للانتاج قد يفرط بمصلحة الأجيال التالية أو بالمصلحة التوزيعية في المجتمع لأن ما تسعى الدولة بلوغ أقصاه إنما هو محصلة مجموع هذه المصالح مضافة إلى بعضها بنسق

الدولة الإسلامية في إدارتها للقطاع العام الاقتصادي وصية على المسلمين

تديره نيابة عنهم لا يجوز لها التفريط بأي جزء من منافعهم المادية .

وأوزان ترجيحية تقدر تقديرا علميا حسب الظروف والمعطيات السائدة .

التوازن الاجتماعي

أما التوازن الاجتماعي الاقتصادي العام ، والعدالة في التوزيع ، فيعنيان تداول الثروة وعدم تكدسها ، وتحقيق القسط الاجتماعي من خلال النشاط الاقتصادي ، وعدم السماح بتكون قوى اقتصادية تحتجز لنفسها نصيبا أكبر من حصتها الطبيعية من خيرات المجتمع ،

وكذلك عدم السماح للنشاط الاقتصادي بالانجراف إلى بؤرة نظام طبقي قائم على الأحقاد والتناقضات ، على أن يتم كل ذلك من خلال المؤسسات الاسلامية وبواسطة الاجراءات التي تتطلبها الأوضاع ضمن الحدود الشرعية المعروفة ، وكذلك فإن حماية الاطار الأخلاقي للنشاط الاقتصادي يشمل احترام أصول التعامل الاسلامي في السوق ، ويقوم به جهاز الحسبة كما يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستوى الفردي ، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستوى العام فيشمل الكثير من المصالح العامة : كإصلاح الجسور ، والمعابر ، والنظافة العامة ، وغير ذلك مما أشار إليه الماوردي من : معونة ابن السبيل وعمارة المساجد والأسواق .

وأخيرا فإنه مما لاشك فيه أن هذه الوظائف الاقتصادية تتسع وتضيق حسب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع الاسلامي ومرحلة نموه وحسب التحديات التي يواجهها .

أثر الزكاة على رأس المال البشري في دولة الكويت .

ومن الأبحاث الهامة التي نوقشت في الندوة بحث للدكتور فؤاد عبدالله العمر حول حصيلة الزكاة وتنمية المجتمع دراسة واقعية عن الكويت

اولا الرعاية الصحية في الكويت :
تقوم الدولة مشكورة بتوفير كافة خدمات الرعاية الصحية من مستوصفات ووحدات رعاية متخصصة ومستشفيات عامة أو متخصصة وباللجان ، وبالتالي فإن دور بيت الزكاة محصور في مجالات معينة منها ما يأتي :

١ـ يقدم البيت مساعدات شهرية أو مقطوعة لأسر المرضى طوال فترة المرض والنقاهة .

٢ـ يقدم البيت أجهزة طبية وآلات للمرضى الذين يحتاجون لمثل هذه

الأجهزة كالكراسي المتحركة أو النظارات الطبية .

٣ـ يقدم البيت مساعدات أو قروضا للمرضى الذين تتطلب حالتهم العلاج في الخارج لأمراض مستعصية أو تحتاج إلى تخصص .

ثانيا ـ الرعاية السكنية :

لقد كان للزكاة أثر كبير في تحسين الرعاية السكنية على العديد من الأفراد في المجتمع الكويتي وقد تبلور دور البيت في النواحي الآتية :

١ـ توطين بعض الأسر غير الكويتية التي كانت تعيش في خيام لاتقيها حر الصيف ولا برد الشتاء نظرا لطبيعة حياتها في الرعي وكانت كثيرة التنقل بين العراق والكويت والسعودية . في مساكن مناسبة مما ساعد على توفير الرعاية الصحية والخدمة التعليمية لهم ولأبنائهم

٢ـ تغيير المساكن غير الصحية لبعض الأسر والتي لم تكن تتوافر فيها أدنى متطلبات السكن الصحي مثل تلف المجاري أو صدأ الأنابيب أو وقوعها في منطقة خرائب ونفايات والمساهمة في تحمل جزء أو كل الايجار المقرر .

٣ـ السعي إلى بقاء العديد من الأسر في مسكنها الحالي الذي تتوفر فيه الشروط الصحية وعدم الانتقال إلى مسكن آخر ذي إيجار منخفض وذي ظروف سكنية غير ملائمة بسبب اضطراب دخل الأسرة وذلك بمساهمة بيت الزكاة بجزء أو كل الايجار .

٤ـ تقديم مساعدات أو قروض للأسر الكويتية لتأثيث منازلها أو بيوتها التي تقدمها لها الدولة

ثالثا ـ التعليم والدراسة

من أهم تطلعات بيت الزكاة حسن استثمار رأس المال البشري من خلال استخدام العملية التعليمية في تحقيق أهداف ومتطلبات المجتمع وقد ركز البيت على ثلاثة جوانب هي :ـ

١ـ تسديد الأقساط المدرسية :
قام البيت بتسديد الأقساط المدرسية للعديد من الأسر المستحقة والتي لا تمكنها ظروفها المالية من إلحاق أبنائها بالمدارس .

٢ـ صندوق الطلبة :
نظرا للأهمية الكبيرة لقطاع الطلاب في مجتمعنا والذي يشكل ٢٦٪ من عدد السكان فقد سعى البيت إلى تقديم العون المادي والمعنوي لمن يتعثر منهم حيث يتم الاتفاق بين بيت الزكاة وإدارة المدرسة الاجتماعية بوزارة التربية على إنشاء « صندوق الطلبة » وذلك لتقديم المساعدات المالية والعينية للطلاب الذين يتعثرون دراسيا واجتماعيا لأسباب اقتصادية

٣ـ صندوق طالب العلم
وتقوم فكرة المشروع على ابتعاث الطلبة المسلمين الذين لاتسمح لهم الظروف الاقتصادية باستكمال دراستهم حيث يهدف المشروع إلى رفع المستوى التعليمي للمجتمع الاسلامي وتوجيه الطلبة المسلمين نحو الدراسة التي يحتاجها المجتمع لتنميته وتطويره وتكون المساعدات المقدمة على شكل قرض قابل

للاسترداد على دفعات مريحة بعد تخرج الطالب .

ويسعى الصندوق بالتنسيق والتعاون مع الجهات الجامعية والأهلية المهتمة بالجانب التعليمي والثقافي لتوفير منح أو مقاعد دراسية بالمجان لدى الجامعات العربية والاسلامية ويسعى الصندوق إلى ابتعاث ٨٠ طالبا في السنة الأولى و ١٥٠ طالبا في السنة الثانية على المستوى الجامعي والدراسات العليا وفي مختلف التخصصات التي يحتاجها مجتمعنا الاسلامي .

رابعا ـ التغذية :

لا تعاني الكويت من مشكلة سوء التغذية بسبب قيام الدولة مشكورة بتوفير كافة مستلزمات الحياة الكريمة لمواطنيها والذين يقيمون على أرضها ولكن بيت الزكاة لا يزال يقوم بتخفيف آلام الجوع التي تنتاب بعض دول العالم لأن من أهدافه الوقوف إلى جانب الدول المنكوبة وتخفيف حدة الكوارث التي تحل بها ومن بين هذه الدول المنكوبة السودان وكان للبيت شرف السبق في تقديم المساعدات المادية والعينية وهذا باعتراف مدير عام منظمة الدعوة الاسلامية في السودان ـ السيد مبارك قسم الله حيث قال : (إن بيت الزكاة أول مؤسسة تقف إلى جانبنا في محنتنا .)

خامسا ـ الطفولة والأمومة :

وضع البيت في أولوياته الاهتمام بالطفولة والأمومة سواء في الكويت أو خارجها تطبيقا لمفهوم المجتمع المسلم وكان اهتمامه ينصب على الجوانب الآتية .

١ـ توعية الأسر :

يقوم بيت الزكاة بتوعية الأسر التي تصرف لها مساعدات شهرية أو مقطوعة من خلال خطة واضحة الأهداف ومحددة الوسائل وتهدف هذه التوعية إلى التعرف على الواقع الاجتماعي للأسرة وتحديد مشاكلها ومحاولة مساعدتها بتوجيهها إلى أفضل السبل لعلاج مشاكلها الطارئة ، كما تقوم الباحثات المتخصصات بتكوين علاقة متينة وقريبة بالاسرة وذلك لتحديد نقاط ضعفها من الناحية الدينية او الاجتماعية او الثقافية او الاقتصادية او الصحية واقتراح وسائل علاجها . وتنفذ هذه التوعية بالتعاون مع الجهات الحكومية الاخرى مثل وزارة التربية ، ووزارة الصحة العامة ، والوزارات والمؤسسات الاخرى ذات الاختصاص . وقد كان لهذه التوعية دور كبير في تحسين المستوى المعيشي والصحي للاسروالقضاء على الكثير من الامراض الاجتماعية مثل التفكك الاسري او الطلاق ، كما ربطت الاسرة بقضايا رئيسية تهم المجتمع الكويتي مثل القضية الامنية وتطبيق شعار « كل مواطن خفير » وترشيد استهلاك الكهرباء والماء . وتنفذ التوعية من خلال استخدام اشرطة الفيديو والتليفزيون واشرطة الكاسيت ، والكتيبات ، والاشرطة الدينية وغيرها من الوسائل المتاحة .

٢ ـ مشروع كافل اليتيم :

قال تعالى « **فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر * وأما بنعمة**

الاقتصاد الاسلامي نظام متكامل قائم على شريعة الله ، وعلى جميع

الدول الاسلامية أن تعيد تنظيم اقتصادياتها على اساس هذا النظام

ربك فحدث » الضحى / ٩ـ١١ .

وانطلاقا من المعاني الاسلامية الأصيلة ، وعملا بواجب التكافل والتراحم بين المسلمين ، قام البيت بانشاء مشروع كافل اليتيم بتاريخ ١٥/١٠/١٩٨٣ وذلك لرعاية الايتام ، وتنشئتهم تنشئة اسلامية خالصة ، وتحسين احوالهم المعيشية والاجتماعية والتعليمة والصحية والنفسية ، وحمايتهم من التأثيرات الفكرية والخلقية التي تمارسها المؤسسات التبشيرية ، وايجاد المحاضن التربوية الطاهرة التي تؤويهم وترعاهم ولقد شمل المشروع (٢٦) دولة عربية واسلامية وتعاقد بيت الزكاة مع هيئات خيرية واسلامية تشرف على الايتام ويبلغ عددها (٣٤) هيئة وجمعية اسلامية وقد تجاوز المشروع الحجم المتوقع له حيث وصل عدد الايتام الى (٨٥١٧) يتيما موزعين على مختلف البلاد العربية والاسلامية وبلغ مجموع المبالغ المتبرع بها للمشروع (٣,٠٥٧,٧٨٩) دينارا .

٣ ـ رعاية الامومة :

يسعى البيت جاهدا الى توفير جو الحنان والعطف على الأسر من خلال توعية الأم بدورها وتهيئة الظروف الاقتصادية والسكنية لابنائها وخاصة إذا كان الزوج كثير المشاكل كمدمن الخمر او المخدرات او مسجونا . وتشجع الحكومة المرأة العاملة على رعاية ابنائها من خلال تشريعات وقوانين واضحة ومتطورة .

١٦ ـ النظام الضرائبي في الاسلام

وعن النظام الضرائبي قدم « البروفيسور » محمد هاشم عوض جامعة الخرطوم السودان بحثه ، فقال :

في السنة الثانية للهجرة فرضت زكاة الفطر ثم زكاة الاموال كاولى الضرائب في الاسلام ـ اذا جاز لنا ان نسمي الزكاة بالضريبة.وبعد ذلك وعلى مدى عامين نزلت آيات الغنائم والفيء وفي العام التاسع الهجري فرضت الجزية على غير المسلمين وخلال خلافة سيدناعمر رضي الله تعالى عنه فرض الخراج على اراضي الفتح واخذ العشر من تجار دار الحرب الراشدين بسلعهم الى ديار المسلمين بغرض المتاجرة وهكذا اكتمل البناء الاساسي للنظام الضريبي الاسلامي والذي لم يتعدل بصورة جوهرية طوال فترة تطبيق حكم الشرع في البلاد الاسلامية وانما عاد وتوسع وتطور على ايدي خلفاء مثل الوليد بن عبد

الملك وعمر بن عبد العزيز والمهدي وهارون الرشيد ولعل من المفيد ان نستعرض فيما يلي الضرائب الاساسية في النظام الاسلامي بغرض اكتشاف المبادىء المضمنة فيها والمرتكزة عليها ولنبدأ بالزكاة نظرا لاهميتها القصوى كاساس للنظام الضريبي في الاسلام .

(أ) الزكاة

الاية (١٠٣) من سورة التوبة (**خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**) اوجبت على المسلمين المقتدرين اخراج الزكاة وعلى الإمام جمعها منهم وقد بينت السنة الشريفة الاموال التي تجب فيها الزكاة وانصبتها ومقاديرها وطريقة جمعها وتوزيعها ومن القرآن الكريم والسنة المطهرة نستخلص السمات التالية للزكاة .

وجوب الزكاة

١ ـ الزكاة صدقة لكنها واجبة كتزكية وتطهير نخرجها من جهة وتحق للفقير الذي تعطى له من جهة أخرى ولهذا تسمى صدقة كما تسمى فريضة .

٢ ـ تجب الزكاة فقط على المسلم الحر البالغ (أي المالك المتصرف في المال) المالك للنصاب وهو القدر الأدنى من المال . الذي تجب فيه الزكاة .

٣ ـ تؤخذ الزكاة من أصناف محددة من أموال معينة تشمل الماشية والزروع وعروض التجارة والأموال الهائلة وهناك استثناءات من هذه الأموال بعضها متفق عليه بين الفقهاء وبعضها مختلف عليه كما سنبين فيما بعد .

٤ ـ يتفاوت مقدار النصاب ـ كماً أو قيمةً ـ حسب نوع المال كما تتفاوت مقادير الزكاة مع النوع أيضا ويتضح هذا من أن نصاب الإبل خمسة رؤوس ، والبقر (٣٠) والغنم (٤٠) ، وهو عشرون دينارا للذهب ومائتا درهم للفضة اما الفئات فتتراوح بين إثنان ونصف للأموال السائلة وعروض التجارة و٥٪ للزروع المروية بالألة و ١٠٪ للزروع المطرية و ٢٠٪ من المعادن ٥ ـ يخضع جمع الزكاة لمبادىء وقواعد واضحة تجنب الازدواج الضريبي واخذ الصدقة من اوسط المال ، وملاءمة الوقت لدفع الصدقة ، وقبول العين او القيمة نقدا ، وجواز تقديم إخراج الزكاة قبل موعدها ، ومعاقبة مانعيها او المتهربين من دفعها بمضاعفتها الى ما يصل نصف المال .

٦ ـ توزع الزكاة على **الفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل** ولا يجوز اغفال فئة او تحويل جزء من نصيبهم للأخرين كما توزع الصدقات على الفقراء في المنطقة التي تجبى منها ولا تنتقل الى منطقة أخرى إلا في حالة الاكتفاء أو الضرورة ومن هذا الاستعراض الموجز لملامح الزكاة نستخلص عدة مبادىء تقوم عليها هذه الفريضة العظيمة ونراها قواعد ملزمة لواضعي النظام الضريبي الاسلامي وهي كما يلي .

اولا ـ مساعدة الغني للفقير حق إلهي للفقير وليس تفضلا من الغني عليه ولا واجبا بحكم القانون فيما يجعله قابلا للزوال مع إلغاء القانون او تعديله كما هو الشأن في النظم الوضعية .

ثانيا ـ الزكاة هي الحد الادنى الواجب على الغني تجاه الفقير والغاية هي إلزام الاغنياء بتوفير احتياجات الفقراء الاساسية والتي حددها الفقهاء مثل ابن حزم بالقوت والسكن الواقي والستائر ورداء الصيف والشتاء ودابة التنقل وأجرة الطبيب واجرة الخادم لمن يحتاج للخدمة واذا لم تكف الزكوات بهذه الاحتياجات جاز للإمام فرض مبالغ إضافية على الأغنياء .

ثالثا ـ الصدقة حق فقط للفقير العاجز عجزا دائما او مؤقتا بسبب المرض او الدين لاحق فيها لشخص قادر على الكسب ومالك للنصاب .

رابعا ـ تظهر أنصبة وفئات الزكاة للاموال المختلفة ارتباطا عكسيا واضحا بين النصاب والفئة فالنصاب أعلى ما يكون والفئات أدنى شيء بالنسبة لزكاة الحيوان بينما العكس صحيح في حالة المعادن كما أنْ عبء الزكاة أعلى ما يكون في الأموال التي تعتمد على الموارد الطبيعية اكثر من اعتمادها على الجهد البشري ورأس المال المستثمر ٢٠٪ في حالة المعادن و١٠٪ في حالة الزراعة المطرية وهو اقل ما يكون في حالة الاموال الناجمة عن انتاج ذي كثافة عمالية ورأسمالية عالية (مثل الزراعة المروية ريا اصطناعيا فهى ٥٪ والأموال العينية والسائلة حيث تبلغ فئة الزكاة اثنان ونصف فقط) .

خامسا ـ الزكاة ضريبة تصاعدية فهي على الأغنياء دون الفقراء الذين لا يملكون النصاب المفروض

المبادي الضريبية الاسلامية

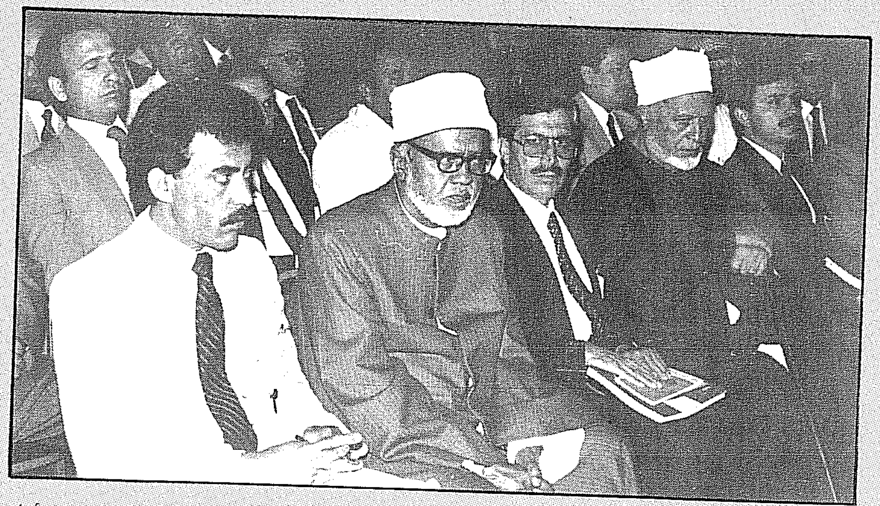
ومن استعراضنا السابق نتوصل الى هذه المباديء الاساسية للنظام الضرائبي الاسلامي .

١ ـ هناك ضرائب فرضها الكتاب الكريم والسنة المطهرة وأخرى يفرضها الائمة لاسباب تتفق مع الشرع الحنيف ومقدار الأخيرة وانواعها يحدده الواقع .

٢ ـ بعض الضرائب الاسلامية محددة المصارف والمصادر وبعضها محدد المصادر او المصارف ويترك لأئمة الاجتهاد تحديد ما لم يرد نص بتحديده .

٣ ـ تهدف الضرائب في الاسلام الى كسر احتكار الاغنياء للثروة وضمان الاحتياجات الانسانية الاساسية لكل فرد وخدمة مصالح الامة بتوفير الخدمات الاساسية وتحريك المدخرات المكنوزة حفزا للاستثمار المنتج وكذلك تحقيقا للموازنة بين العبء الضريبي الذي يتحمله المسلمون وغيرهم .

٤ ـ سد احتياجات الانسان الاساسية حق منحه الله تعالى له وينجم عنه تفضيل المحتاج عند توزيع عائد الموارد الطبيعية والثروات الناتجة عن جهد جماعي من المسلمين بل واخذ ما يكفيه من مال الغني كحق



مشروع له شريطة ان يكون محتاجا وعاجزا ، لا مستغنيا او متبطلا .

٥ ـ تغطي الملاءة الضريبية قاعدة عريضة لكل المستفيدين من خدمات الدولة الاسلامية من مسلمين وغير مسلمين وتشمل هذه الخدمات توفير الحماية للناس ، وتوفير البيئات الاساسية ، والخدمات الضرورية ، والتمكين من استغلال موارد الدولة ، والعطاء والهبات الممنوحة لهم ، وبالتالي تسقط الضرائب في حالة توقف الخدمات كما يستمر تقديم الخدمات لمن عجزوا لاسباب مقنعة عن الدفع .

٦ ـ التصاعدية سمة عامة للضرائب الاسلامية فمع إعفاء الفقراء من دفعها ومع تفضيلهم عند توزيع عائدها تتصاعد الفئات مع ارتفاع العائد وتضاؤل التكلفة بحيث يكون الدفع حسب الاستفادة من موارد الامة والعائد المكتسب منه .

٧ ـ العبء الضريبي الاسلامي اعلى ما يكون حين ينجم الكسب من موارد جماعية لاتتطلب جهدا بشريا او استثمارا كبيرا في المستقبل لتلك الموارد وهو أقل ما يكون في حالة الانتاج ذي الكثافة العمالية والرأسمالية العالية والعائد المكتسب منه .

٨ ـ يراعى في فرض وجباية الضرائب التيسير على المسلمين وغير المسلمين وعدم إرهاقهم أو التعنت مع العاجزين عن الدفع كما يعاقب المتهربين بغير عذر وعن قصد بمضاعفة الضريبة ويفضل دائما أن يمكن المنتجون من الاحتفاظ بأكبر قدر من عائد إنتاجهم لاستثماره في زيادة الانتاج برأسمال أرباحهم .

توصيات الندوة

لقد أكد الحوار والنقاش الذي دار خلال الندوة على أن الاقتصاد الاسلامي نظام متكامل قائم على شريعة الله وهو قادر على معالجة المشكلات الاقتصادية والمالية التي تواجه البشرية ويتضمن الحلول الناجعة لما تعانيه المجتمعات الاسلامية اليوم .

وتهيب الندوة بجميع الدول الاسلامية أن تعيد تنظيم اقتصادياتها على

أساس هذا النظام الالهي حتى يتم الوفاق بين عقيدة الأمة ونظمها وواقعها التطبيقي لتحقيق الانطلاق بالطاقات البناءة بشكل متناسق وهادف لما فيه خير الشعوب والدول الاسلامية في نموها الذاتي بصفة خاصة والمجتمع العالمي بصفة عامة .

ومن هذا المنطلق ترى الندوة مايلي :

أولا : حيث إن النظام الاقتصادي الاسلامي يعتبر الانسان غاية للنشاط الاقتصادي ومحورا له ولجميع الجهود المتعلقة بتوليد الموارد المالية واستخداماتها فإن الاهتمام الرئيسي في الدول الاسلامية وخططها التنموية ينبغي أن يوجه إلى .

١- إعادة صياغة مناهج التربية والتوجيه الاعلامي وبرامج التأهيل لتقوم على غرس وتأصيل القيم الروحية والأخلاقية الاسلامية في كل جوانب الحياة والتأكيد بصفة خاصة على أن قبول الله لعمل المسلم - هو الغاية والمنتهى - يرتبط بصورة واضحة بمعاني الاتقان والاحسان والدقة والمسئولية وغيرها من القيم الاسلامية العملية والسلوكية ووضع خطة للقوى البشرية بما يكفل تحقيق ذلك .

٢- التأكيد على أن العمل المنتج واجب وحق شرعي ومن ثم يجب توفير المناخ الملائم للعمل وتحديد العلاقات طبقا لمباديء الشريعة الاسلامية بين الانسان والموارد ، والعمل على رفع كفاءة استغلال تلك الموارد التي سخرها الله للانسان وأوجب عليه إعمارها وتنميتها .

٣- توفير حد الكفاية النسبية الذي يعني مستوى المعيشة الكريم لكل عضو في المجتمع الاسلامي كحد أدنى يكفل انطلاق الانسان لتحقيق تكاليفه الشرعية في إقامة مجتمع القدوة وبخاصة في تعظيم الاستفادة من الموارد المتاحة للفوز بمتاع الدنيا والآخرة .

ثانيًا : إن الزكاة فريضة شرعية ونظام اجتماعي وأداة فعالة لتحقيق التنمية وهي تهدف إلى تزكية الفرد المسلم سواء أكان دافعا للزكاة أو مستحقا لها ومن هذا المنطلق يؤكد الحاضرون على :

١- ضرورة التزام جميع المسلمين بتطبيق نظام الزكاة كركن من أركان الاسلام .

٢- مناشدة الحكومات الاسلامية النظر لتنظيم تطبيق فريضة الزكاة ودراسة التجارب الرائدة التي قامت بها بعض الدول الاسلامية في هذا المجال تمهيدا لتعميمها وضرورة اعتبار الزكاة محورا لنظام ضريبي يسترشد بفلسفتها .

٣- وتحقيقا للعدالة الاجتماعية ينبغي أن تفرض ضريبة تكافل اجتماعي على غير المسلمين ، فالكل اخوة في الوطن. شركاء في المواطنة والانسانية .

٤- حتى يتم تحقيق ذلك فإننا نوصي بوضع كافة التسهيلات أمام الهيئات التطوعية التي تقوم بجمع وصرف الزكاة ونناشد الدول الاسلامية تشجيع قيام مثل هذه المنظمات ودعمها والاستفادة من التجارب القائمة في بعض البلدان الاسلامية .

٥- كما نوصي بخصم الزكاة المدفوعة وضريبة التكافل الاجتماعي من مقدار الضرائب المستحقة على المكلف ،

خاصة وأن مصارف الزكاة تسد جزءا من حاجات الانفاق العام .

٦ـ التوصية بإنشاء هيئة دولية إسلامية للزكاة في إطار منظمة المؤتمر الاسلامي أو البنك الاسلامي للتنمية ، يكون من مهامها نشر الوعي الاسلامي حول الزكاة ودورها وتقديم الدراسات التي تعين على تطبيقها في الدول والمجتمعات الاسلامية وتنظيم الدورات التدريبية لتأهيل الكوادر اللازمة لهيئات الزكاة وتنسيق وتبادل الخبرات في هذا المجال وتقديم المعلومات حول حاجات مستحقي الزكاة من المسلمين في أنحاء العالم انطلاقا من عالمية الدين والأخوة الاسلامية .

٧ـ وريثما تقوم هذه الهيئة الدولية للزكاة توصي الندوة البنك الاسلامي للتنمية والمعهد الاسلامي للبحوث والتدريب بالتعاون مع مراكز البحوث المتخصصة والبنوك الاسلامية للقيام بالمزيد من الندوات والدراسات العلمية والفقهية حول الزكاة والأموال الواجبة فيها ، وطرائق جبايتها ، ومصارفها الشرعية ، وإقامة الدورات التدريبية لتأهيل الكوادر اللازمة لهيئات الزكاة القائمة في العالم الاسلامي ، ونشر المعلومات التي تساعد على تطبيق الزكاة ، والتوعية بدورها بجميع اللغات السائدة في البلدان الاسلامية ، ودعم هذه الهيئات ومساعدتها بكل الوسائل الممكنة .

ثالثاً: لما كان محور النظام الضريبي في الاسلام هو المساهمة في عمارة الأرض وتحقيق القيم ، ويتجلى ذلك في إعطاء الحوافز على الاستثمار وتخفيف العبء ، عن الفقراء ، والحد من الاكتناز وأوجهه الاسراف والتبذير فإن الندوة تؤكد :

١) مناشدة الدول الاسلامية ترشيد النظم الضريبية فيها مستوحية ذلك من مباديء وقواعد النظام المالي الاسلامي

٢) يحق للدولة أن تفرض إلى جانب الزكاة الضرائب التي تراها ضرورية حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع وذلك لاختلاف مصارف كل منهما .

٣) توجيه النظام الضريبي ليوفر المناخ الملائم للتنمية الاقتصادية والاجتماعية حسب المفهوم الاسلامي بما يمنع الاسراف بكل صورة ويحارب انتشار النماذج الاستهلاكية المستوردة ويحقق العدالة والتكافل الاجتماعيين .

٤) لما كانت الملكية العامة في النظام الاقتصادي الاسلامي تمثل موردا ماليا هاما من موارد الدولة التي تتحمل مسئولية استغلالها وتنميتها واستخدامها في المصالح العامة للمسلمين فإن الندوة ترى :

١ـ ضرورة تحقيق الاستغلال الأمثل للأملاك العامة سواء منها المستغل حاليا أو التي لايستفاد منها وإدخالها في حيز الدائرة الانتاجية .

٢ـ رفع كفاءة القطاع العام كمال مملوك للمسلمين وتدعيم وضعه المالي وتوفير السيولة اللازمة له عن طريق التمويل بالمشاركة وغيرها من الصيغ الاسلامية حتى يقوم بدوره كمصدر أساسي يمول التنمية والموازنة العامة

للدولة .
٣- حصر أملاك وممتلكات الأوقاف في الدول الاسلامية والمحافظة عليها واستثمارها الاستثمار المجدي في إطار الحدود الشرعية وأهدافها الوقفية .

رابعا - انطلاقا من وحدة الشعوب الاسلامية وارتباط مصالحها الاقتصادية وحاجاتها المشتركة لتدعيم اقتصادياتها المحلية والتعاون المتبادل فيما بينها فإن الندوة تؤكد على ما يأتي :

١- ضرورة وضع الحوافز وتوفير الضمانات اللازمة من قبل الدول الاسلامية التي تتوفر فيها فرص الاستثمار لتشجيع انسياب رؤوس الأموال بين الدول الاسلامية .
٢- تدعيم وتيسير التجارة بين الدول الاسلامية وإنشاء وتدعيم المؤسسات اللازمة لذلك .
٣- التعجيل بإنشاء مؤسسات ضمان الاستثماربين الدول الاسلامية على الأسس الشرعية
٤- تشجيع قيام المشروعات المشتركة التي تعمل على تكامل استغلال الموارد في الأقطار الاسلامية المختلفة ومن ذلك توصية البنك الاسلامي للتنمية .
٥- تشجيع إنشاء وانتشار المؤسسات المصرفية والمالية الاسلامية وحثها على توجيه معاملاتها الدولية إلى الأقطار الاسلامية لتقوم بتوظيفها على الأسس الشرعية في خدمة المجتمع الاسلامي .
٦- سرعة العمل على إيجاد سوق مالية إسلامية وإصدار الأدوات المالية اللازمة لذلك .

خامسا - يمانا بضرورة استمرار دعم البحث العلمي في الاقتصاد الاسلامي لاكتشاف جوانبه والتعرف على طبيعته ، وصياغة الحلول التي تشع منه للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية على ضوء الشريعة الاسلامية ترى الندوة !

١- ان ظهور معاهد ومراكز البحث العلمي في الاقتصاد الاسلامي وجوانبه المالية والمصرفية بادرة تبشر بخير ينبغي تدعيمها وتنشيطها حتى تتمكن من زيادة انتاجها العلمي وتعميقه ونشر الوعي الاسلامي في قضايا المال والاقتصاد والمصارف على ضوء الشريعة الاسلامية الغراء
٢- ضرورة إدخال الدرسات الاقتصادية والمالية والمصرفية الاسلامية في جامعات البلدان الاسلامية .
٣- يحيي الحاضرون تلك الجامعات التي بادرت بالفعل إلى إنشاء أقسام لهذه العلوم وإدخال مسابقات لها في مناهجها التعليمية ويعتبر ذلك نموذجا ينبغي أن تقتدي به جميع الجامعات الأخرى ، وتدعو الندوة إلى ضرورة تنسيق مناهج الدراسات الاقتصادية والمالية والمصرفية الاسلامية .
٤- ضرورة استمرار الندوات والدورات والمؤتمرات العلمية حول الجوانب المختلفة للاقتصاد الاسلامي من أجل الابقاء على جذوة النقاش والحوار العلميين وتعارف العلماء والباحثين وتبادل خبراتهم وآرائهم وتوعية العاملين في الميادين الاقتصادية والمالية والمصرفية في جميع الدول الاسلامية وتعريفهم بكنوز دينهم الحنيف في علوم المال والاقتصاد والمصارف .

قرأت لك

أدب الاختلاف في الاسلام

هذا هو عنوان الكتاب التاسع في سلسلة « **كتاب الامة** » التي تصدرها رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية في دولة قطر لمؤلفه/الدكتور طه جابر فياض .

وقد اخترت لك ما كتبه المؤلف تحت عنوان « **معالم أدب الاختلاف في عصر النبوة**» حتى نحاول الالتزام بهذا الأدب في واقعنا المعاصر : -

يقول المؤلف :

١ - كان الصحابة رضوان الله عليهم يحاولون الا يختلفوا ما امكن ، فلم يكونوا يكثرون من المسائل والتفريعات بل يعالجون ما يقع من النوازل في ظلال هدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعالجة الأمر الواقع - عادة - لا تتيح فرصة كبيرة للجدل فضلا عن التنازع والشقاق .

٢ - اذا وقع الاختلاف رغم محاولات تحاشيه سارعوا في رد الأمر المختلف فيه الى كتاب الله والى رسوله وسرعان ما يرتفع الخلاف .

٣ - سرعة خضوعهم والتزامهم بحكم الله ورسوله وتسليمهم التام الكامل به .

٤ - تصويب رسول الله للمختلفين في كثير من الأمور التي تحتمل التأويل ، ولدى كل منهم شعور بأن ما ذهب اليه أخوه يحتمل الصواب كالذي يراه لنفسه ، وهذا الشعور كفيل بالحفاظ على احترام كل من المختلفين لأخيه ، والبعد عن التعصب للرأي .

٥ - الالتزام بالتقوى وتجنب الهوى ، وذلك من شأنه أن يجعل الحقيقة وحدها هدف المختلفين ، حيث لا يهم أي منهما ان تظهر الحقيقة على لسانه ، او على لسان أخيه .

٦ - التزامهم بآداب الاسلام من انتقاء أطايب الكلم ، وتجنب الألفاظ الجارحة بين المختلفين ، مع حسن استماع كل منهما للآخر .

٧ - تنزههم عن المماراة ما أمكن ، وبذلهم اقصى انواع الجهد في موضوع البحث ، مما يعطي لرأي كل من المختلفين صفة الجد والاحترام من الطرف الآخر ، ويدفع المخالف لقبوله ، او محاولة تقديم الرأي الافضل منه .

تلك هي أبرز معالم « **أدب الاختلاف** » التي يمكن إيرادها .. استخلصناها من وقائع الاختلاف التي ظهرت في عصر الرسالة ..



نظام الحسبة

الدكتور/رياض العلمي

الصيدلة عند العرب :

انتقل التراث اليوناني الروماني الى الشرق عن طريق الاسكندرية والعراق وفارس . وكان في الاسكندرية جامعة مشهورة كانت فخر العالم القديم . وظهر في الشرق الأوسط مراكز ثقافية ممتازة حيث ترجم النساطرة عددا من الكتب الفلسفية والطبية من اليونانية إلى السريانية .

وفي نهاية القرن الخامس الميلادي لجأ عدد من العلماء الى مدينة جنديسابور في ايران فأحدث وجودهم حركة ترجمة قوية فأصبحت المدينة مركزا ثقافيا رائعا تلاقت فيه ثقافات اليونانيين القدماء والنساطرة والهنود والفرس في جو من روح التسامح . كما ازدهر الطب في المدينة وشيدت بها المستشفيات و « البيمارستنات » وكلية للطب .

ومن المرجح أن اللغة العربية كانت معروفة في جنديسابور قبل استيلاء المسلمين على المدينة عام ٦٣٨ م لأنها كانت بالقرب من الحيرة المدينة العربية المشهورة . فكان الاطباء بعد الفتح بقليل يستعملون اللغة العربية .

ومن اشهر العائلات التي ازدهرت في تلك المدينة عائلة بختيشوع لما ضمته من أطباء ماهرين وثق بهم الخلفاء العباسيون فقربوهم وسلموا لهم مقاليد حياتهم وصحتهم وقد أنجبت هذه العائلة ست سلالات متوالية من الأطباء خلال قرنين ونصف .



وقد ازدهرت صناعة « الصيدلة » بفضل عدد لا بأس به من العلماء مثل حنين بن إسحق ، وعلي بن عباس المجوسي ، والرازي وابن سينا وابن ميمون وابن البيطار وكوهين العطار والزهراوي ، وابن النفيس .

كما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية زمن الحكم الأموي وكان العرب على درجة عالية من الوعي فلم يمسوا المؤسسات العلمية والدينية التي كانت قائمة في البلاد المفتوحة بأي سوء . ومن معاصري حنين بن اسحق الطبيب سابور بن سهل (المتوفى عام ٨٦٩ م) صاحب « الأقربازين الكبير » الذي يشتمل على عشرين بابا ذكرت فيه الادوية مرتبة حسب اشكالها « الصيدلانية » وهي : الاقراص - الحبوب ، السفوف المعاجين ، اللعوقات ، الاشربة ، المربيات ، المطبوخات ، الاكحال ، الادهان ، المراهم ، المضادات ، الحقن ، الكريمات ، السعوطات ، أدوية الرعاف والقيء والمدرة للعرق والبول .

وأما ابن البيطار فقد ألّف كتابا مشهورا يعتبر اكبر موسوعة خاصة بالأدوية المفردة وصلتنا من القرون الوسطى وهو الكتاب الجامع لمفردات الادوية والأغذية . واحتوى على حوالي ١٤٠٠ دواء لم يكن معروفا منها لدى اليونان سوى أربعمائة صنف فقط اضافها العرب الى المادة الطبية .

نظام الحسبة « والصيدلة »

ان نظام الحسبة مشتق بالاصل

من فكرة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي يحض عليها الدين الاسلامي الحنيف . ولذلك كان رجال الحسبة ينتخبون من بين الاشخاص الذين يوثق بدينهم وأخلاقهم ويشهد باستقامتهم دون النظر إلى علمهم . وكان عمل المحتسب مقتصرا على اسداء النصح لجميع أصحاب المهن الحرة بصورة عامة وحثهم على عدم الغش والخداع وأن يعاملوا الناس بالحسنى .

ولا يحق للمحتسب أن يقاضي الناس ولكن عليه أن يعظهم وينذرهم بالعقوبة ويخبر القاضي بالمخالفين لأوامر الدين لكي يعاقبهم .

ولما ازداد عدد اصحاب المهن الطبية وشاع الغش والتدليس في معاملة الناس بعضهم لبعض اصبح من الضروري وضع حد لذلك فتحول نظام الحسبة من إسداء النصح والأمر بالمعروف إلى نظام تفتيش ومحاسبة وامتحان .

وقد ظهرت حوانيت العطارين (بائعي العطر بالأصل) والتي تحول أكثرها لبيع العقاقير وتحضير الادوية . ومن الثابت أنه يعود الفضل إلى العرب في إيجاد حوانيت « الصيدلة » ، وقد كانت اول « صيدلية » أنشئت في التاريخ بمدينة بغداد سنة (٧٥٤) م في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور .

وازداد عدد الأطباء والصيادلة الممارسين لصنعة الطب في البلاد الاسلامية وكان منهم المتعلم الماهر والدجال الجاهل . وقد حدث في مدينة بغداد من عام (٩٣١) م أن أخطأ طبيب في معالجة أحد المرضى مما أدى الى وفاته ، كما شاع عن « الصيادلة » كثرة غشهم للأدوية لذلك قام الخليفة المقتدر بالله (٩٠٨ - ٩٣٢ م) بتعيين الطبيب سنان بن ثابت بن قره رئيسا للمحتسبين .

وكان سنان يمتحن الاطباء والجراحين والكحالين والصيادلة كل حسب اختصاصه في كتب ومقالات حنين بن إسحاق وجالينوس كما نظم الرقابة على جميع اصحاب المهن والحرف وعين بها مأمورين كان يطلق عليهم اسم المحتسبة . كما بلغت عدد المهن التي يطبق عليها نظام الحسبة حوالي ثلاثين مهنة من جملتها « الطب والصيدلة » .

وكان يجب على المحتسب المختص بالصيادلة أن يعظهم أول الأمر وينذرهم بالعقوبة ويمر عليهم للكشف على عقاقيرهم مرة في الأسبوع . ومن أشكال الغش التي كان يرتكبها « الصيادلة » غش الراوند الصيني فكان يغش برواند شامي وعلامة غشه أن الراوند الجيد هو الأحمر الذي لارائحة له ويكون خفيفا واذا نقع في الماء كان له لون اصفر وما خالف هذه الصفات كان مغشوشا . وقد يغشون الطباشير بالعظام المحروقة ، ومعرفة غشها انها اذا طرحت في الماء رسب العظم وطفا

الطباشير وقد يغشون اللبان الذكر بالصمغ ويغشون التمر الهندي « بالأجاص » . وقد يغشون المر بالصمغ المنقوع في الماء وصفة غشه ان الخالص يكن خفيفا ولونه واحدا ومنهم من يغش قشر اللبان بقشور شجر الصنوبر وصفة غشه أن يلقي في النار فإن التهب وفاحت له رائحة طيبة فهو خالص وإن كان كريها فهو مغشوش .

وقد يغشون الشمع بشحم الماعز كما يرشون الماء على الخيار عند بيعه فيزيد رطله نصف رطل .

وأما جميع الأدهان الطبية وغيرها فإنهم يغشونها بدهن الخل بعد أن يغلي على النار ويطرح فيه جوز ولوز ليزيل رائحته وطعمه ثم يمزجونه بالادهان ومنهم من يأخذ نوى المشمش مع السمسم ثم يعجنهما بعد دقهما ويعصرهما ويبيع دهنهما على أنه دهن لوز . ومنهم من يغش دهن البيلسان بدهن السوسن .

ولم يكتف البعض بالتدليس والغش بل تذهب بهم الجرأة والاستهتار إلى أبعد من ذلك . فيدعون أن لديهم جميع أصناف الادوية ويدفعون لمن طلب منهم دواء أي دواء آخر معتمدين على عدم إلمام الطالب ومعرفته بالأدوية أما رجال الصناعة الذين شملهم نظام الحسبة فهم كثيرون نذكر منهم بعض الامثلة :

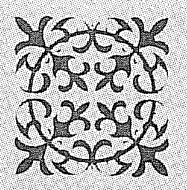
الحبوبيين ، الخبازين ، القصابين ، العطارين ، الصيادلة ، الخياطين ، الطباخين ، الصيارفة ، الصاغة ، البياطرة ، الاطباء ، الكحالين .. الخ ..

صفات المحتسب

يجب أن يكون المحتسب رجلا عفيفا خيرا ورعا عالما غنيا نبيلا عارفا بالأمور محنكا فطنا لا يميل ولا يرتشى فتسقط هيبته ويستخف به ولا يعبأ به أحد . ولا يستعمل في ذلك الخسيس من الناس ولا من يريد أن يأكل أموال الناس بالباطل .

وكان المحتسب يتخذ الأعوان لمراقبة ما يجري من المنكرات وتعزير الناس وتأديبهم وحملهم على التمسك بأهداب الشريعة والدين وتجنب كل ما من شأنه أن يضر بمصلحة الجمهور .

ومع تطور المجتمع وتشعب المرافق وتعددها احتاج المحتسب للقيام بوظيفته إلى مراجع توضح له نطاق عمله وتحدد بدقة مقتضيات المهن والبضائع الخاضعة للرقابة . فأخذ بعض العلماء يدونون هذه البيانات ويرتبونها فصولا متسلسلة بحيث يكون في متناول المحتسب نوع من « الدستور » يستطيع الرجوع اليه .





لا أدري كيف أغفلت الحديث عن هذا القصر ومحتوياته في زيارتي الأولى لتركية ، وأقرب تفسير لذلك هو أني لم أكن قد قررت بعد تسجيل أي شيء عن تلك الرحلة ، فاكتفيت أول الأمر بالنظر والاعتبار ،ثم عرض لي أن أعمد إلى التسجيل فمضيت أكتب بعض الملاحظات .

وطبيعي أن الحديث عن تركية سيظل أبتر إذا خلا من صور الماضي التي تحتفظ بها قصور الخلافة في حاضرتها اسلامبول .

وفي تركية تتلاقى أشتات الروائع في الطبيعة الخلابة التي تعرض لعينيك مظاهر الابداع الالهي ، في الغابات التي تكسو الجبال ، وفي الجداول المترقرقة أبدا في مسيرتها المغنية خلال الأودية والمنخفضات ، وفي البحيرات المستلقية في أحضان المرتفعات والوهاد ، وفي أصناف النعم التي من حقها أن توفر للملايين من سكانها كل ما يعوز الانسان والحيوان من الأمن الغذائي إلى حدود الرفاه ..

هذا إلى عجائب الآثار التي تجمع بين الحضارات المختلفة الموغلة في أعماق التاريخ ، والحديثة التي فاقتها بفنون العمران والمتارف ، المشخصة لبراعة الانسان في عرض مواهبه الممثلة لأبعاد مشاعره وانطباعاته .

ولا جرم أن في قصور اسلامبول كنوزاً لا تقدر من هاتيك الروائع التي يعجز القلم عن الاحاطة بها ... وهي كغيرها من متارف الأمم التي تصور بداية الانحدار في مسيرتها الحضارية ، اذ تسجل مدى انقطاعها عن مصادر القوة التي حفظت كيانها على مر العصور ، حتى بلغت القمة التي ليس بعدها سوى الهبوط ، فإذا هي مشدودة عن الجد إلى اللهو ، وعن الخشونة إلى النعومة ، وعن البواعث الروحية ، التي كانت قيدها المحرك في مراحل التقدم ، إلى البهارج المغرية بالراحة والمتعة ... فتقبل عليها اقبال المتحرق إلى الماء ، يشرب فلا يرتوي حتى يغلبه العجز ، فيفقد حتى قدرة الدفاع عن النفس .. وصدق الله العظيم المؤكد لهذه الحقيقة في قوله الحكيم : (**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**) الاسراء/١٦

وما أحق المفكر المؤمن بالتأمل الطويل في مدلول « أمرنا » فهي على أحد وجوه التفسير بمعنى التكاليف الالهية ، التي هدى إليها الانسان لبناء الحياة المثلى ، فمجرد انحرافه عنها مؤد به إلى الفسوق فالدمار ، وأرجحها في تقديري هو المعنى الآخر ، الذي يفيد تكاثر المترفين حتى يغلبوا على المجتمع ، فلا يكون لذلك من العواقب سوى الفسوق والبوار .. ولا سيما أن من معانى « أمر » في اللغة « الكثرة » و « القوة » .

لهذا وذاك رأيت أن أنتهز فرصة زيارتي الثانية لعاصمة الخلافة فأخص بعض الصفحات للنظر في واقع هذه القصور - أو بعضها - والمرور بمحتوياتها أو بعضها ، وأبدأ ذلك بزيارتي لقصر (طوب كابي)

فطوب كابي بالتركية هو (باب المدفع) في العربية ، ولعله سمي بذلك لاقامة قاعدة للمدفعية في أرضه عقب فتح المدينة ... وقد أنشىء بأمر السلطان محمد الفاتح بين أعوام/ ١٤٥٣ - ١٤٧٨م/ ثم الحقت به الأقسام الكثيرة من قبل السلاطين الآخرين الذين اقاموا في هذا القصر بل - القصور

ـ حتى عام/ ١٨٥٣م/ ويشتمل على أربع حدائق ، ولكل حديقة منشآت خاصة من الأجنحة والأقسام والمرافق ، وفي أحد هذه الأقسام يرتفع برج للمراقبة الى اثنين وخمسين مترا .. ولكل من هذه الأقسام اختصاصاته التي منها استقبال السفراء، والمكتبة ، ودائرة الخزينة والمسجد ، وما إلى ذلك من المهام ..

وقد حول هذا القصر ـ أو القصور ـ عام ١٩٢٤ الى متحف تعرض فيه للزائرين أهم محتوياته الخاصة بكل السلاطين الذين سكنوه ، وفي هذه المحتويات روائع الفنون وضروب المتارف ، وأصناف الهدايا ، المقدمة اليهم من رؤساء الدول وغيرهم .. وهي بأسرها تصور المنزلة التي بلغتها الدولة العثمانية في نظر العالم ...

● أولى القاعات التي بدأنا بها مشاهداتنا بعد الحدائق هي المخصصة لعرض الأواني الصينية التي تفوق حد الوصف ، عددا واتقانا وأشكالا وألوانا ، وقد كثرت حتى احتلت أكثر من جناح ...

ومن تلك القاعة إلى القسم الخاص بلوازم الطبخ من الأطباق والقدور ، وقد زينت جدرانه برسوم الطهاة وهم يحملون آنية الطعام في ثيابهم التقليدية الممثلة للعهد السابق ..

وهنا قسم خاص تعرض فيه الأباريق والمباخر النحاسية الرائعة الصنعة ، وعلى بعضها كتابات تدل على أنها منقولة من المسجد الحرام والمدينة المنورة .

ونخلص من هذا القسم الى تتمة ملحقة به تعرض ألوانا من التحف ، بينها أطباق صورت في صدورها رسوم رجال ونساء ، وأشير في تعريفها إلى أنها من عهد السلطان عبد الحميد . ومن العهد نفسه تواجهنا أنواع من الزهريات ـ الفازات ـ النحاسية الكبيرة والمتوسطة ، وكلها مطعم ببعض الملونات النفيسة .

وهاهنا تحف أخرى من الأقداح وغلايين التدخين والأباريق ، وهي من الصناعة التركية المنسوبة الى (طوب كابي) ولعلها مصنوعة في بعض أقسامه ، إلى مصنوعات أخرى من الزجاج الجميل ...

ومن ثم خلصنا إلى قاعة خصصت للأواني الفضية والكريستالية ، وبينها أقداح القهوة ، وصور الرجال وهم يحتسونها ... إلى تحف أخرى منها منقل من الفضة كتب في تعريفه أنه مهدى من راغب باشا إلى السلطان عبد الحميد بمناسبة ذكرى جلوسه الخامسة والعشرين ، وبجانبه هدايا عديدة مقدمة إلى السلطان في نفس المناسبة من التاجر (أنجوزاده) وغيره .

ومن روائع هذا القسم مجسم لمشربة ضخمة صنعت من الفضة ، وتمتد منها صنابير لسيلان المياه ، وتسمى السبيل ، ويراد به مرفق المياه

الموقوف على الناس ابتغاء المثوبة ... وأحسب هذا المجسم يمثل سبيل الماء المنسوب إلى السلطان أحمد بالقرب من جامع (أيا صوفيا) ..

ومن هناك إلى القاعة الخاصة بملابس السلاطين وهي معرض من الترف البالغ .. وأتم ما يعرض من هذه الآثار السلطانية في القاعة التي سميت قاعة الخزينة ، ومن معروضاتها لباس السلطان .. الثالث الحربي بأكمله وبجانبه درقتان ..

ثم واجهة مخصصة للأسلحة السلطانية من سيوف وجعبات للسهام وغدارات إلى مسدسات قريبة العهد ، ونماذج من الخوذ المرصعة بالحجارة الكريمة .

ومن غرائب المعروضات هنا غليونان مرصعان بالحجارة النفيسة وهما من مصنوعات الهند ، ويزيد طول الواحد منهما عن متر ونصف ، وبجوارهما أوان هندية أخرى من الذهب والنفائس الزجاجية ، الى صولجان سلطاني من خشب الأبنوس المرصع ، ومن الروائع الهندية أيضا تمثال لفيل مصنوع من الذهب وقائم على منصة مرصعة على النحو الموجود في مدينة أكرا بالهند .

وعلى جانب إحدى الواجهات خناجر مرصعة بالجواهر ، وهي منسوبة إلى السلطان سليم .. ويبلغ العجز في القلم أقصاه عندما يصل الحديث إلى قاعة الحلي حيث تتمثل مواهب المبدعين في صناعة التجميل .

فهنا جعبات للسهام تفوق الوصف بما عليها من زخارف الترصيع ، تقابلها مصوغة مرصعة باللآلىء الكريمة ، تتوسطها لؤلؤة كبيرة الحجم مستطيلة الشكل تزيد على حجم بيضة الحمامة ، وفي الواجهة نفسها تلك الزمردة التي لم أر ولم أقرأ عن مثل حجمها وصفاتها ، وبجوارها خنجر بالغ الروعة مرصع بالماس ... ومن روائع هذا القسم تلك الحلية الماسية المضيئة في وسط العتمة ... وفي اضاءتها ما يؤكد قول بعض ذوي الاختصاص بالجواهر من أن للماس الأصيل خاصية الاضاءة في الظلام .

ولا أذكر بالضبط أين شاهدت أيضا ذلك المهد المصفح بالذهب والمرصع بالحجارة الكريمة ،

ومن هناك نخلص إلى الردهة ـ الاستراحة ـ السلطانية وهي شرفة رحبة لم يبق فيها من أثر الماضي سوى ذينك المنظارين اللذين يطالع من خلالهما الناظر مشاهد مرمرة والسفن التي تمخر فيه ذاهبة آيبة ، إلى ما وراء مرمرة من مناظر المدن والقرى المتناثرة هنا وهناك ..

ويمضي بي الدليل المترجم إلى قاعة وقف منها على تلك الواجهة الصغيرة التي تطالعنا بذلك المنظور الذي يجمع بين الأسى والعبرة .. فهنا جزء من قحف ـ عظم الرأس ـ انساني ، ثم يد مغلفة بمعدن لعله من

الذهب ، وقد عرف هذان الاثران بأنهما من جسم نبي الله يحيى عليه السلام ، وهو الذي قتله العاهل الروماني استجابة لطلب صاحبته حسب رواية أهل الكتاب ..

وما أكثر ما ترى من آثار منسوبة إلى يحيى عليه السلام ولا سند لها من الخبر الوثيق ، ولا فائدة من عرضها للمشاهدين ، سوى الذكرى التي لا تلبث أن تغيب ! .

وتبعت الدليل الى قاعة خالية إلا من العرش المنسوب إلى السلطان محمود الأول ، وقد عملت فيه أنامل ذوي الفن حتى أخرجته على غاية من الروعة اللائقة بالسلاطين .

وفي الجناح الخاص بأسلحة العظماء شاهدنا سيفا مرصعا بالنفائس منسوبا إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه ، وآخر لجعفر الطيار رضوان الله عليه ، وقد نقشت على قرابه رسوم لا تمت الى عهده بصلة ، ثم سيف آخر للسلطان سليمان القانوني ، وبقية هذه السيوف تلك التي شاهدناها في الحجرة المخصصة لآثار رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ... وهي أربعة منسوبة إلى أصحابه الراشدين رضوان الله عليهم ، ويبلغ ثقل بعضها حدا يبعث على الشك في نسبتها اليهم ، إلا إذا أعطوا من البسطة في الجسم والقوة في العضلات ، ما تخف به الأثقال ، وتتصاغر دونه هياكل الرجال !

أما الآثار الأخرى المنسوبة إلى سيد ولد آدم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فأقربها للنظر نعل تمثل وضع قدم ، تبرز فيه مواضع الأصابع الخمس ، وقد اتسع مكان الابهام أكثر من الطبيعي ، ولكنه متناسب مع حجم القدم التي هي أكثر من الطبيعي أيضا .

ومن رواية الثقات عنه صلوات الله وسلامه عليه نعرف أنه ذو هيكل مميز بالقوة في كل أجزائه ، فلا غرابة أن يكون لقدمه الشريفة مثل ذلك الشكل .

وهناك بردة يقال : إنها من ثيابه ، وهي كتلك لا تستغرب نسبتها اليه ، كما لا يستبعد أن تكون تلك الشعرات المشار اليها في الوعاء الخاص ، من جمته أو لحيته الطاهرة .. بيد أن المشكلة هي فقدان الدليل المؤكد لذلك ..

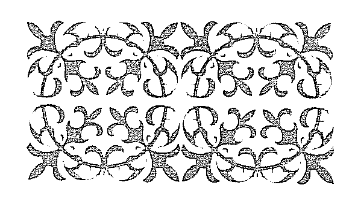
فنحن المسلمين لا نقبل الحديث من كلامه إلا إذا نقله إلينا العدل عن أمثاله ، وبهذا المقياس الصحيح نحكم على آثاره الشريفة ، وحتى الآن لم يقم عند علماء المسلمين دليل على أن هذه المعروضات المعزوة اليه موثوقة السند ، نقلها وحفظها الصادقون عن الصادقين .

● ونعود الآن إلى استخلاص العبرة من معروضات ذلك المتحف الذي يهم أمره كل مثقف من المسلمين . وأول ذلك هو خلو ذلك المعرض من آثار القبائل التركية التي سبقت التاريخ العثماني ، وفي ذلك الدليل الحاسم على أن تاريخهم الحضاري لم يبدأ الا بعد دخولهم رحاب الاسلام ، فلم يكونوا قبله أكثر مما كان عليه العرب في ظل الجاهلية، فما ان استنارت قلوبهم بضياء الاسلام حتى دخلوا أبواب التاريخ ، وتسنموا مكان السيادة والتأثير في مركز القيادة العالمية .

- ثم إن مقارنة يسيرة بين آثار الصدر الأول لأمة القرآن وما تمتاز به من معالم البساطة والقوة ، وما يقابلها من مترارف السلطان والأبهة التي صار اليها سلاطين آل عثمان في آخر عهودهم ، تصور المنحنى المتجه نحو النهاية المتوقعة ، ولولا تلك القاعة الأخيرة الحافلة بأنواع الأسلحة التاريخية ، الرامزة إلى عهود القوة والكفاح ، لما شاهد الزائر لهذا المتحف الكبير سوى بوادر الضعف الذي يساق اليه المترفون المنعمون ... وهو الواقع نفسه الذي يصور مسيرة الأمم كلها من منطلقات القوة إلى منحدرات الميوعة والتقلص .. وفيه القانون الذي أشد ما يكون انطباقا على واقع المسلمين في بغداد ودمشق والأندلس والهند ، حيث تسلل الضعف الى حياة الأمة ، التي بدأت عظمتها بالعمل لاعلاء كلمة الله ، ثم جاءها دور الانحلال فمسخت طاقتها حتى استقرت عند حدود المغريات المفسدات ..

وما أحرى هذه الذكريات أن تشد المسلم إلى تلك الصورة الخالدة التي يقرؤها في كتاب ربه ، فيرى من خلالها مصاير الأمم التي شط بها السير عن سبيل الرشد ، فكان عاقبة أمرها الخسران والهوان : (**ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون . فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون . فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون** . / الانعام/ ٤٢ - ٤٤) .

و (**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**) ق /٣٧ .



مائدة القارئ

أول بيت

قال تعالى : إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا »
قال الاصمعي : وسميت « بكة » لأن الناس يبكّ بعضهم بعضا فيها اي يدفع .

تربية الاسلام

روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأبي مريم الحنفي قاتل أخيه زيد بن الخطاب: والله لا يحبك قلبي ابدا حتى تحب الارض الدم .
قال : يا امير المؤمنين فهل تمنعني حقا لذلك ؟
قال : لا . قال : اذن فحسبي .

يحفر القبور

مر رجل بامرأة تبكي فرق لها : وقال : من الميت ؟
قالت : زوجي .
قال : فما كان عمله ؟

قالت : يحفر القبور .
قال : ابعده الله ، اما علم ان من حفر حفرة وقع فيها .

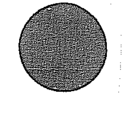


الزهد

روى ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة : ان رجلا جاء الى النبي - صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله ، واحبني الناس . فقال : أزهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :
« من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه الترمذي .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : -
« لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه البخاري ومسلم .

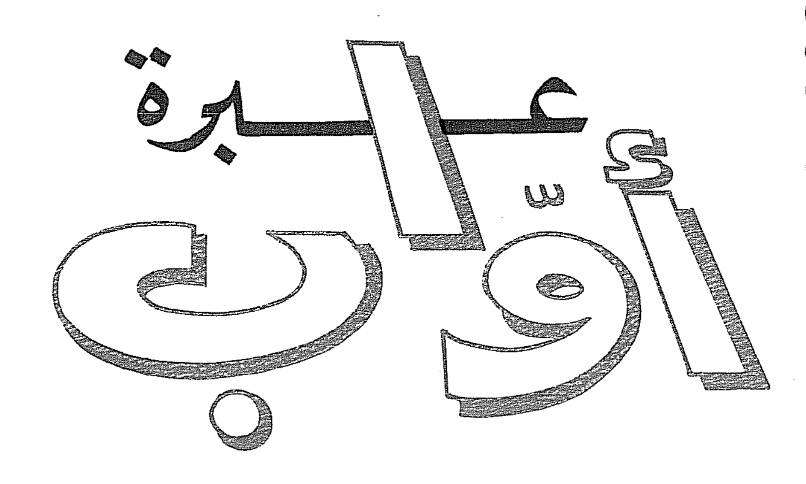


عند الملتزم

دعا اعرابي عند الملتزم فقال : اللهم إن لك علي حقوقا فتصدق بها علي وللناس قبلي تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى ، فاجعل قراي الليلة الجنة .

العقل .. والجسم

قال حكيم : لو كانت العقول تناسب الاجسام للزمك أن تقول : إن الفيل اعقل الحيوان ولما امكن الغلام ان يقود الجمال .



للاستاذ : شوقي محمود أبو ناجي

عبير الضياء بنفسي أَلَمّ
فضوا دربي لتسعى القدم
إلى حيث أنشد عفو الاله
وذنبي كالجرح لم يلتئم
سعيت إلى الباب .. باب المتاب
وبي خشية الخائف المتهم
أقدم رجلا فترتد أخرى ..
.. كأني فوق اللظى المضطرم
وتطفو الذنوب بوجه كريه
على صفحة موجها مدلهم

على صفحة الأمس والأمس ضم
ضلالات نفس تحسّ الألم

ويجثو دعائي وقد بللته
دموع تسر شعور الندم

وهمس الضراعة في كفتيّ
يناجي بضعف مفيض النعم

على الباب .. يارب .. هاقد وقفت
ذليلا وذنبي بصدري جثم

وللذنب عند اختلاج الدعاء
أنين يترجم ماينكتم

ولكن توبة عاص يدق
على باب رحمة من لم ينم

ستحملها تمتمات الملائك
في سمتها المشرق المبتسم

فأسمع صوتا عميق النداء
من الغيب يهتف منذ القدم :

إلى كل عبد .. حضيض الذنوب
دعاه .. فأسرف فيما أثم

فأمسى ولليأس في نفسه
لهاث يرج ارتعاش القدم

أنا الله .. أصفح عن كل عبد
مسيء إذا ما أحس الندم

وليس سواي يجيب الدعاء
ويكشف ما ساء مهما عظم



للأستاذ/ عبدالستار محمد فيض
المصور/ عظمت شيخ

إن الحديث عن تاريخ الحرم يعتبر أساسا ومنطلقا للوقوف على هذا المنجز الحضاري الذي يهم العالم الاسلامي كله . فالكعبة المشرفة تعتبر قبلة المسلمين الخالدة في مشارق الأرض ومغاربها منذ بدء الخليقة ، فهم يتجهون إليها في كل صلاة وسيظلون كذلك إلى يوم القيامة إن شاء الله .

والبيت الحرام ورد ذكره في القرآن الكريم أكثر من مرة قال تعالى : (**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا**) آل عمران/٩٦

وقوله : (**جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس**) المائدة/٩٧

كما ذكرته كتب الحديث الشريف فقد



○ منظر للمسجد الحرام والمسعى من الجو .

جاء في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » وكذلك ورد ذكره في كتب التاريخ وقد وصفه المؤرخون في أجمل صورة محببة النفس .

أما من الناحية العمرانية للمسجد الحرام وهو موضوع حديثنا فسوف نتعرض لكل من قام بعمارته أو توسعته ، وتاريخ القيام بها ، وما اشتملت عليه توسعة الساحة المحيطة بالكعبة المشرفة ، وما طرأ واستجد على أروقة وأعمدة وأسوار وأبواب المسجد الحرام ، وكيف كان في الماضي وكيف أصبح الآن .

لقد وفق الله عز وجل بعض خلفاء وملوك وسلاطين الدول الاسلامية إلى القيام بعمارة المسجد الحرام ، والعناية العظيمة به ، وبتجديده وتنظيمه وزخرفته بأبدع وأحسن ما يمكن عمله في مساجد الله .

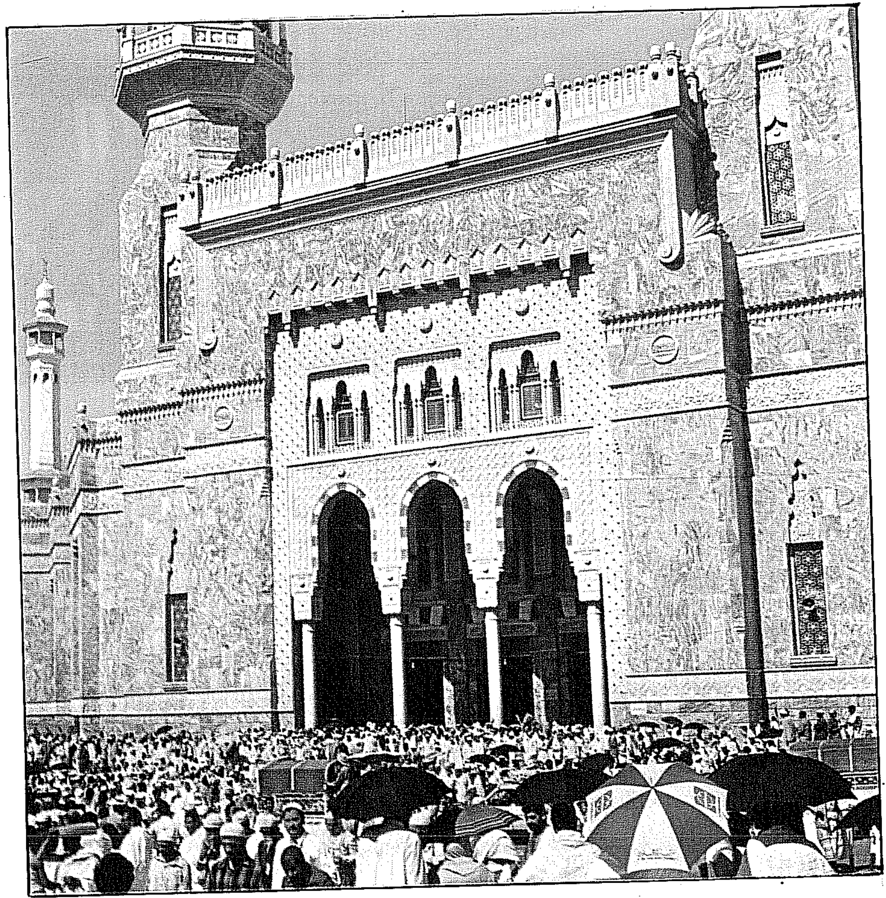
وقد زيد في المسجد الحرام منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧ هـ إلى عهد الخليفة المقتدر

العباسي سنة ٣٠٦ هـ ثماني زيادات ، وجرت فيه عدة عمارات ومرمات في عصور مختلفة ، فقد جرت في عهد السلطان عبد الحميد العثماني عمارة بالمسجد الحرام سنة ١٣١٤ هـ تلتها

عمارات أخرى في تشييد وبناء المسجد الحرام وتوسيعه وإصلاح ما تهدم منه بفعل القدم وكان آخر ما تم في عهد أسرة آل سعود ، حتى بلغ هذا الحد من السعة التي نراه عليها الآن بعد أن كان في العصر الجاهلي عبارة عن مدار للطواف فقط .

المسجد الحرام قبل الاسلام :

كان المسجد الحرام - منذ بناه إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل عليهما السلام هو الكعبة المشرفة إلى أن آل أمر مكة المكرمة إلى قصي بن كلاب الجد الخامس للرسول صلى الله عليه وسلم - عبارة عن فسحة واسعة

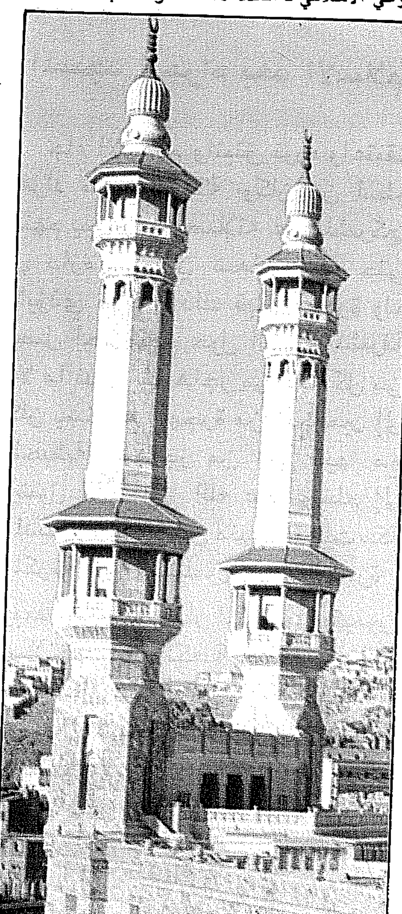


○ الواجهة الحالية لأحد أبواب المسجد الحرام .

حول الكعبة ، ولم يكن حول الكعبة دور مشيدة ، أو جدر محيطة بالمسجد الحرام . فقد كانت القبائل التي قطنت مكة من العمالقة وجرهم وخزاعة وقريش وغيرهم يسكنون في شعاب مكة ، ويتركون ما حول الكعبة تعظيما لشأنها ، فلا يجترىء احد أن يبني بجوار الكعبة دارا أو يقيم جدارا . فلما استولى قصي على مكة وعلى مفتاح الكعبة من خزاعة بعد أن دارت بينه وبينها حرب شعواء جمع قصي قومه من بطون قريش وأمرهم أن يبنوا بمكة حول الكعبة بيوتا من جهاتها الأربع ، وبدأ هو أولا ببناء دار الندوة في الجانب الشمالي ، ثم قسم باقي الجهات بين قبائل قريش ، فبنيت الدور حول الكعبة المشرفة ، وترك للطائفين مقدار مدار الطواف ،

وجعلوا بين كل دارين من دورهم مسلكا ينتهي إلى المطاف ، وكان بناء الدور على شكل دائرة ولم يبنوها مربعة الشكل حتى لاتشبه الكعبة ، كما أن ارتفاعها كان أقل من ارتفاع الكعبة احتراما لها ، ولذلك كانت الكعبة ترى من كل أنحاء مكة لعلوها عن بقية الدور المحيطة بها .

وتكاثرت البيوت بتكاثر السكان ، فلم يكن قبل الاسلام ذكر للمسجد الحرام وإنما كل ما كان هو مدار الطواف حول الكعبة ، لأنه لم يكن في العصر الجاهلي صلاة يؤدونها حول الكعبة ، وإنما كان المعتاد عند العرب في جاهليتها الطواف حولها فقط . وكانت لهم مجالس حول الكعبة في الصباح



○ منارتان من المنارات السبع الحديثة للمسجد الحرام .

والمساء ، يستظلون من الشمس بظلها . ويتبعون الأفياء في مجالسهم ، ويتحادثون في شئونهم العمومية والخصوصية ، وكان مدار الطواف في الزمن الجاهلي أشبه بمجلس عموم ، يجتمع فيه عموم الناس ، بخلاف دار الندوة التي كان لايسمح بالدخول فيها إلا لأناس مخصوصين بموجب شروط مخصوصة .

المسجد الحرام بعد الاسلام

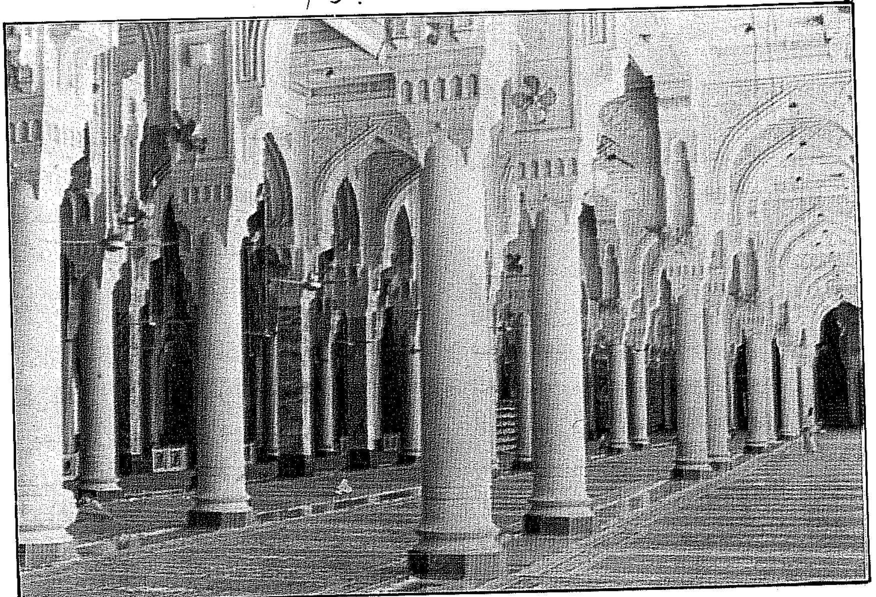
جاء الاسلام وانبثق نوره واعتنقه أفراد من أهل مكة ،وكان من أسلم منهم يستخفي بصلاته عن المشركين في داره ، أو في شعاب مكة حتى لايؤذي ، وكان ذلك قبل الهجرة ولم يصل أحد منهم حول الكعبة المشرفة إلا ما ندر ، ثم هاجر من مكة كل من كان يستطيع الهجرة من المسلمين إلى الحبشة ، وهاجر من بقي فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة إلا من حبس منهم ، وخلت مكة المكرمة من المسلمين بعد الهجرة ،

وبعد فتح مكة صار المسلمون يقيمون صلاتهم حول الكعبة جهارا ، ونظرا لقلة سكان مكة لم تكن هناك حاجة إلى توسعة المسجد الحرام ، لأن سعة مدار الطواف كانت كافية لصلاة المسلمين المقيمين بمكة ، ولهذا لم يحدث في المسجد الحرام زيادة ولا توسعة ولا تغيير في العصر النبوي وخلافة أبي بكر الصديق ، وقد أطلق اسم المسجد الحرام على مدار الطواف في زمن النبي وأبي بكر الصديق ، وجاء ذكره في القرآن الكريم بهذا الاسم قال تعالى :

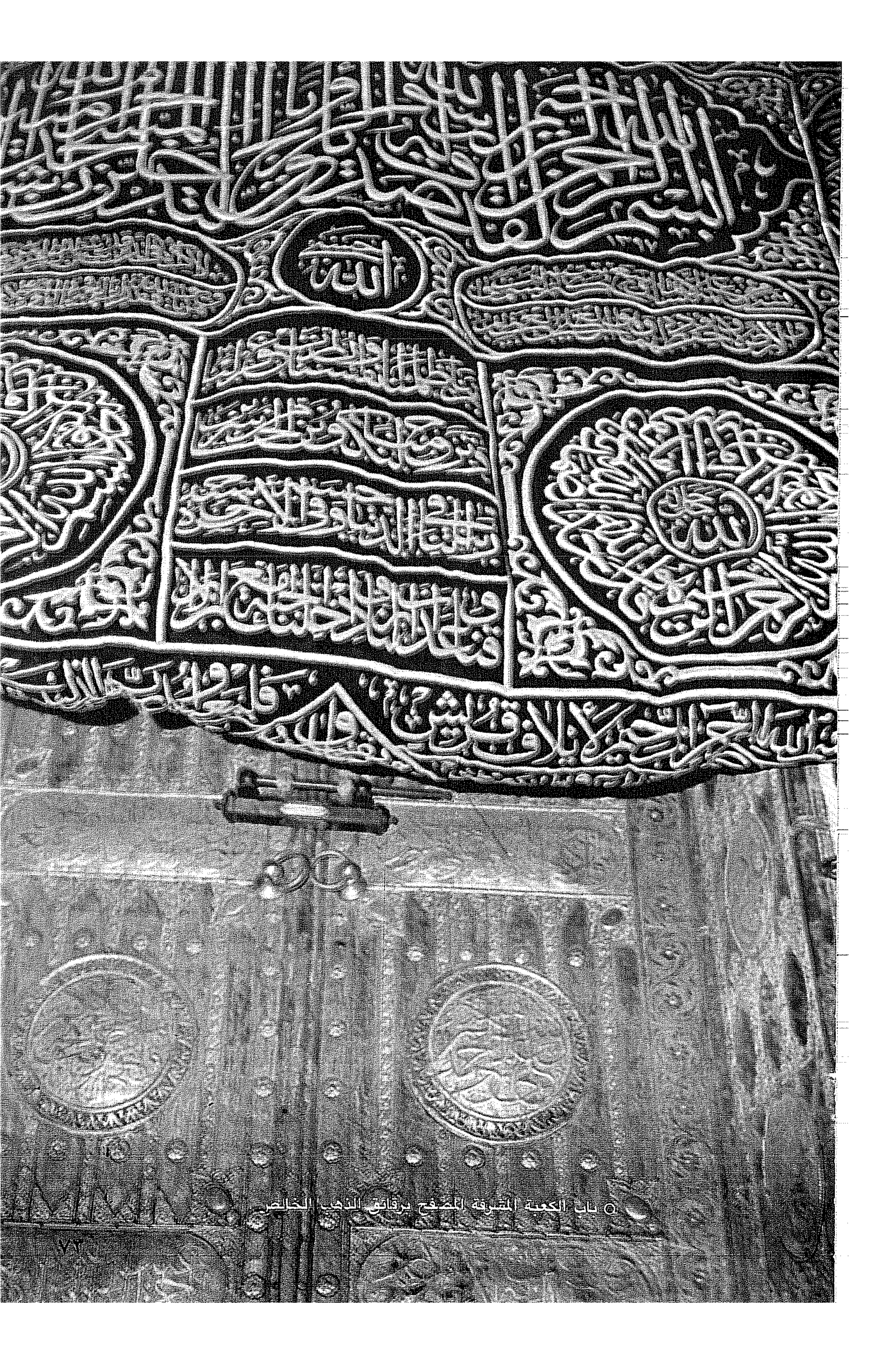
(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) الاسراء/ ١

وقوله تعالى :

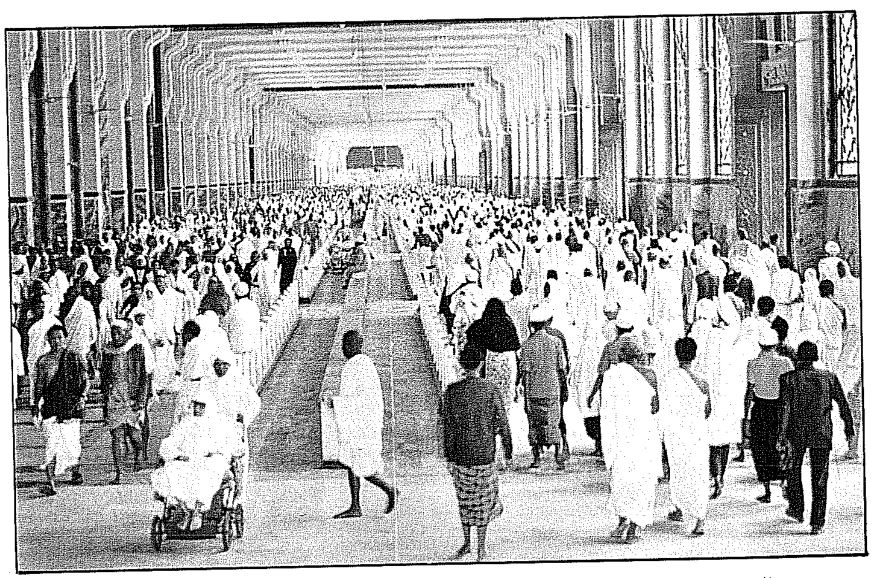
(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) البقرة/ ١٤٤



○ جمال التوسعة الأخيرة واضحة على أروقة وأعمدة المسجد الحرام .



○ باب الكعبة المشرفة المصفح برقائق الذهب الخالص



○ السعي بين الصفا والمروة بعد العمارة الاخيرة .

فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كثر سكان مكة ، وازدحم المسجد الحرام بالمصلين ، وحدث أن أبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة بنبأ السيل الذي انحدر من وادي مكة إلى ساحة المسجد الحرام ، فركب رضي الله عنه من ساعته فزعا إلى مكة ودخلها بعمرة في شهر رمضان عام ١٧ هـ ، وبعد إصلاح ما أعطبه السيل رأى عمر كثرة الناس ، وازدحام المصلين في المسجد الحرام ، الذي هو عبارة عن مدار الطواف ، فأمر بشراء دور من تلك الدور الملاصقة للمسجد ، وهدمها وأدخل أرضها إلى المطاف ، وبذلك اتسع المسجد **لأول مرة** عما كان عليه ، وبنى عمر حائطا حول المسجد ، وكان ارتفاعه دون القامة ، ووضعت عليه المصابيح ، فكان رضي الله عنه أول من أحاط المسجد بجدار ، وجعل له أبوابا ، كما كانت بين الدور قبل أن تهدم . ثم بعد أن انتهى رضي الله عنه من عمارة المسجد الحرام ، حوَّل مجرى السيل الذي اعتاد دخول المسجد الحرام ، وذلك باقامة سد أمام هذا المجري بأعلى مكة .

* وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ازداد عدد سكان مكة المكرمة ، وضاق المسجد الحرام بالمصلين ، فاشترى عثمان رضي الله عنه عددا من الدور التي حول المسجد وهدمها كما فعل الخليفة عمر رضي الله عنه ، وضم أرضها إلى المسجد توسعة له ، وكان ذلك عام ٢٦ هـ عندما اعتمر عثمان رضي الله عنه من المدينة وأتى مكة ليلا وطاف وسعى ، ثم أمر ببدء توسيع الحرم وجعل له أروقة ، فكان هو أول من اتخذ الأروقة فيه ، حيث كان قبل ذلك عبارة عن

متسع فسيح ليس له رواق ولا سقف يظلل المصلين ، وكانت هذه هي الزيادة **الثانية** .

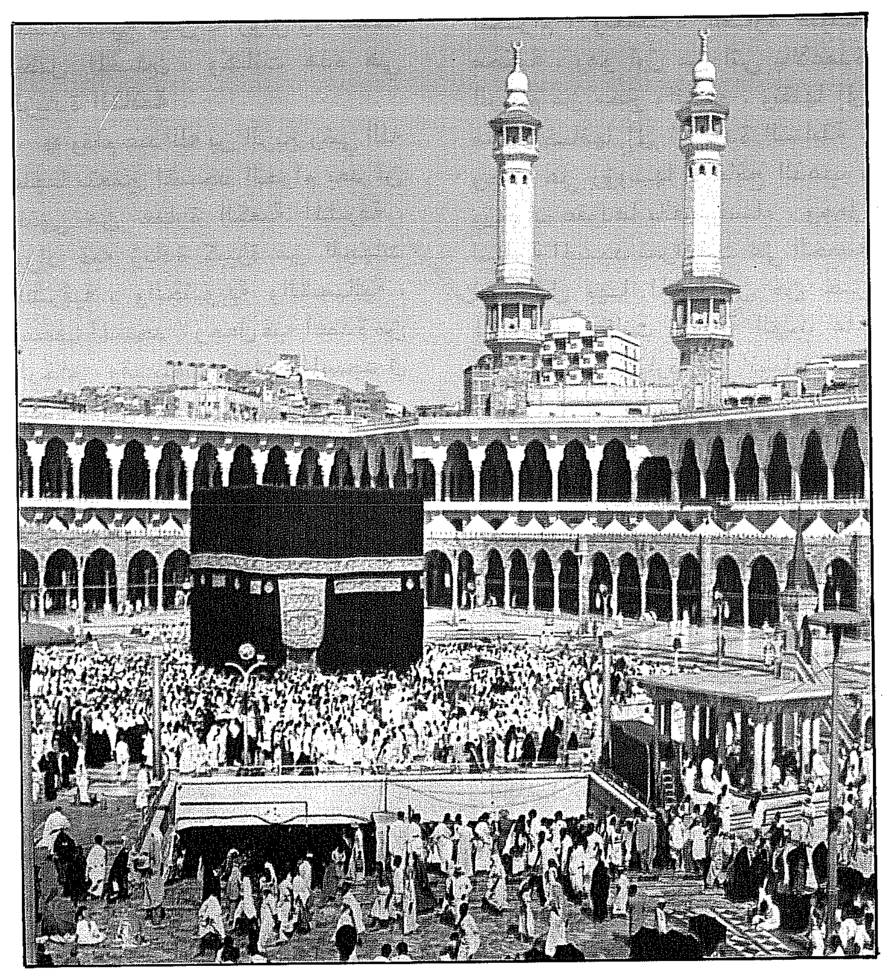
* وقام عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما بتعمير المسجد الحرام بعد أن انتهى من عمارة الكعبة المشرفة ، وزاد فيه زيادة كبيرة من الجهات الشرقية ، والجنوبية والشمالية ، وسقف المسجد ، وجعل فيه أعمدة من الرخام ، وقد بلغت مساحة المسجد في عهده (٣٢٤٠٠) ذراع مربع ، وكان ذلك عام ٦٥ هـ ، وتعتبر زيادة ابن الزبير الزيادة **الثالثة** .

* أما عبدالملك بن مروان فقد أمر بعمارة المسجد الحرام ولم يزد فيه شيئا ، غير أنه رفع جداره وسقفه بالساج ،وجعل على رأس كل عمود من أعمدته خمسين مثقالا من الذهب . فكانت عمارته منحصرة في تجديد البناء ورفع الجدار ، وتسقيفه بالساج المعروف بأنه من أفخر وأقوى أنواع الخشب ، وزينه بالذهب الذي جعله على رؤوس الأعمدة . ولم يزد فيه شيئا عما كان عليه أيام عبدالله بن الزبير ، وكان ذلك عام ٧٥ هـ . وجاءت عمارة عبدالملك للمسجد الحرام نتيجة تهدم بعضه بسبب ضربه بحجارة المنجنيق التي رماه بها الحجاج بن يوسف الثقفي حال حصاره لعبدالله بن الزبير عندما اعتصم بالمسجد الحرام ، وكانت هذه العمارة بعد عمارة الحجاج للكعبة المشرفة بسنة .

أما الزيادة **الرابعة** فكانت أثناء خلافة الوليد بن عبدالملك بن مروان الأموي الذي أمر بتوسيع المسجد الحرام ، وتعميره عمارة متينة محكمة ، وهو أول من أتى بالأعمدة الرخام من مصر والشام ، ونقلها إلى مكة وأضافها إلى الأعمدة السابقة ، وجعل على رؤوسها صفائح الذهب ، وزخرف عقودها بالفسيفساء ، وجعل لساحة المسجد سرادقات على الحصا ليستظل بها المصلون من حر الظهيرة . وكانت توسعة الوليد عام ٩١ هـ عبارة عن انشاء رواق واحد يدور حول المسجد الحرام والكعبة المشرفة .

ولما كانت خلافة أبي جعفر المنصور العباسي أمر عامله على مكة بزيادة توسيع المسجد الحرام ، وكانت هذه هي الزيادة **الخامسة** ، فأمر بشراء الدور الواقعة في الجهة الشمالية والغربية وضمت أرضهما إلى لمسجد الحرام . كما أمر المنصور ببناء منارة في نهاية زيادته عند الركن الغربي من الجانب الشمالي وتقدر زيادته ضعف ماكان عليه المسجد قبل ذلك ، وزخرفه بالفسيفساء والذهب وزينه بانواع النقوش ، وألبس حجر إسماعيل بالرخام ، وقد دام العمل في هذه التوسعة ثلاثة أعوام ابتداء من محرم عام ١٣٧ هـ وانتهى في ذي الحجة عام ١٤٠ هـ .

وكانت الزيادة **السادسة** في زمن الخليفة محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي تعادل كل الزيادات الخمس السابقة ، ففي عام ١٦٠ هـ حج الخليفة المهدي وحمل معه اموالا عظيمة اشترى منها جميع ما كان بين المسجد الحرام والمسعى من الدور في



○ الدور الثاني من المطاف كما يبدو بعد التوسعة الأخيرة

الجانب الشرقي ، وكذلك اشترى الدور الواقعة في الجهة الغربية ، كما زاد من الجانب الشمالي . ثم لما حج الخليفة المهدي للمرة الثانية عام ١٦٤ هـ وشاهد الكعبة المشرفة لاحظ أنها بعد تلك السعة قد صارت إلى الجهة الجنوبية لأن المسجد اتسع من الجهة الشرقية والشمالية والغربية ولم يتسع من الجهة الجنوبية ، فأمر الخليفة بضرورة تربيع المسجد الحرام وتوسيعه من الجهة الجنوبية مهما بلغت التكاليف ، فقام المهندسون بتحقيق رغبة الخليفة ، وتم تربيع المسجد الحرام وانتصفت الكعبة فيه ولم يتم ذلك إلا في زمن الخليفة الهادي ابن محمد المهدي .

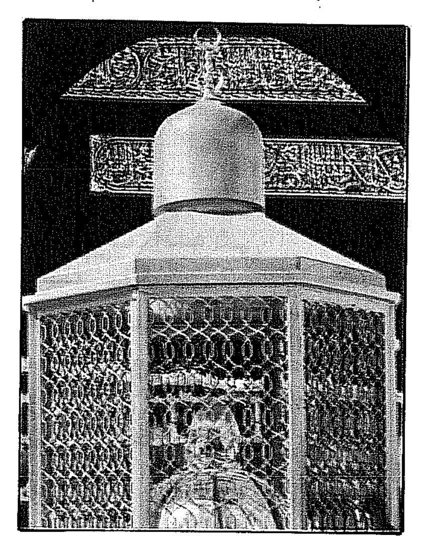
لأن المهدي كان قد توفي قبل استكمال التوسعة الجنوبية .

وقد زيد في المسجد الحرام بعد عمارة الخليفة محمد المهدي العباسي التي تقدم بيانها **زيادتان هما السابعة والثامنة**، وقد قام بهما المقتدر بالله العباسي وهاتان الزيادتان خارجتان عن تربيع المسجد الحرام،

إحداهما: في الجهة الشمالية، وهي المعروفة في العصر الحاضر. برحبة « باب الزيادة ».

وثانيتهما: في الجهة الغربية وتسمى أيضا برحبة « باب إبراهيم ». وقد أجمع المؤرخون على أن الزيادة الأولى التي في الجهة الشمالية كانت موضع « دار الندوة » التي بناها قصي بن كلاب وجعلها مجلسا للشورى، وبقيت كذلك حتى جاء الاسلام وكان بابها مما يلي المسجد الحرام.

أما زيادة « **باب إبراهيم** » فقد كان هناك بابان قبل هذه الزيادة، باب متصل بأروقة المسجد الحرام يقال له

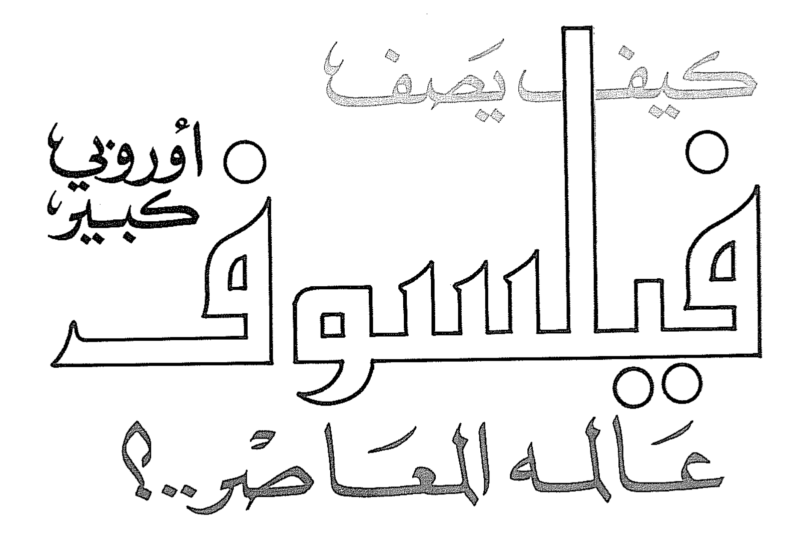


○ مقام إبراهيم في شكله الجديد.

« **باب الخياطين** » وبقربه باب ثان يقال له « **باب بني جمح** » وخارج هذين البابين ساحة بين دارين لزبيدة زوجة هارون الرشيد، وقد أدخلت هذه الساحة والداران إلى المسجد الحرام وأبطل البابان « **باب الخياطين وباب بني جمح** » ودخلا في المسجد الحرام، وجعل باب إبراهيم عوضا عنهما.

هذا ما بلغت إليه زيادة المسجد الحرام من يوم ابتدأ بزيادته عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى زيادة المقتدر بالله العباسي، وكل ما وقع بعد ذلك في المسجد الحرام لم يخرج عن التعمير والاصلاح والترميم وما شابه ذلك، ولم يزد فيه شيء لافي طوله ولافي عرضه، إلى أن جاء عهد آل سعود حيث تم توسعة الحرم توسعة عظيمة بإضافة دور علوي للمطاف والمسعى ورصفت أرضهما بالرخام، وشيدت سبع منارات رائعة التصميم حول المسجد، كما جددت جميع الحوائط والأروقة والأعمدة والأسقف والنوافذ، وأعيد تصميم نقوشها وزخارفها، وكسيت حوائط المسجد الحرام الداخلية والخارجية بأفخم أنواع الرخام، وزيد في عدد الأروقة حتى بلغت مساحة الحرم ١٦٠١٦٨ مترا مربعا، وأصبح يتسع لنصف مليون مصل، ويحيط بالحرم ساحات أربع خارجية تتسع لوقوف أربعة آلاف سيارة، وبلغت تكاليف التوسعة السعودية حوالي سبعمائة مليون ريال سعودي، والصور المنشورة مع هذا المقال أوضح دليل على ضخامة هذا العمل الفني الرائع.





للأستاذ / محمد لبيب البوهي

الفيلسوف برتراند راسل من أعظم فلاسفة الغرب في العصر الحديث ، وأثره في احداث عالمية كثيرة في بلاده وخارجها لا يحد ، فقد ظل يمارس الفلسفة أكثر من ستين عاما ومهما قيل في شأن الفلسفة فإنها كما يقول أصحابها هي محاولات الوصول الى أعماق الحقائق واذا لم تصل الى شيء من ذلك فإن لها قدرتها على وصف الظواهر كما تبدو من زوايا لا يراها كثير من الناس .

وهناك فلاسفة على مدى أجيال التاريخ قد وضعوا كثيرا من القيم التي عاصروها موضع التحليل والاختبار تحت مجهر فكر خاص بذلك الفيلسوف .

والفيلسوف الكبير برتراند رسل قد عكف في عمره الطويل على نقد وتحليل سلوك بلاده وأعني بها بلاد الغرب عامة التي تعتبر بحق صانعة الحضارة المعاصرة ، وقد كان الرجل مخلصا من خلال دراساته العميقة في كشف القناع عن كثير من زيف هذه الحضارة ويرفع من قدر آرائه انه صاحب مدرسة في الفكر المعاصر ولا ينكر فضله فيما كان له في كثير من الأحيان من رسم صورة لعالم جديد يسوده في تقديره السلام الشامل ..

وهو يريد بذلك كما يقول أن تتلاشى الصورة القائمة حاليا عن هذا العالم الذي يراه غاية في القبح للأسباب التي سنذكرها فيما بعد من خلال أفكاره وتصوراته المبنية على تقدير تحليلي عميق لمقوماتها لتحل محلها صورة أخرى جديرة بالانسان كما يجب أن يكون .

إنه يقرر في جلاء أن الحضارة المادية المعاصرة قد أصابها التفكك واصبحت كبناء يريد أن ينقض مما أزعج كثيرا من مفكري الغرب أنفسهم وعلى رأسهم هذا الفيلسوف الكبير الذي تميز عن الآخرين بأنه جعل هذه الغاية هدفا لحياته الطويلة .

وهنا قد يلزم الاشارة إلى أن الفلسفة المعاصرة لم تخل من آخرين هبطوا بها الى الحضيض كفلاسفة الوجودية أو الشيوعية مثلا .. من أمثال لينين وماركس من صانعي المذاهب التي ساهمت في نكسة الحضارة وإن خيل لأصحابها أو المخدوعين بها أو الآخذين للأمور ببعض ظواهرها فظنوا أنهم يتقدمون بها إلى الأمام وما يسيرون من حيث لا يشعرون إلا إلى الهاوية التي هي في الانتظار ، وسوف تتكشف حقيقتها المؤلمة على مدى الأيام إن آجلا أو عاجلا والمثل يقول:"إنه لا يصح إلا الصحيح".

كيف يصف برتراند عالم الغرب ؟ :

يصف هذا الفيلسوف الكبير عالمه المعاصر بالتخبط والحيرة وهو يوضح أسباب هذه الحيرة بالطغيان المادي .. حتى ان كل الحروب

المعاصرة رغم أهوالها إنما ترجع في باطن أمرها إلى الرغبة المتزايدة في التفوق المادي .. ولذلك تتجه القوى الغاشمة المسلحة دائما بأطماعها نحو البلاد المستضعفة التي لا تملك من

القوة المادية ما تستطيع ان تدفع بها هذه المطامع .. فينشأ ما يسمى باستنزاف خيرات تلك المناطق التي تسمى باسم العالم النامي .. أو المتخلف والذي لم يأت تخلفه من أسباب ذاتية فحسب .. بل ان الغرب

عمل بكل السبل المباشرة وغير المباشرة لاضعاف هذه المناطق النامية أو المتخلفة ليتمكن دائما من امتصاص رحيق حياتها .. دون أن تكون هناك مقاومة تذكر ويؤكد برتراند راسل ان الطبيعة الغربية نشأت بحكم الطغيان المادي على العدوان حتى صار ذلك العدوان الخفي من طبيعة كيانها .. فهي ما ان تفرغ من الحروب فيما بينها وبين جيرانها حتى تتجه مرة بعد مرة وصورة بعد صورة إلى المناطق المستضعفة .

فالعدوان في تقدير راسل هو قوة كامنة في كيان الغرب المعاصر ,

النار التي تتربص لتهلك الحرث والنسل :

والذي يزعج راسل انه لما كان العدوان قد اتخذ صورة شاملة في العصر الحديث حتى انك لو أمسكت بخريطة العالم لوجدت كل بقعة من هذا العالم تنزف دما ؛ فإن هذا الوجود سيدمر حتما نفسه في النهاية .. وهو يقول؛ ان الشعار الآن هو أن ينتزع الأخ ما في يد أخيه .. وأن هذه المذابح تتوالى وتتسع ليس على مستوى الأفراد فحسب بل على مستوى الدول .. وقد أصبح معروفا الآن ان هناك دولا قليلة العدد تملك ما تستطيع به في غير عناء ان تدمر الكوكب الأرضي عشرين مرة ، واذا كان الانسان المعاصر قد استطاع ان يدمر في لحظات تدميرا تاما مدينتين كبيرتين هما هيروشيما وناجازاكى في آرض اليابان **منذ أكثر من أربعين عاما فإن هذه** القنبلة التي أهلكت في لحظات مئات الألوف من البشر وجعلت بنيان المدينتين رمادا قد أصبحت هذه القنبلة السالفة الذكر مثلها كمثل قطرة من بحر أو ذرة من جبل حين تقارن بالقنبلة الهيدروجينية أو ما بعدها .. وهناك من رؤساء الدول من لا يغفل في تحركاته حتى وهو في نزهاته أو اجازاته ان يكون بالقرب منه جهاز يعطي انذارا لتدمير نصف الكرة الأرضية الذي يحتله الجانب الآخر .

فالانسانية كما يقول راسل؛ تمر الآن بفترة رهيبة بالغة الفظاعة .. وكلمة الانسانية لا يمكن ان تطلق عليها بالمعنى الشامل .. فنحن نعيش في عالم كل جهوده وأمواله ومهاراته متجهة إلى القتل والتخريب .. إن هذا العالم قد يحدث فيه ابتكار أو اختراع عظيم .. وفي ذات الوقت تتجه العقول إلى ابتكار ما يتم به تدمير ما صار اختراعه حين يصل إلى الآخرين .. إن هذا الهوس ناشيء من الجنون المادي المغلف بالطغيان والاستعلاء ولكن الأسماء وآسفاه لا تغني عن الحقائق المؤلمة .

التاريخ يشهد بأن أعمال العدوان بدأت من أوروبا :

فهذه البلاد الغربية قبل أن تتجه بعدوانها الى مناطقنا المستضعفة لم تنقطع الحروب بينها وبين أخواتها الا بعد أن ثبت عقم هذا العدوان

بالتجربة .. فحدث بعد ذلك أن اتخذت الطبيعة العدوانية في صورة تشبه تجمع عصابة من العصابات لتوجه ضرباتها الى مجال آخر... هكذا يقول راسل عن قومه .

وقد استمرت الحروب ناشبة في أوروبا بين البروتستانت والكاثوليك وكان هدف كل منهما القضاء على الآخر زمنا طويلا والتاريخ خير شاهد على ذلك ويبرهن راسل على هذا بما حدث عام ١٩١٤ حيث نشبت الحرب الشاملة التي سميت بالحرب العالمية الأولى .. وأن أوروبا التي تدعي قيادة الحضارة هي التي زرعت التعصب في أكثر البلاد التي تسمى بالنامية ..

ومن ذلك هذا التعصب البشع وهو التعصب الصهيوني الذي اتخذ الحقد والعدوان دينا له والشيوعية التي تأتي على كل القيم .

كارل ماركس وفلسفة الحقد والكراهية :

وما زلنا في نطاق شهادة الفيلسوف راسل فهو يصف الشيوعية بأنها المذهب الشنيع القائم على الحقد والذي بناه كارل ماركس على الكراهية وجعل الحقد والكراهية مبدأ عالميا واجتماعيا .. بل كونيا موحيا لاتباعه بأسلوب شيطاني ان كل تطور بشري كما يزعم لهم انما ينهض على تطاحن الطبقات .. وهذا التطاحن لا تستمر نيران أوزاره مشتعلة الا باستمرارية الحقد والكراهية .

وأعود فأؤكد ان هذا البيان ليس من عندي وليس مما يذكره مفكرونا في بلادنا بل هو خلاصة رأي الفيلسوف برتراند ، ومن تقريره الواضح هذا ندرك ما يؤكده من أن الشيوعية ديدنها إثارة الطبقات العاملة ضد الطبقات الموسرة ومن رأيه أيضا ان الشيوعية بدلا من أن تدعو الى التعاون الانساني بين الأغنياء والفقراء لتحسين الأحوال حتى يكون التسامح والمودة والاخوة الانسانية أساسا للعواطف الاجتماعية فإن كارل ماركس يوصي بنسف هذا التعاطف من جذوره .. والعجيب ان

راسل وهو فيلسوف كبير غير مسلم انما يصف العلاج بما يقترب من روح الاسلام دون أن يشير راسل بالطبع إلى ذلك ـ فإنهم يفضلون دائما تقرير المبادىء التي تنبع من فطرة تأثرت جذورها بطريق غير ملموس منهم بروح الاسلام .

علاج الأوضاع الاجتماعية كما يراه برتراند راسل :

إنه يرى أن البلاء كله إنما هو ناشيء من التعصب الذي تتوالد وتفرخ فيه الأنانية ، ويتحول الصراع إلى حقد وكراهية وتطاحن طبقي ليس على المستوى الفردي فحسب وإنما يصبح الحقد والتعصب أسلوبا عالميا عند الدول القوية لافتراس الدول الصغيرة أو المتخلفة التي يسمى أكثرها بالنامية وذلك الافتراس يختلف باختلاف الظروف من زمن إلى زمن

ومن منطقة إلى أخرى .. ويرى راسل ان العلاج عنده يشتمل على **ثلاثة أمور** على كل أمة أن تحرص عليها مهما كانت مستضعفة لتقوية ذاتها والصمود أمام محاولات افتراسها .

أولا : ان تعمل على الاستقرار بشتى السبل فلا تكون هناك أسباب للانقلابات أو النكسات .

ثانيا : ان تعمل بقدر المستطاع على الرخاء الذي يكسب الجميع الرضا والهدوء النفسي مع تنمية مقومات التعاون لأنه اذا انعدم الرخاء في الأغلبية الساحقة نشأ الحقد وترعرعت الكراهية .

ثالثا : التربية الأخلاقية التي تنمي روح التسامح والاخوة والمودة .

* * *

ويرى راسل أنه إذا أخذت كل دولة بمثل هذا العلاج وقام مخلصون عالميون بنشر هذه المبادىء فسوف يصبح الانسان أخا للانسان مع الحفاظ على عوامل التآخي .

* * *

أليست هذه بعض البديهيات التي دعا إليها الاسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ؟ وعمل على تأصيلها وجعلها من أصول وركائز ايمان المؤمنين ونذكر وصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن يكون المؤمنون اخوة وقول الحق عز وجل : **(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)** ٩/ الحشر .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بالحب الذي لا يكون المرء مؤمنا إلا به ـ وان الايمان لن يتم حتى نتحاب .

فالفلاسفة من أمثال برتراند راسل وغيره حين يدعوهم داعي الاصلاح ويستلهمون العقل الباطن الذي يأخذ عند نقاء النفس من صفاء البصيرة انما يدعون بشيء يسير أو قليل من الكثير الذي دعا وما زال يدعو إليه الاسلام ولو لم يشر هؤلاء الفلاسفة المصلحون إلى ذلك من قريب أو من بعيد فالحب والمودة والتراحم من ركائز الاسلام بحيث يصبح المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعه بعضا وهذه المعاني مركوزة في الفطرة الانسانية .

فحين يتلفت أمثال هذا الفيلسوف وغيره من دعاة الاصلاح يمينا وشمالا في البحث عن الانقاذ فما أحرى الذين استحفظوا بهذه الأمانة من أن ينهضوا لحمل لوائها كما كان ذلك أول مرة .

* * *

ولنعد مرة أخرى إلى راسل :

فإنه ظل حتى آخر لحظات حياته يدعو إلى العلاج العالمي الذي أشرنا اليه آنفا ويجمع ذلك في وصايا ثلاث **الاستقرار ـ والرخاء ـ والأخلاق** وبذلك ينشأ كما يؤكد عالم متكامل يحيا حياة طيبة بعيدا عن التعصب الذي هو الآفة الكبرى والمستنقع الذي تتوالد فيه جراثيم الحقد والكراهية ثم يرى هذا الفيلسوف بعد

ذلك ضرورة العمل بكل السبل على إزالة أسباب الخوف ويرى انه ربما كان وجود القنابل الهيدروجينية المعبأة في انتظار أية اشارة للقضاء على الكوكب الأرضي وتدمير ما فيه ومن عليه فإن هذا يمكن أن يكون حافزا للأخذ بأسباب العلاج .

* * *

هكذا شهد شاهد كبير على هذه الحضارة وهو من كبار رجالها .

استعراض الأمور في ضوء الاسلام :

وعلى حين يرى راسل ان الخوف من قنابل التدمير الجبارة التي تستطيع القضاء على كل منجزات البشرية وعلى الناس أجمعين فإن الخوف لا يمكن ان ينشأ عنه أسلوب تنظيمي للحياة .. ولنستعرض الأمر في ضوء الاسلام .

فإذا كان العرف العالمي الآن هو محاولة كل انسان أن يغتال حق اخيه بأسلوب مباشر أو غير مباشر .. وان هذا الأسلوب يتصاعد من مستوى الفرد إلى مستوى الدولة وإنك لتجد مصداق ذلك ان كل دولة من دول الأرض تضع لنفسها نشيدا قوميا يصرخ بحقها في الاستعلاء على العالمين ، فتصبح كل دولة في خوف وحذر من جارتها .. فإن ذلك هو عكس ما ينادي به الاسلام تماما فالانسان أخ للانسان في أي زمان ومكان ولا فضل لهذا على ذاك بغير التقوى مهما اختلف جنس الانتماء .

والمحللون لتاريخ الاسلام يرون أن النظام الاجتماعي الذي ساد في العصور الأولى كان قائما مع التوحيد على مقومات الأخلاق في كل نظم الحياة ومناحيها .. سواء في الحرب أم السلام ففي الحرب مثلا جعل الاعداد لها وتنفيذها أخلاقيا ولم يعرف في الوجود في غير الاسلام ما يعرف بالقوة الأخلاقية .. وفي وقت السلم نجد أن الاقتصاد أخلاقي .. والمعاملات أخلاقية .. وكذلك المجتمع الأخلاقي المنبثق من أسرة قامت على الأخلاق .

وهذا هو الأسلوب المفتقد الآن والذي لا مناص منه مهما تعددت وتضاربت أقوال الفلاسفة ورجال الاصلاح وتلك هي مسؤولية أهل الاسلام الآن لانقاذ العالم من الهوة التي يتردى فيها وسينجذبون إليها أرادوا أم لم يريدوا ذلك فيجب أن تستيقظ أمانة المسؤولية التي استودعها الله ضمائرهم وفطرتهم التي فطر الناس عليها .

الاسلام لا يقر التعصب :

فإذا كان التعصب بأساليب خفية في كثير من الأحيان أو ظاهرة في أحيان أخرى هو آفة الحياة المعاصرة فالاسلام ينفي هذا تماما .. وما حل في أية أمة إلا أخذ بيدها إلى التطور في نطاق الأخلاق ،ويشهد التاريخ ان الاسلام في أول أمره أزاح من الوجود أكبر قوتين في ذلك الزمان البعيد كانتا تقومان على ما تقوم به الدول الكبرى المعاصرة من التعصب ... فإن من

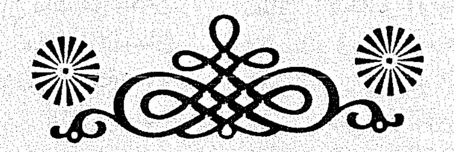
طبيعة الاسلام إطلاق كل طاقات النور الكامنة في تكوين كل إنسان كما فطر الله الناس أجمعين عليها .. ومن أجل هذا كان الانتشار السريع للاسلام فسارعت أمم بأكملها إلى الدخول فيه أفواجا فلم يكن مستساغا والاسلام يدعو كل أمة إلى التطور إلى الأفضل أن تقاومه النفوس التي وجدت فيه سعادتها وانطلاق طاقاتها بكل تشجيع وبغير تعصب لتحقيق ذاتها وتحصيل سعادتها .. من ذلك نتبين أسباب عدم وجود مقاومة تذكر في سبيل انتشاره .

والحياة المعاصرة رغم التقدم العلمي والتكنولوجي ، لا تفقه هذه الحقيقة حين تبحث عن الحلول في ميادين الاصلاح ونظرياته .. وهي بذلك تتجاهل حتمية التاريخ التي فحواها أنه مهما طال الزمن فلا يمكن **القضاء على مقومات الفطرة الانسانية**

وقد يتساءل البعض لماذا لا نرى المسلمين الآن في أكثر بلادهم على غير هذه الصورة ؟ والواقع ان ما يحدث الآن ليس إلا ارهاصا لما بعده فقد يحدث كثيرا حتى في حياة أقوى الأفراد أمراض تعقبها فترة نقاهة .. وكذلك الحال مع الشعوب حين تمر بفترة نقاهة من ضربات القدر حين جاءت تلك الضربات بما يسمى بالاستعمار العسكري أو الاقتصادي أو الغزو الفكري .

والاسلام حين جعل الانسان خليفة في الأرض لم يحصر ذلك التكليف في عبادة مجردة في محاريب العبادة في انفصال عن الدنيا التي هي مزرعة الآخرة .. فهنا الزرع وهناك الحصاد .. ومن شواهد ذلك دعوته الواضحة إلى العلم والاعداد الذي لا يمكن أن يتم إلا بالعلم .. ولقد نذكر أنه ما أن استقر الاسلام في بلاد غريبة عن العرب حتى ظهر فيها علماء **الجغرافيا .. والكيمياء والرياضيات** والفلك .. والطب والهندسة ، وحمل هؤلاء في ضوء الأخلاق الاسلامية مشاعل نور حضارة حقيقية .

وبعد فإن البشرية التي تتردى الآن في الظلمات ما زالت تنتظر هذا النور وتلك هي مسؤولية وقضية المجتمع الاسلامي ككل والوالدين وكل أسرة لإعداد جيل جديد قادر على حمل هذه الأمانة مدرب عليها والله الموفق والمستعان .





للشيخ / أحمد محي الدين العجوز

خلق الله الانسان من عناصر الأرض الترابية ، وجعل هذه العناصر بمقادير محددة ، وموازين متفاوتة ، يتم بها التكوين الإنساني المحكم حسب مشيئة الله وتقديره .

قال تعالى : (**إنا كل شيء خلقناه بقدر**) سورة القمر/٤٩ وقد ظهر لأهل العلم الحديث بواسطة التحليل أن هذه العناصر تتكون من :
الأوكسوجين ، والآزوت ، والالومنيوم ، والبوتاسيوم والحديد ، والزنك ، والسلكوت ، والصوديوم ، والفوسفور ، والفلوريد ، والكوبالت ، والكبريت ، والكربون ، والكالسيوم واللاكور ، والمغنيسيوم ، والمنجنيز ، والنحاس ، واليود والماء .

وهذه العناصر تختلف مقاديرها التي أوصلها الاكتشاف الحديث إلى مائة وثلاثين نوعا . والماء أكبر عنصر في عناصر المخلوقات الحية ، سواء في ذلك الحياة الحيوانية ، أو الحياة النباتية ، إذ ظهر بالتحليل أن الماء في الانسان وسائر الحيوان هو ثمانون في المائة (٨٠٪) . وأن الماء في النبات يتفاوت من (٥٥) إلى (٧٠) في المائة فكان هذا الكشف معجزة علمية باهرة .

والنبات الذي يتغذى منه الانسان يمتص من الأرض بواسطة جذوره خلاصة عناصرها ، فيمد عناصر جسمه بالقوة لتأخذ نموها وتتكامل حسب نظام الفطرة الربانية المحكمة إلى نهاية الأجل المحتوم قال تعالى : **(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شيء موزون)** الحجر ١٩

موت الانسان وفناؤه

وإذا مات الإنسان تفنى صورته ، وتزول هيئته ، وتتحلل مواد جسمه العنصرية ، وترجع إلى أصلها في عناصر الأرض ، وتبقى كائنة في عالم الوجود ، إذ تبدأ البكتيريا بعد الموت في تحليلها لتعود إلى أصلها الترابي .

قال الله تعالى : **(منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى)** سورة طه/٥٥ .

فالمراد من فناء جسم الإنسان انحلال أجزائه ، وزوال صورته وتركيبه لا انعدامه بالكلية من عالم الوجود ، وهذا ما تؤدي إليه الآية **(وفيها نعيدكم)** وتبقى الروح كائنا حسب علم الله ومشيئته إلى يوم النشور .

البعث بعد الفناء :

والبعث هو إعادة الميت حيا بعد فنائه ، والإعادة بنظر العقل السليم ممكنة ، وأهون من الابتداء ، ولو تفرقت أجزاؤه في أماكن مختلفة ، أو دخلت في نمو بعض النبات ، أو كانت أطعمة لبعض الحيوانات ، أو انمزجت في عناصر الأرض ومعادنها أو أصبحت جزءا في بعض الأحجار ، أو الحديد ، فإن الله قادر على إعادتها وتكوينها .

قال الله تعالى : **(كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين)** سورة الانبياء ١٠٤

وقد أشارت بعض الآيات إلى دخول الأجزاء في مخلوقات جديدة .

قال الله تعالى : **(نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون)** الواقعة ٦٠ ، ٦١ أي نخلقكم في أشياء لا تعلمونها ، وعناصر لا تدركونها . وقد أوضحت الآية التالية ذلك بصراحة قال الله تعالى : **(قل كونوا حجارة أو حديدا . أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا)** سورة الاسراء ٥٠ ، ٥١

فالله سبحانه قادر على كل شيء ، وإليه يرجع الأمر كله . قال تعالى عن لسان لقمان لابنه : (**يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير**) صورة لقمان ١٦ .

ضرب الأمثال :

لكل شيء من المخلوقات مثل يشبهه ، وضرب الأمثال يزيد الحقيقة وضوحا ، ويقربها إلى الفهم ، ويثبت لها حكم مثيلها ، وقد سلك القرآن الكريم مسلكا واسعا في ضرب الأمثال لأمور كثيرة يقول في إمكان إعادة الميت حيا :

(**ويقول الانسان إذا ما مت لسوف أخرج حيا**) سورة مريم ٦٦

فاجاب عن ذلك بضرب المثل فقال : (**اولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا**) سورة مريم ٦٧ يعني سبحانه أنه خلقه من قبل ولم يكن شيئا مذكورا فالذي خلقه أولا قادر على إحيائه ثانيا .

ولكن الانسان المتخلف في عقله ، المحدود في نظره ، لا يقر إلا بالمشاهد المحسوس ، والمعتاد المألوف وينكر ما وراء ذلك .

ولما أعلن النبي صلى الله عليه وسلم لقريش أن الله سيبعث الناس أحياء يوم القيامة ، أنكروا البعث ، واستبعدوه بعد الفناء فقام العاص بن وائل وبيده عظمة ميت نخرة ، وقال : (**من يحيي العظام وهي رميم**) (أي بالية) (وأخذ يفتها في وجهه)

فأنزل الله تعالى قوله : (**أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين . وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم . الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون . أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون**) آخر سورة يس .

وحدة الخلايا النوعية :

كل جزء من أجزاء البدن ـ مهما دق حجمه ـ يقال له خلية ، وقد جعل الله طبيعة نظام الخلايا نوعية ، فكان لكل بدن نوعية خاصة ، لها آثارها وخصائصها المتحدة ، وستعود بنفسها عند إعادة التكوين الإنساني يوم القيامة . يوم البعث والنشور .

وقد ثبت في علم الحياة أن أي فرد من إنسان أو حيوان مستقل في خلاياه عن غيره من أفراد جنسه . أو من أي جنس آخر ، وقد سمى علماء العصر هذا الاستقلال الذاتي (**فردية الأنسجة**) كالدكتور المحقق (الكسيس كاريل) .

بعد أن ثبت لهم ذلك في تحليلهم بظاهرتين ، وهما :ـ

١ ـ أنهم جمعوا انسجة لحمية من كبد ضفدعة ! ومن قلبها ، ومن طحال أرنب ، وكذلك من كلية كلب وقطعوها أجزاء دقيقة ، ومزجوها ببعضها البعض ثم بسطوها على لوح المختبر الطبي ، وحدقوا إليها بالمنظار الجرثومي (الميكريسكوب) فشاهدوا خلايا كل نوع تزحف ببطء نحو أخواتها من نوعها بعامل الحياة الجزئية التي تكمن فيها كما أثبت ذلك علماء الحياة. فخلايا القلب تتجمع بقوة الجذب النوعي ، وهكذا خلايا الكبد ، والطحال ، والكلية .

٢ ـ تحقق لديهم عمليا انه اذا وضعت قطعة من جلد الحي كرقعة على جرح مريض ، فانها تلتئم ، وتتماسك وتنمو نموا متكاملا إذا كانت من جسمه وإذا كانت من جسم غيره فإنها تتقلص ، وتنكمش ، ولا تتلاءم ، بل تموت ، وتزول . وسبب ذلك حفاظ الجسم على خلاياه الخاصة لوحدة الطبيعة والخواص ، حسب نظام الخلق والتكوين .

وهذا كله في الخلايا اللينة ، من ألياف اللحم ، والشرايين والأوردة ، والأعصاب ،

وسائر أعضاء الجسم وأجزائه .

أما الخلايا الصلبة كالعظام ، فيجزم المنكر أنها أبعد عن التجمع والتماسك إذا فتتت ، كما سبق ما قاله العاص بن وائل السهمي (**من يحيي العظام وهي رميم**)

فاعلن الله الخالق العليم قدرته على جمعها ، وإعادتها كما كانت ، فقال : (**أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه . بلى قادرين على أن نسوي بنانه**) سورة القيامة ٣ و ٤ .

تعاقب الحياة والموت في الأجسام :

ثبت في النظريات العلمية ، والاكتشافات الحديثة أن خلايا الجسم الحي ، كجسم الانسان مثلا تتآكل وتموت شيئا فشيئا ، ويتجدد غيرها تباعا ، حتى تحل الجديدة محلها .

ويكون التجدد بمقدار المتآكل ، فلا ينقص من أجزاء الجسم وأعضائه شيء ، ولا تختلف في الكمية والكيفية والشكل واللون ، والطبع ، والخاصية .

ويتم هذا التآكل والتجدد باستمرار في كل عشر سنوات . فأجزاء الجسم خاضعة لهذه العملية دائما . ما عدا الخلايا العصبية ، فإنها تبقى بحالها لقوتها ، ومناعتها .

والجسم في تآكله وتجدده كنهر جار من قديم الزمن ، وهو على حاله ، تجري مياهه وتمضي ، ويأتي غيرها كذلك باستمرار ، والنهر هو النهر بحجمه ، وصورته ، ومياهه الجارية ، كأنه هو بعينه منذ زمان بعيد ، فحين بلغ سنه خمسين سنة ، فكأنه عاش خمس مرات ، ومات خمس مرات بتجدد الخلايا ، التي تخلف الخلايا المتآكلة .

ركود الحياة وكمونها :

تبقى الحياة كامنة في خلايا الجسم وقتا بعد الموت كما ثبت في العلم الحديث . وقد تكمن زمنا طويلا بفعل البرودة الشديدة كما جرت عادة الناس اليوم بحفظ اللحوم في الثلاجات المبردة فلا تفسد ، ولا تنتن ..

وقد اتخذت بعض المستشفيات الغربية عامل التبريد ذريعة لتخدير الجسم ، وتنويم قواه الحساسة لإجراء عملية جراحية فيه ، لا يشعر بها المصاب ، فالتبريد الشديد عامل فعال للحفظ والصيانة.

موت النبات وحياته :

إن الارض تحيا بالنبات ، وتموت بيبسه ، وترجع حية كما كانت ، وقد ضرب الله مثلا بها للحياة بعد الموت فقال تعالى : (**وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون**) سورة يس ٣٣

وقال أيضا : (**ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتي إنه على كل شيء قدير**) فصلت/ ٣٩ .

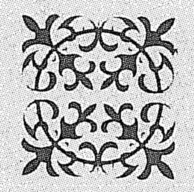
فالنبات تذهب عنه نضارة الحياة من خضرة أوراقه وأزهاره وثماره ، فيصبح عيدانا خالية في فصل الخريف وتعود إليه الحياة بالنمو والأزهار والاثمار في فصل الربيع بقدرة الله تعالى .

أما حبوب النبات ، ونواه فتيبس وتموت ، وتمضي سنون ، ثم تعود الى الرطوبة والافراخ والنمو ، في حياة جديدة بعد الزرع والسقي .

وقد عثر المصريون على حبوب القمح في بعض قبور الفراعنة التي مر عليها آلاف السنين ، فأحاطوها بالعناية العامة بزراعتها وسقيها فأفرخت ونمت.

وكل ذلك أمثلة واضحة ، وأدلة ظاهرة على إمكان الحياة بعد الموت فالله الخالق العظيم الذي خلق السموات والارض ، وخلق الليل والنهار ، والظلمات والنور ، والظل والحرور وخلق العوالم والأفلاك ، ونظم أحوالها وشؤونها وسيرها بحركة الكون العام ، وأبدع خلق الانسان ، وقدر له أقواته ، ونظم أمره بقدرته ، ودبره بحكمته ، هو قادر على بعث الأموات أحياء .

إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون.فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) آخر سورة يس .



وقفة

تأمّل

البيت الإسلامي

● حصوننا مهددة من الداخل .. بل قل نخر فيها السوس .. تطالعنا الصحف اليومية بأخبار أحداث وجرائم كانت نادرة جدا فيما مضى .. فإذا هي اليوم ذات وقع يومي .. والد يهتك بعرض ابنته ، وابن يعتدي على حرمة أمه ، وولد يقتل آباه ، وزوجة مع ابنتها يتخلصان من الزوج الوالد من أجل عشيقهما .

● مأساة ما بعدها مأساة ، وإذا ذهبت تفتش عن الأسباب والعلل وراء هذا الانهيار الأسري .. وإذا أعملت فكرك متعديا ظواهر الأشياء ، فإنك قد توافقني على أن علة العلل تكمن في غياب البيت عن القيام بدوره ، وفقدان الرابطة بين أفراده .

● فالزوج الأب اكتفى بتوفير المال لأسرته ، ثم له حياته الخاصة اللاهية ، لم يعد يعرف عن أولاده شيئا .. كيف هي أخلاقهم ؟ ومن يصاحبون ؟ وما مستوى دراستهم ؟ أهمل الوالد القيام بدوره فكان ضياع الناشئة ، وفساد الأخلاق ، وانتشار الرذائل ، وتعاطي المحرمات .

● والزوجة لاهم لها إلا الاهتمام بمظهرها في الخارج ، أما في بيتها فلا اهتمام بمظهرها ، ولا أولادها ، وأوكلت المهمة للخادمة ، فنشأ جيل على أخلاق ليست أخلاقنا ، وعلى قيم تتناقض مع الفطر السليمة ،

● وفي ظل هذا الوضع الذي لايشعر فيه أحد بوجود الآخر ، ولا

أهميته ، ويفقد فيه الأولاد القدوة ، لابد من أن تقع المأساة ، وعندها لانلوم إلا أنفسنا .

● ولا صلاح لما نحن فيه ، ولا إنقاذ للوضع المتردي إلا بالعودة إلى منهج الله ، ليرتفع على أساسه البنيان الأسري ، ثم البنيان الوطني ، ثم بنيان الأمة الاسلامية الشامخ .

● ومن أجل هذا فإننا نطالب

أولا : بأن يقوم البيت الاسلامي بدوره في التربية الروحية والمادية ، وليست هناك أية مؤسسة اجتماعية مهما كان نوعها تستطيع القيام بهذا الدور نيابة عن الأسرة .

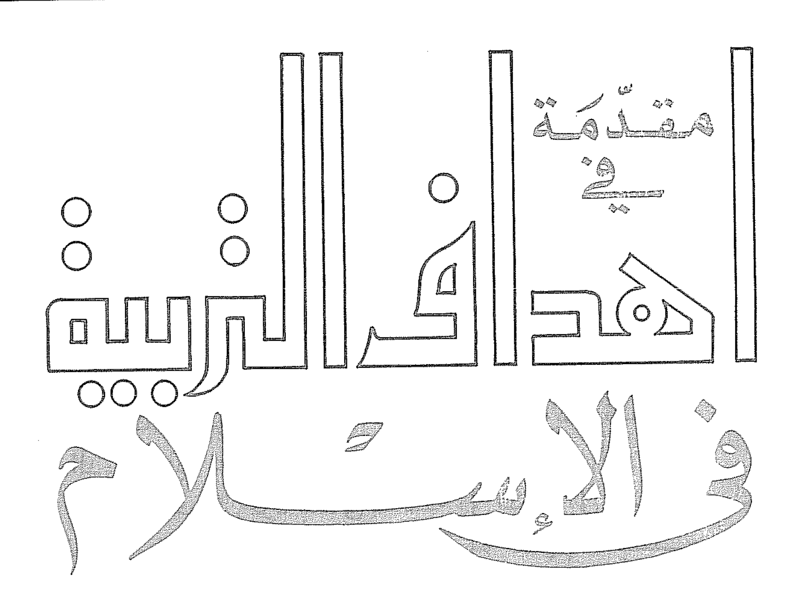
ثانيا : بأن يشعر كل فرد بمدى حاجته إلى بيته وإلى أسرته ، حاجة روحية ، وحاجة مادية ، يتبادل الآراء معهم ، يسمع منهم ويسمعون له ، فيكون أمرهم شورى ، ولابد للأب أن يعمل على توفير الحياة الكريمة لأسرته ، تعاونه زوجته ، وأولاده ؛ كما تقوم الأم بإرضاع طفلها ، وإطعامه الحب والحنان والعطف ، « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

ثالثا : بأن يعود البيت إلى طابعه القديم ، يعد طعامه بنفسه ، دون أن يلجأ أفراده إلى المطاعم ، ويعمل على حماية أفراده من الأمراض والأوبئة ، دون أن يترك ذلك لوزارة الصحة ، أو الشئون البلدية . ويوفر ما يمكن توفيره من حاجاته الضرورية بنفسه ، قديما كان الرجل في الريف الزراعي ، يعمل في الزراعة وتعاونه زوجته ، وأولاده ، أما الآن فمن الغريب أن تجد الريف يستورد طعامه من المدينة ،

رابعا : بأن نعود أولادنا على تحمل المسئولية منذ الصغر ، وعلى العمل الجاد المثمر ، لا أن نترك لهم الحبل على الغارب ، حتى إذا ما فلت الزمام من أيدينا ، قلنا : يا ويلنا أن فرطنا في حق أنفسنا وأولادنا .

فإلى بعث جديد للبيت الاسلامي .. وبالله التوفيق

فهمي الامام



للدكتور / عباس محجوب

الأهداف التربوية التي تعمل التربية على تطبيقها في البلاد الاسلامية الآن تتطابق مع المفاهيم الغربية مثل نظريات (جون ديوى) وتلاميذه ممن يرون التربية « وظيفة اجتماعية بمعنى انها من ضروريات كل جماعة انسانية تريد ان تحافظ على بقائها وتتطور في سلم الرقي ، وانها يجب ان تتم في ضوء فلسفة اجتماعية وفي مواقف اجتماعية كذلك ، وان الغاية من التربية هي ايجاد مواطنين يقومون بالوظائف الاجتماعية التي منها الإبقاء على الثقافة وترقيتها واصلاح عيوبها » ويفهم من هذا أن هدف التربية العمل على إيجاد مواطن صالح تكون مهمته الابقاء على ثقافة الجماعة وتهذيبها ونقلها ، وان هذه الجماعة هي التي تضع لنفسها الفلسفة التي ترتضيها والمعرفة التي تعمل لنموها ، والعقلية التي تريد تكوينها والقيم والمثل التي تريد من الافراد ان يتمسكوا بها والمهارات التي يراد منهم إتقانها وقد نجد اختلافا في الاهداف التي تعمل التربية للوصول اليها حسب اختلاف المفاهيم التي تكون المنطلقات التربوية ، فاصحاب المفهوم الاجتماعي يرون ان هدف التربية اجتماعي كما سبق ان ذكرنا وهؤلاء يعضدون موقفهم القائل بأن التربية نقل للتراث الاجتماعي وحفاظ له ، لأن واجبات التربية الاساسية هي المحافظة على تراث الاجيال ونقلها بغثها وسمينها ويرى هؤلاء ايضا ان

التربية تهدف اضافة الى ما سبق للعمل على تقدم المجتمع وتطوره لأن الحياة متغيرة ومتطورة وما يرثه المجتمع ليس شيئا مقدسا وإنما اخذ الصالح منه وتطويره لما هو احسن واجدى هو المقصود .

● اما المثاليون فيرون في اهداف التربية اهتماما بالمحافظة على المثل العليا للمجتمع اخلاقية كانت او قومية او انسانية او اقتصادية لأن هذه المثل هي نتاج الدين والحضارة والتاريخ والثقافة والخبرات الانسانية وعلاقات الامم والافراد ، فالإبقاء على هذه المثل ونقلها الى الاجيال هي هدف التربية الاساسي وهؤلاء يرون في هذه المثل تمثيلا لجوانب الحق والخير ، وان الاديان والفلسفات إنما جاءت لتأييدها وأنها قابلة للتطور والتقدم وانها التي تميز الانسان عن سائر المخلوقات ..

● اما اصحاب المفهوم الفردي للتربية فيرون ان اهم اهداف التربية : هو إعداد الفرد من جوانبه المختلفة لحياته المقبلة وذلك - بتوجيهه الى الاستفادة من خبرات الجماعة السابقة والحالية التي ابتكرتها في مواجهة ظروف الحياة الجديدة وطرق التعامل ومساعدة الفرد على أن يبقى بالشكل الأمثل الذي يتمناه لبقائه ، بحيث تتيسر له متطلباته الفسيولوجية وتطلعاته لحياة أيسر واسهل خالية من التعقيدات والصعوبات وتهدف التربية الفردية كذلك الى تحقيق غايات الانسان واهدافه بالشكل الذي يقره المجتمع ولا يتنافى مع مثله واخلاقياته ولذلك كان على التربية ان تعمل لإبراز الميول والاستعدادات والمواهب الكامنة في الطفل وتنمية هذه المواهب وصقلها وتوجيهها إذ أنها هي الأدوات للوصول الى تحقيق الأماني الفردية ولذلك قال : « هربرت » التربية تكوين الفرد من أجل ذاته بأن نوقظ فيه ضروب ميوله الكثيرة أما « فرنسيس بيكون » فيرى أن أهم اهداف التربية وجوب إعادة تربية الانسان بطريقة علمية لأن التربية القائمة على العلم جديرة بأن تحسن ظروف الحياة المادية وان تسعد الناس وتعمل على رفاهيتهم واذا استطاعت المدارس ان تنشر المعرفة أدى ذلك الى حل المشكلات المحيرة للبشرية لأن المعرفة قوة ، فإذا تحسنت معارف الناس تحسنت أحوالهم ، وقد نادى جان جاك روسو بأن هدف التربية تكوين إنسان كامل ، وأن على التربية ان تزيل كل شيء لتنمو الطبيعة الانسانية وترقى فالتربية اذن وسيلة لازالة كل شيء يعوق نمو الطفل ويؤثر فيه تأثيرا سيئا .

اهداف التربية في البلاد العربية :

اذا نظرنا الى اهداف التربية في البلاد العربية من خلال اهدافها المعلنة ، نجدها تعمل على تهيئة الفرد للعمل الذي يكسب منه عيشه والمهنة التي يمتهنها في الحياة كما تهدف التربية الى الاهتمام بالناحية الجسمية والاخلاقية للتوصل الى « حسن المواطنة » او المواطن الصالح ، وقد جعلت

بعض البلاد العربية اهدافا للتربية تتمثل في التحرر السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي وان يتوصل الى ذلك بتوفير سبل التعليم لكل فرد في الأمة وتهدف التربية ايضا الى الاهتمام بالتقدم العلمي ، وبناء نهضة عربية على اساس من العلم والمعرفة مع الأخذ بالتكنولوجيا الحديثة للانتقال من عصر التأخر الذي تعيش فيه الى العصر الحديث بتطوره العلمي الحديث كما تهدف التربية العربية الى خدمة المصالح العربية وتنشئة المواطن الصالح الصحيح الذكي المؤمن ببلده ، والمستعد للتضحية في سبيل وطنه وانسانيته ، وقد حدد ميثاق الوحدة الثقافية العربية الذي أقره وزراء التربية والتعليم في الدول العربية في بغداد في شهر مايو سنة ١٩٦٤ ثم اقرته جامعة الدول العربية أهداف التربية في الدول العربية فيما يلي : « يكون هدف التربية والتعليم تنشئة جيل عربي واع مستنير ، يؤمن بالله . مخلص للوطن العربي ، يثق بنفسه وبأمته ، ويدرك رسالتها القومية والانسانية . ومتمسك بمبادىء الحق والخير والجمال ، ويستهدف المثل العليا الانسانية في السلوك الفردي والجماعي . جيل يهيىء لأفراده أن ينموا شخصياتهم بجوانبها كافة ويملكوا إرادة النضال المشترك واسباب القوة والعمل الايجابي - متسلحين بالعلم والخلق كي يسهموا في تطوير المجتمع العربي والسير به قدما في مدارج التطور والرقي في تثبيت مكانة الامة العربية المجيدة وتأمين حقها في الحرية والأمن والحياة الكريمة » .

وبالرغم من مضي سنوات على هذه الاهداف العربية ، فلا زالت الأمية في تزايد ، والحريات كلها مهضومة والأمة متخلفة ، والأمة العربية هي الأمة الوحيدة التي سلبت أبسط مظاهر حريتها واستقلالها وذاتيتها والتعصب الاقليمي في ازدياد والتناحر مستمر ، والمواطنة معدومة في أضيق حدودها والاحساس منعدم من المواطنين بالملكيات العامة والغيرة للوطن واهمية التسابق في ميدان العلم . والمعرفة ..

اهداف التربية الاسلامية :

التربية الاسلامية قد تتفق مع كثير من الاهداف السابقة ، ولكنها تتميز عن اهداف التربية الأخرى بما يميزها منها أن أهدافها ثابتة لا تتغير بتغير المجتمعات او الازمنة او الامكنة ، وذلك لسبب بسيط هو انها اهداف إلهية حددها الله سبحانه وتعالى لسعادة البشرية ما داموا على الأرض فالتغير والتبدل يسريان على الوسائل والطرق ولا يسريان على الاهداف بالاضافة الى انها اهداف تشمل حياة الانسان في الدنيا والآخرة ، ولا تقتصر على سعادته في الدنيا وعلى توافقه مع الحياة فيها ، ولعمق هذه الأهداف فانها تعمل لايجاد الانسان الصالح النافع ليس في رقعة من الأرض أو اجزاء منها ، بل الانسان النافع في الأرض كلها المستحق للخلافة المرتفع فوق القيود الاقليمية والجغرافية ، الانسان الذي كلفه الله بحمل الرسالة الإلهية الى البشر جميعا ليكونوا في مستوى ما تعمل هذه التربية الى تحقيقه : (**كنتم خير أمة**

أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران ـ ١١٠ **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)** البقرة ـ ١٤٣ وهذا هو الطريق الى تحقيق الانسان لسر وجوده على الأرض وهو توجيه العبادة خالصة لله سبحانه وتعالى ومساواة البشر جميعا : **(إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)** الانبياء ـ ٩٢ وتفاضلهم بمدى قربهم من الله سبحانه وتعالى وطاعتهم وخضوعهم له لأن الأتقى هو الأكرم عند الله ، لأنه استمد هذا التكريم من اتباعه لهدى الله وتمسكه بشرعه والتزامه بمنهجه في الحياة وتسعى التربية الاسلامية ايضا الى هدف سام تسعى البشرية كلها اليه وهو تهذيب الاخلاق وتقويمها وتربية الأرواح وبث الفضائل والتعود على الأدب السامي وإعداد الناشئة لحياة طاهرة كلها إخلاص وتوجه الى الله ويمكننا ان نفصل هذه الاهداف في اكثر الاهداف أهمية وهو :

★اخلاص العبادة لله وحده :

الله سبحانه وتعالى يحدد في كتابه الكريم انه خلق الانسان لمهمة ، هذه المهمة هي خلافة الله في الارض ، ولوظيفة هي معرفة الله سبحانه وتعالى: **(وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون)** البقرة ـ ٣٠ ولقد خص الله الانسان بالمميزات التي تؤهله لهذه الخلافة من حيث القدرة على التعامل بالرموز والقابلية العقلية والنفسية والجسدية لتعمير الأرض وإثراء الحياة فيها كما سخر له الكون كله ليعينه على تحقيق الهدف الذي من اجله استخلف وبسببه وجد على الارض : **(الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار)** ابراهيم ٣٢ ـ ٣٤ والآيات التي تتحدث عن تسخير الله الكون للانسان ليتفرغ لمهمته الكبرى كثيرة وقد حدد الله سبحانه ذلك في قوله : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) الذاريات ـ ٥٦ و ٥٧ وقد كانت رسالات الرسل جميعا تبشر بهذه الغاية ، التي تنشأ عن معرفة المخلوق بخالقه وإقامة علاقته معه على اساس من هذه الغاية التي تعمل بقية الاهداف للوصول اليها ، وقد جاء في الأثر : « ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب ، وتكفلت برزقك فلا تتعب ، فاطلبني تجدني فإن وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء وانا أحب اليك من كل شيء » تفسير ابن كثير ص ٢٣٨ ج ١ وقوله : « عبادي اني ما خلقتكم لاستأنس بكم من وحشة ولا لاستكثر بكم من قلة ولا لأستعين بكم من وحدة على أمر عجزت عنه ، ولا لجلب منفعة ولا لدفع مضرة وإنما خلقتكم

لتعبدوني طويلا وتذكروني كثيرا وتسبحوني بكرة واصيلا » تفسير ابن كثير ص ٢٣٨ ج ١ وقد ركز علماء التربية المسلمين على هذا الهدف فيما كتبوا مثل الماوردي الذي يرى ان هدف التربية اعداد الانسان للعبادة الصحيحة والتكيف مع الحياة الدنيا والعمل للحياة الأخرى لأن : « اعظم الأمور خطرا وقدرا واعمقها نفعا ورفدا ـ ما استقام به الدين والدنيا ، وانتظم به صلاح الآخرة والاولى لأنه باستقامة الدين تصح العبادة ، وبصلاح الدنيا تتم السعادة « مقدمة ادب الدين والدنيا» ولأن اخلاص العبادة لله هي مهمة الانسان في الارض وعلة وجوده فيها ، وكانت عبادة الله هي دعوة الرسل جميعا ، وعهد الله الذي اخذه على البشر وجعله في فكرهم وطبعهم وفطرتهم تأخذ به العقول الواعية وتخفق به القلوب الحية وتشرئب اليه النفوس السوية فالبشر جميعا ما امروا الا ليعبدوا الله ويخلصوا له الدين لأن العبادة في مظهرها العام تمثل الترجمة العملية لمشاعر الفرد نحو خالقه وخضوعه له واستسلامه فاذا كانت العقيدة تمثل الناحية النظرية او القلبية فان العبادات في مظاهرها المختلفة مفروضة او غير مفروضة تمثل الناحية التطبيقية والعملية في صلة الانسان بربه ، وفي قوة العقيدة وسلامتها قوة للعبادة لأنها صادرة عن عقيدة ثابتة صحيحة ، والعبادة الصحيحة تتبادل التأثير مع العقيدة فتجعلها قوية راسخة موطدة الدعائم متينة الاساس . وجعلت التربية عبادة الله واخلاص العبادة هدفا لأن العبادة هي حق الله على عباده ، لأنه خلقهم لذلك لحديث معاذ بن جبل قال : بينا انا رديف النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس بيني وبينه الا آخرة الرحل ، فقال : « يا معاذ » قلت : لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال : « يا معاذ » قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال : « يا معاذ » قلت : لبيك رسول الله وسعديك !.

قال : هل تدري : « ما حق الله على عباده ؟ قلت الله ورسوله اعلم قال : « حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » متفق عليه . ومقتضيات احقية العبادة لله تعالى كثيرة ، ولكن يأتي في قمتها الامتثال لأمر الله والخضوع المطلق له ، وجعل العبادة أمرا مقصودا لذاتها لا لغيرها ثم بعد ذلك شكر للمنعم على نعمه التي لا تحصى وللمحسن على إحسانه الذي لا ينقطع ولا يمتنع ، وقد يكون مقتضى العبادة الطمع في رضاه وجنته والخوف من سخطه وناره ، وهذه مرحلة أدنى من عبادة الله لاستحقاقه العبادة لذاته ولا يمنع ذلك ان يعبد رجاء الدخول في الجنة واتقاء العذاب والنار اذ من صفات عباد الرحمن أنهم يقولون : (**ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما. إنها ساءت مستقرا ومقاما**) الفرقان ٦٥ ـ ٦٦ وقد اكثر القرآن من وصف الجنة ونعيمها والنار وصور عذابها المتعددة المختلفة ، لكي يعمل المسلم طالبا الدخول في الجنة ورضاء الله ، ومتجنبا النار وسخط الله ولذلك طلب عبدالله بن رواحه من الرسول عليه الصلاة والسلام ان

يشترط لربه ولنفسه فاشترط لله ان يعبد ولا يشرك به شيء واشترط لنفسه ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واموالهم فسألوه ما لهم ان فعلوا ذلك فأجابهم بأن لهم الجنة فقالوا ربح البيع ، اذن فهي صفقة بين الله سبحانه وتعالى وعباده .

ان العبادة المقصودة في تربية الاسلام هي التي تشمل الحياة كلها وليست العبادة القاصرة على أداء الشعائر التعبدية وهذا المفهوم الواسع للعبادة هو الذي يقول عنه شيخ الاسلام ابن تيمية الذي سئل عن معنى العبادة فاجاب « العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، فالصلاة والزكاة ، والصيام والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الامانة ، وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجهاد الكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة .

وكذلك حب الله ورسوله ، وخشية الله والإنابة اليه ، وإخلاص الدين له والصبر لحكمه ، والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته ، والخوف من عذابه وامثال ذلك من العبادة» ولأن اخلاص العبادة لله كان سببا في وجود الانسان على الأرض فإن اول دعوة جاء بها الرسل هي اخلاص العبادة لله وعدم الاشراك به : (**ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**) النحل ـ ٣٦ ويقول : (**قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين . وأمرت لأن اكون أول المسلمين . قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قل الله أعبد مخلصا له ديني . فاعبدوا ما شئتم**) الزمر ـ ١١ ـ ١٥ فالعبادة المخلصة لله والتي يربى الاسلام البشر عليها هي التي تقترن بصدق النية وتمتزج فيها الروح بالجسد في سمو وتعال وتظهر آثارها في أخلاق المسلم وسلوكه وتنهى عن الفحشاء والمنكر والتي تخلو من الرياء والمراء والأذى والمن على الله او الناس ، وقد يخطىء الانسان في العبادة ولكنه يفوز باخلاص نيته كالرجل الذي ذكر الرسول صلى الله عليه قصته حين أراد ان يخفي صدقته ويجعلها سرا بينه وبين خالقه الذي لا يغفل ولا ينام فاعطى صدقته مرة لسارق ومرة لزانية ومرة لغني وفي كل يحمد الله سبحانه ، فجاءه في منامه من يخبره ان صدقاته كلها مقبولة لصدق إخلاصه وابتغائه بها وجه الله ، فلعل السارق يتعفف عن السرقة والزانية عن الزنا والغني عن البخل فالأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى ، والله اعلم بالسرائر والدوافع والنيات .

ان نظرة ابن تيمية العميقة لمعنى العبادة تبين اهمية توفر ناحيتين في العبادة مستمدتين من المدلول اللغوي لها وهما : الخضوع التام والذل للمعبود ثم الحب لمن يخضع له ويذل . والتربية الاسلامية تعمل لتعميق هذا المفهوم في الناشئة ..

من المكتبة الاسلامية

الطبيعة ...

ان الحديث عن الطبيعة في القرآن الكريم ، يعني الحديث عن جانب مهم من جوانب الكتاب المبين ، إذ كانت عنايته بها من أجل تحقيق أهدافه الكبرى فائقة هادفة مؤثرة ..

وكتاب « الطبيعة في القرآن الكريم » يقع في (٥٣٤) صفحة ، درس المؤلف فيه الآيات التي تتحدث عن الطبيعة ، دراسة تجمع بين استنباط النصوص فكريا وعقيديا ، وتذوقها أدبيا وبلاغيا منطلقا من منهج القرآن الكريم نفسه وحقيقته التي لامراء فيها ، من أنه كتاب الله المعبر عن قضايا العقيدة ..

التي نزل من أجلها باسلوب معجز بهر الفصحاء وأعجز الخلق جميعا .

● والكتاب في أربعة أبواب : « الباب الأول » - « مفهوم الطبيعة بين الحضارات الأولى والفلسفة الجاهلية وبين القرآن » . وقد تكلم المؤلف عن مفهوم الطبيعة السماوية ، وعناصر الطبيعة السماوية ، وتأثير الطبيعة السماوية في الطبيعة الأرضية ، ومفهوم الطبيعة الأرضية ، وعناصر الطبيعة الأرضية .. ومفهوم الطبيعة في القرآن الكريم .

وقد بين القرآن الكريم أن عناصر الطبيعة السماوية كلها ، كالسماء والشمس والقمر والنجوم خاضعة للإله الأحد المتفرد ، لا يشاركه في الهيمنة عليها مشارك قال رب العزة والجلال : **(ولله ملك السموات**



تأليف الدكتور : كاصد ياسر الزيدي
عرض : صلاح أحمد الطنوبي

والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) ١٧/المائدة .

فالسموات بجميع عناصرها ، وكذلك الأرض ، وما بينهما من العناصر الطبيعية الأخرى ملك لله ولله وحده ، ويدل على هذا التخصيص تقدم الجار والمجرور « لله » في صدر الآيات ، إشعارا بأنه هو المالك لكل ما ذكر من العناصر . إن القرآن الكريم كان نقلة فكرية كبيرة في عالم الطبيعة ، نقلت الانسان من عالم الشرك إلى عالم التوحيد .

والقرآن الكريم يصف الشمس والقمر وعناصر الطبيعة الأخرى بأنها « آيات » ؛ إظهارا لربوبية الله سبحانه وتعالى وإبطالا لألوهيتها .

قال تعالى : **(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون)** ٣٧/فصلت .

ولقد حث القرآن الكريم على التأمل والتفكر فيما خلق الله من عناصر الطبيعة سماويها وأرضيها ، فأثنى على أولئك الذين ينظرون فيعتبرون ، ويعلمون أن ما في الطبيعة من عناصر إنما هو آية على وجود إله واحد قادر حكيم ولذلك قال : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت**

هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) ١٩٠ و١٩١/ آل عمران .

وليس ثمة شيء ، من الطبيعة خالد في مفهوم القرآن ، بل إن جميع عناصرها فانية زائلة .. ، وليس في القرآن الكريم صراع بين عناصر الطبيعة السماوية وعناصرها الأرضية ، بل ان الانسجام يسود الطبيعة بجميع أبعادها البعيدة والقريبة ..

وما يحصل في الطبيعة الأرضية من تبدلات وظواهر ، ليس مرده حركات الكواكب في السماء كما كان يزعم قدامى الفلاسفة ، بل ان مرده القدرة الإلهية المتصرفة في الكون .. قال تعالى : **(وهو الذي مَدَّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** ٣/ الرعد .

● وتكلم المؤلف عن المفهومات الأساسية للطبيعة الأرضية في القرآن الكريم ، وبين أن هذه العناصر الطبيعية التي تحيط بالانسان ، ليست شرا له أو أذى كما كان ذلك في التصور القديم ، بل هي نعمة من نعم الله عليه ومنفعة وتجسيد لاحسانه إليه .. وعناصر الطبيعة الأرضية ليست آلهة ، بل انها مفتاح لمعرفة الإله الأحد ، ولذلك فإن كل ما فيها من العناصر « آية » من آيات الله ، وفيها الدلالة الظاهرة على قدرة الله وحكمته . ووضح هذه المفهومات بعد الوقوف على عنصرين من عناصر الطبيعة الأرضية وهما « الماء » و« الشجر » وسبب اختيار هذين العنصرين يرجع إلى أنهما يرتبطان ارتباطا واضحا في صور الطبيعة القرآنية : إذ لا ينفك الماء والشجر .. يتلازمان في أكثر الآيات القرآنية بوضوح ...

قال تعالى : **(أَمَّنْ خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون)** ٦٠/ النمل .

● « الباب الثاني » وجاء تحت عنوان : « مفهوم الطبيعة بين كتب الأديان السماوية وبين القرآن الكريم » .

يقول المؤلف : « حين نستعرض آيات الطبيعة في القرآن الكريم ونتتبعها ، لا نجد فيها غالبا ذلك التخويف الذي أشعرنا به العهد القديم ، وبعبارة أخرى إن القرآن لم يجعل الوشيجة التي تربط الانسان بالطبيعة وشيجة الخائف بما يخاف منه أو الضعيف بالقوي بل جعل ما بين الطبيعة والانسان انسجاما وألفة ومودة ورحمة ، فالقرآن لم يرسم للطبيعة صورة في الذهن تحمل الانسان على الابتعاد عنها أو الحذر منها ، بل راح يقربها إليه بالأوصاف التي تحببها إلى نفسه ، فالبحر بكل ما فيه نعمة ورحمة ومنفعة،رحمة حين يحمل الانسان من مكان إلى مكان بالفلك المواخر فيه كالأعلام ، ورحمة حين يجد فيه طعاما شهيا ولحما طريا وزينة وحلية من اللؤلؤ والمرجان وغيرهما من الأحجار الكريمة ....» (الكتاب ص ١٣٨) .

والحديث عن عناصر الطبيعة وظواهرها في القرآن الكريم ، تتوخى فيه العبرة ، وتقصد منه الفائدة

والموعظة .. والقرآن الكريم وضع حدا لمكانة الطبيعة من الانسان ، فليست الطبيعة فيه إلا مظهرا من مظاهر تكريم هذا الانسان وإعلاء شأنه وإشعاره برئاسته لهذا العالم المحسوس .. وقد عبر القرآن عن ذلك بقوله : (**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**) ٧٠/الإسراء .

● والقرآن الكريم لم يعول على الخرق في الطبيعة كوسيلة للايمان ، بل جعل التأمل في صفحة الكون الجميلة القائمة البينة ، أو الهالكة الدارسة وسيلة للايمان وطريقا للخضوع للواحد الديان .

والقرآن الكريم لم يحرم التمتع بما في الطبيعة من نبات وحيوان ، بل أباح هذه المتع وحث الانسان على الاستفادة منها والتلذذ بها ، ما دامت تقع ضمن مفهوم « الطيبات » التي تعني المباحات الحسية بحكم الشرع ، مما تستطيبه النفس وتلتذ به وترتاح اليه . والقرآن الكريم صريح في أن الله وحده هو خالق السموات والأرض ، لم يكن غيره خالقا لهما أو مشاركا له في خلقهما .

● و« الباب الثالث » تحت عنوان : « **الطبيعة وتحقيق المقاصد والأغراض القرآنية** » استدل القرآن الكريم بعناصر الطبيعة وظواهرها ، حية وصامتة بعيدة وقريبة على وجود الخالق القادر الحكيم ، وأنه قد لون هذا الاستدلال ، فكان يجمله تارة ملفتا الانسان إلى الضخم من عناصر الطبيعة كالسموٰت والأرض ، وما لابس إيجادهما من الحق .. ويفصل آيات ذلك الاستدلال وبيناته تارة أخرى ، فيعرض مثلا من نعم الله الكثيرة في السموات والأرض ، ويبصر الانسان بها ، وينزع تارة إلى سنن الله في الكون ، ويجعلها مدارا لتصحيح فكري كبير ، يقوم على اثبات الخالق والدلالة عليه ، وتارة يهتم بعناصر الطبيعة الحية من طير وحيوان ، ملفتا النظر إلى ما هي عليه من تقدير وإلهام ، ويجعل ذلك كله دليلا على وجود الخالق القادر

والقرآن الكريم يلفت أنظار الناس إلى نعم الله المنزلة من السماء أو المخرجة من الأرض ، كالغيث الذي به يستبشرون ويمرعون ، وكالزرع الذي تنبته الأرض فإذا هو زينة ورزق كريم لهم ولأنعامهم ، ويجعل تلك النعم من آيات الله الدالة على وحدانيته وعلى دحض الشرك الذي كانوا به يدينون .

قال رب العزة والجلال : (**يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنَّى تؤفكون**) ٣/فاطر .

وتتجلى أدلة التوحيد أيضا في ظلمات البر والبحر ، وفي إرسال الرياح ، مبشرات بالغيث ، دالات على الخير ، منبئات بالرحمة ، فضلا عن الدلائل الأخرى التي هي من غير الطبيعة كإجابة المضطر عند الدعاء ، وبدء خلق الانسان وإعادته ...

● وتناول المؤلف في هذا الباب أيضا فصلا في تعظيم القرآن الكريم و« إثبات النبوة » و« إثبات البعث والنشور » ...

- ولقد رسم القرآن الكريم صورة فريدة لعظمة هذا القرآن ، تلك الصورة تتجلى في عدد من آياته البينات ، التي تصور تأثيره على عناصر الطبيعة الضخمة ، وهي الجبال والأرض ، وتجعلها ضئيلة تافهة تجاه عظمته وقدسيته ، وما فيه من الحق والخير ، والمثل السامية والمفهومات القيمة العالية .

قال الله تعالى : (**ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا**) ٣١ / الرعد .

وقال عز وجل : (**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**) ٢١ / الحشر .

وقال تعالى : (**والسماء ذات الرجع . والأرض ذات الصدع . إنه لقول فصل . وما هو بالهزل**) ١١ - ١٤ / الطارق .

- والقرآن الكريم يحث الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يعلن للناس كافة أنه رسول الله إليهم كافة .. قال تعالى : (**قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون**) ١٥٨ / الأعراف .

وقد سلى القرآن الكريم الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذ أعرض عنه المشركون وعاندوه - بمشاهد القرى المؤتفكة ، والأطلال الباقية ، والرسوم المماثلة ، تلك التي تثير العبرة وتذكي الموعظة وتذكر بمصارع المكابرين ومصائر الجاحدين المعاندين ...

- واهتم القرآن الكريم بقضية البعث والنشور والقيامة ، كما استدل على البعث والنشور بطرق متفاوتة وأساليب متباينة : من مثل الاستدلال بأحوال السموات والأرض وما بينهما ، والاستدلال بأحوال النبات والشجر ، والاستدلال بأحوال الحيوان والاستدلال بأحوال الليل والنهار ..

- والقرآن الكريم قد جعل الطبيعة وعناصرها وظواهرها مجالا متراميا لتحقيق أغراضه الهامة التي جاء من أجلها ، تلك الأغراض التي كانت نورا وهداية للبشرية في لياليها الحوالك ، وظلماتها وتأخرها الفكري .. وكانت أشعة ساطعة غمرت المعمورة فجعلتها تسبح في نعيم الايمان ورحمة السعادة والاطمئنان ، والتي ما تزال البشرية اليوم تفتقر إليها ، وسط هذا الصراع الذي يكاد أن يودي بها ويطويها طي السجل للكتب ويذهب بمالها من عمران وكيان .

ومن هذه الأغراض : الحث على التمتع بالطيبات الحلال وتحرير الفكر من الأوهام الوثنية ... ، وتربية النفس الانسانية ، ... والازراء بالمنافقين والكافرين وتوهين أعمالهم .. ، والحث على الانفاق في سبيل الله .. وتوهين آلهة المشركين .. وإعظام الكلمة الطيبة والازراء بالكلمة الخبيثة ، والدلالة على تدرج الاسلام في الرقي ، والدلالة على فناء العالم ... ، والحث على الايمان

والتقوى والعمل الصالح ...

● وجاء « الباب الرابع » تحت عنوان : « **أسلوب القرآن الكريم في وصف الطبيعة** » ، وقد عرض المؤلف فيه لأسلوب القرآن الكريم البلاغي في وصف الطبيعة : فقد حفلت آيات الطبيعة في القرآن بالتشبيهات الرائعة المصورة للمعاني أصدق تصوير وأبلغه وأروعه .. قال تعالى : (**فكانت وردة كالدهان**) ٣٧/الرحمن في صفة السماء يوم القيامة ..

وقال تعالى : (**والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم**) ٣٩/يس ... **واستعارات القرآن رائعة فريدة** ، وأروعها فيما يبدو تلك التي اختصت بالطبيعة كقوله : (**والصبح إذا تنفس**) ١٨/التكوير . وقوله تعالى : (**وفجرنا الأرض عيونا**) ١٢/القمر ، وقوله تعالى : (**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار**) ٣٧/يس . كما حفل بأساليب الإيجاز والاطناب . فمن الايجاز قوله تعالى : (**هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا**) ١٢/الرعد . ففي إبهام الخوف والطمع من المعنى ما لا يتوافر فيما لو ذكر المخوف منه والمطموع فيه ، والتقدير خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث .

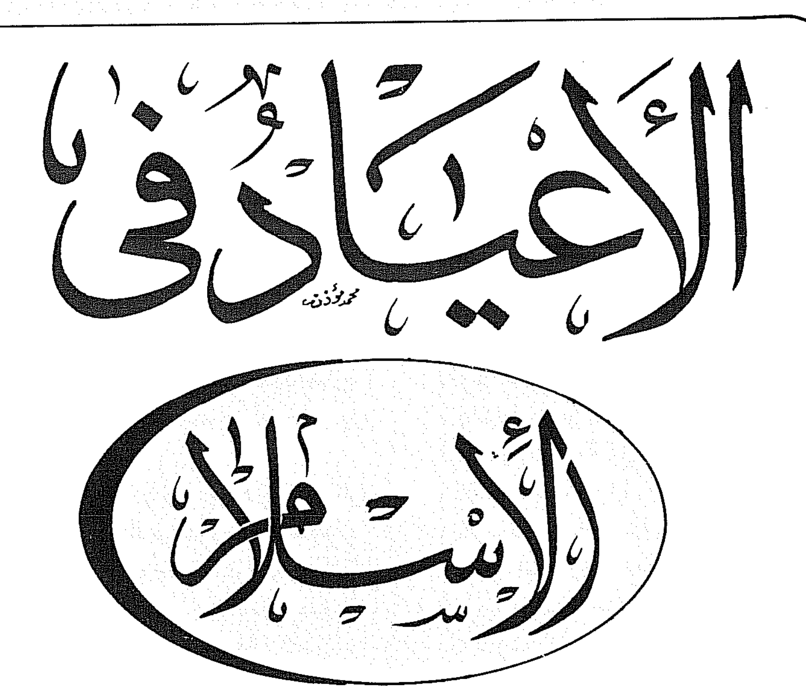
ومن روائع الايجاز قوله تعالى في صفة الأرض : (**أخرج منها ماءها ومرعاها**) ٣١/النازعات . فقد أغنت لفظتا الماء والمرعى عن أشياء كثيرة في الطبيعة .

أما الاطناب فهو ملحوظ في آيات كثيرة تصف الطبيعة وقد يأتي على وجه التفصيل كما في قوله تعالى : (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**) ١٦٤/البقرة .

« **والتصوير** » وسيلة من وسائل القرآن الفعالة في تحقيق مقاصده وأغراضه وفي إظهار المعاني وتقريبها .. قال تعالى في تصوير ذهاب أعمال الكافرين هباء : (**مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد**) ١٨/ابراهيم .

« **والتناسق** » ظاهرة أسلوبية عند وصف الطبيعة في القرآن الكريم : ومن التناسق الموسيقي (**والضحى * والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى ...**) الضحى/١ ـ٣ ومن التقابل : (**الشمس والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان**) ٥ و ٦/الرحمن. فالتقابل بين أربعة عناصر طبيعية اثنان منهما سماويان وهما « الشمس والقمر » والآخران أرضيان وهما « النجم والشجر » والنجم : النبات الذي لا ساق له .

... هذا وبالله تعالى التوفيق والحمد لله على نعمة الاسلام وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .



للدكتور/ عبدالغني الراجحي

جاء في سورة الفجر قوله تعالى : (**والفجر وليال عشر . والشفع والوتر . والليل إذا يسر**) حيث أقسم الله بمخلوقاته من الظواهر الكونية الدالة على أنه فاعل مختار ، بقدرته وجدت الأشياء ، ومن فضله ، أعطاها لعباده ليعرفوه ويشكروه ويعبدوه وحده لاشريك له . فالفجر آية قرآنية في أول السورة وهي في الوقت نفسه آيه تكوينية من آيات الله التي أمر بالنظر فيها والاعتبار بها وكذلك كان القَسَمُ بالليالي العشر وقد أقسم الله بهذه الأوقات لشرفها ومزيتها ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته لتوكيد المعاني التي يقسم عليها . والفجر هو الحد الفاصل بين الليل والنهار ، بين الظلمة والضياء ، وهو عبارة عن ظهور عمود الضياء يشق سواد الليل فيكون الصباح كما قال تعالى في آية أخرى متحدثا عن ذاته العلية : (**فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم**) الأنعام/٩٦ والمعنى وإن كان ظاهرا في أي فجر ، وفجر أي يوم ، إلا أن بعض المفسرين قالوا : إن المراد به هنا هو فجر عيد الأضحى وذلك لمناسبة ما جاء بعده من قوله تعالى (**وليال عشر**) فإن فجر عيد الأضحى

يكون صبيحة آخر ليلة من الليالي العشر الأولى في ذي الحجة . إلا أن المفسرين اختلفوا في المراد بهذه العشر المذكورة في هذه السورة الكريمة فاستمسك بعضهم بأنها هي العشر الأولى من ذي الحجة ورأى بعضهم أنها العشر الأخيرة من شهر رمضان وبقليل من إمعان النظر يمكن أن يقال : إن الآية صالحة لهذا وذاك في وقت واحد . فالقرآن ذكر الليالي العشر ولم يعينها ولم يحددها ومن عظمة القرآن وبلاغته أنه حمال وجوه فالنص الكريم صالح لان يكون في العشر الأواخر من رمضان لاعتبارات وملاحظ وصالح في الوقت نفسه أن يكون في العشر الأوائل من ذي الحجة لاعتبارات وملاحظ والاعتبار هناأوهناك هو الفضل والخير والبركة التي جعلها الله لعباده المسلمين في هذه العشر ، وفي تلك العشر الأخرى . والله يفضل بعض الأوقات على بعض لما يقع فيها من الخير والفضل والبركة وإقبال العباد على خالقهم بالعبادة والطاعة وإقبال الله على عباده بالعطاء والفضل والاكرام وفي خصوص العشر الأوائل من ذي الحجة حديث صحيح يقول فيه صلى الله عليه وسلم « ماالعمل في أيام أفضل عند الله من العمل في عشر ذي الحجة » كما أن هناك حديثا آخر يعمم فيه الرسول الكريم فضل الله على عباده في أيام تهب عليهم نفحاته سبحانه وتعالى فيقول صلى الله عليه وسلم « إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها » .

فإذا كان في عشر رمضان الأخيرة فضائل ومزايا رمضانية من ليلة القدر . والاعتكاف فيها والصيام والقيام ويوم الجائزة في العيد«عيد الفطر» فإن في عشر ذي الحجة وفي أواخرها تقع فريضة الحج حيث يهرع الحجاج المسلمون إلى بيت الله الحرام مقبلين على الله هاتفين له « لبيك اللهم .. لبيك» حيث الوقوف بعرفة والافاضة منها إلى مزدلفة ومنى ثم العودة إلى الطواف والسعي بين الصفا والمروة ، ورؤية زمزم والمقام بعد المشعر الحرام ، حيث يشهد الله ملائكته أنه قد غفر لهؤلاء الحجيج من الناس فمن حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، والاسلام يجبّ ماقبله والتوبة تجبّ ما قبلها والحج يجبّ ما قبله .

لك الدين يارب الحجيج جمعتهم في ساح بيت طاهر الشرفات

إقبال من العباد على ربهم وزيارة بيته ضارعين خاشعين وإقبال من الله على عباده بحسن ضيافته لهم والافاضة عليهم من كرمه وغفرانه ومثوبته وفي حديثه القدسي « طوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره » .

ويوم عرفه ليس في جبل عرفات فقط ولكنه في سائر بلاد المسلمين يوم موعود مشهود مشروع صومه لغير الحجاج يصومه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ويعفى منه الحجاج تخفيفا لاعباء صعوبات الحج عنهم

فيقول صلى الله عليه وسلم في حديثه الصحيح «صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » إن صيام يوم عرفات لغير الحاج عملية ربط بارعة لمشاعر المسلمين أينما كانوا بإخوانهم الواقفين بعرفة يبتهلون إلى الله قائلين له « لبيك اللهم .. لبيك » بمعنى إجابة لك بعد إجابة . دعوتنا فأجبناك ولبينا النداء حيث تقول : (**يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**) الأنفال/ ٢٤

ثم يوم العيد على رأس هذه الليالي العشر وما أدراك ما يوم العيد إنه يوم النحر يوم الأضحيه والتضحية والأضاحي والأضحى يوم إراقة الدماء قربانا إلى الله كما قال صلى الله عليه وسلم « ما عمل ابن آدم يوم النحر عملا أفضل من إراقة دم وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها تشهد لصاحبها". وفي حديث آخر"سمنوا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم » .
وفي هذا يربط القرآن بين الكوثر والكثير من المزايا التي اعطاها الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبين النحر في هذا اليوم وبعد صلاة العيد فيقول الله سبحانه : (**إنا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر ، إن شانئك هو الأبتر**) سورة الكوثر فمن ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله وقد ثبت في صحيح السنة النبوية أنه صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين أملحين أقرنين فسمى وذبح وقال إنها خليلية إبراهيمية ملة أبينا إبراهيم وسنته فإنه لما ابتلي بذبح ولده إسماعيل وقال له : (**يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى**) **فقال له ابنه** : (**يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين**) الصافات/ ١٠٢ فما كاد يفعل وينفذ أمر ربه ويضحي بولده وفلذة كبده حتى أدركته-قبل أن ينفذ فعلا رحمة الله ورعايته ، فلما اسلما وتله للجبين والشفرة على رقبته ناداه ربه إنقاذا للموقف : (**يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين**) الصافات/ ١٠٤و ١٠٥ وفداه الله بذبح عظيم ذبحه بدلا عن ولده وفداء له كما جاء ذلك في صريح القرآن الكريم . وإن إراقة الدماء يوم النحر في سائر بلاد الاسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مشاركة صريحة وواضحة للحجاج المسلمين في بلد الله الحرام شاركوهم في الاحتفال بيوم عرفة فصاموه وشاركوهم في الاحتفال بالذبح يوم العيد فكأنهم يحجون معهم وإن كانوا بعيدين عنهم ، فإن أخوة المشاعر والمواجد والأحاسيس الدينية من أقوى الروابط والتناصر بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لايفرق بينهم اللون أو النسب أو العنصرية أو الأبعاد والحدود الجغرافية فهم جميعهم ينصهرون في بوتقة واحدة هي بوتقة العبادة والطاعة لله والتقوى ، لافضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى . إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

ثم ماذا في فضائل عشر ذي الحجة، التكبير المشهور الذي يبدأ من ليلة العيد ويستمر أياما بعده يجأر المسلمون به إلى ربهم في نشيد واحد وعبارات واحدة مأثورة لازالت ترن في سمع الوجود منذ اربعة عشر قرنا من الزمن حتى يومنا هذا . أليس هو الآخر مظهر وحدة وتوحيد بين المسلمين في مواجدهم ومشاعرهم ومظهرهم ومخبرهم ؟

سبحانك ربي ما أعظم دينك الحنيف وما أعظم تشريعاتك التي نقلت بها الأعياد بين الناس من أيام لهو ولعب ومتع بالشهوات الحيوانية إلى أيام مباركة فيها الجدية والأصالة والقيم الروحية والايمانية التي لايسعد بدونها مجتمع بشري مع عدم تحريم ما أحل الله من الزينة والطيبات والبهجة والسرور فتكون الأعياد في الاسلام مظهرا من مظاهر المصالحة بين حقوق الدنيا وحقوق الآخرة كما قال سبحانه : (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا**) القصص/ ٧٧

إذا الايمان ضاع فلا أمان ولادنيا لمن لم يحيي دينا
ومن رضى الحياة بغير دين فقد جعل الشقاء لها قرينا

نعم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة إلى المدينة وجد عند أهل المدينة يومين يلعبون فيهما ، ويلهون فقال لهم ما هذان اليومان فقالوا ، اتخذناهما في الجاهلية عيدا نلهو فيهما ونلعب فقال صلى الله عليه وسلم إن الله أبدلكما خيرا منهما عيد الفطر وعيد الأضحى والعيدان الفطر والأضحى وإن كان فيهما الزينة والبهجة والسرور والتوسعة والطيبات من الرزق إلا أن فيهما من المعاني الايمانية والروحانية والدينية جانبا كبيرا فأولهما هو يوم الجائزة يأتي على رأس ركن من أركان الاسلام هو الصيام والثاني يأتي في يوم الأضحية على رأس ركن هام من أركان الاسلام هو الحج وهكذا تطعم دنيا الناس بدين الله ، وهكذا لايهدم الاسلام حياة الناس ودنياهم فيكبت منهم الفطر والغرائز ولكنه فقط يعدلهاويعليها ويتسامى بها فلا كبت مطلق ولا انطلاق مطلق ولكن الاعلاء والتوجيه والتسامي وهذا هو العلاج السليم الذي قررته أخيرا علوم النفس والاجتماع جاءت عليه شريعة الاسلام قبل أن تخلق علوم النفس والاجتماع بأربعة عشر قرنا من الزمن .

وهكذا لاتجد في تشريع من تشريعات الاسلام إلا الوسطية بين الكبت والانطلاق وهي الاعلاء والتوجيه والتسامي .

ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون .

حتى يكون المعوق منتجاً

تحت هذا العنوان كتب الأخ الأستاذ أحمد جودة حميدة يقول :ـ

إن الطفولة تمثل طورا هاما من أطوار حياة الانسان فهي اللبنة الأولى لبناء الرجال فإن صلحت هذه اللبنة صلح المجتمع كله ،

وإذا كان الطفل يحتاج إلى الرعاية والتوجيه والتربية الصحيحة فإن هناك فئات معينة من الأطفال تحتاج إلى رعاية خاصة حيث يختلف أفرادها عن غيرهم من الأطفال ممن هم في سنهم اختلافات جوهرية ويطلق على هذه الفئات من الأطفال (الأطفال المعوقون)

ويرجع وجود الطفل المعوق في أي مجتمع إلى عوامل كثيرة تتعلق بمستويات الذكاء والصحة وعوامل الوراثة والبيئة وعدد غير قليل من العوامل المتشابكة المعقدة .. هذا ما أدركه الانسان ، ولكن مشيئة الله فوق كل شيء ودور المجتمع مهم في إحداث التوازن بين الطفل المعوق وبيئته وهو دور خطير تلعب في إنجاحه كثير من الوسائل الحديثة والتقليدية ومن بينها الإعلام بصفة عامة ولما كنا

ننتمي إلى المجتمعات النامية فإن الاهتمام بقضية الطفل المعوق أمر واجب من أمور التنمية المطلوبة هذا إلى جانب مطلب إسلامي يثيب الله عليه ، وواجب إنساني ، وإذا نظرنا إلى مجتمعاتنا وجدنا أن الهرم السكاني في هذه المجتمعات عريض القاعدة منخفض الارتفاع نسبيا حيث تمثل الطفولة فيه نسبة كبيرة وربما يفسر هذا سر التسمية التي يطلقونها على مجتمعاتنا فيقولون انها المجتمعات الشابة هذا ويرى البعض أن من اسباب انتشار ظاهرة الأطفال

«المعوقين» مايعانيه الطفل من أمراض وسوء تغذية واضطراب نفسي فنقص الغذية مثلا يؤثر في مستقبل الطفل بعد مرحلة البلوغ في شكل ضعف جسماني يؤدي إلى التأثير على حاسة أو أكثر من حواس الطفل ، كما قد يؤدي إلى حالات التخلف العقلي .

وتتركز احتياجات الطفل المتخلف عقليا إلى التكيف مع المجتمع المحيط به سواء كان ذلك المجتمع ضيقا على مستوى الأسرة أم متسعا على مستوى الأصدقاء أو المدرسة أو مركز التأهيل ، كما تدور احتياجاته النفسية حول العطف والتشجيع والمعاملة اللينة ، والحوافز المادية كالهدايا .

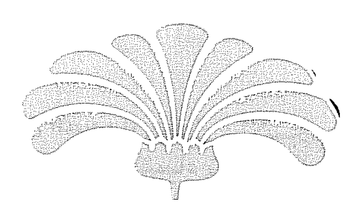
كما تتمثل حاجاته الاجتماعية في زيارات المتخصصين لأسر المتخلفين ، وبث الثقة في المتخلف وسط أسرته ، وإتاحة الفرصة له للاعتماد على نفسه ، وحاجته إلى التثقيف الملائم والمتوازن مع نسبة ذكائه ..

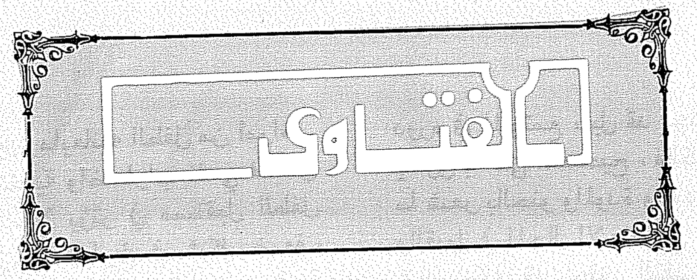
وتدريب حواسه وإكسابه مهارات جديدة ، وهو محتاج إلى التكيف الثقافي مع غيره من البشر ومع المجتمع بصفة عامة وإذا ما راعينا ذلك في تعاملنا مع الطفل المعوق ، أمكن أن نجعله قوة فاعلة ، وأن نشعره بأهمية دوره في المجتمع ، بل قد نجد منه ما يتفوق به على الصحيح ، فالكفيف إذا ما شعر بالحنو والمودة ووجد التقدير والقبول في المجال الاجتماعي ، وإذا ما شعر بأنه قد حقق التقدم والنمو الفكري انعكس ذلك على شخصيته ،

وعلاقاته وميوله وهواياته ، وأتى في بعض المجالات بما لم يأت به كثير من المبصرين،ومن هنا يجب في أي مجتمع الاهتمام بمشاكل الطفل المعوق الاجتماعية والنفسية ووضع الأسس والقواعد المنهجية التي من شأنها أن ترقي بمستواهم المعنوي والمادي ،

حتى يكون الطفل المعوق منتجا مؤثرا في مجتمعه من خلال عملية توجيهه وإرشاده نفسيا إلى أن يتحقق له التكيف الذي يستند إلى عملية التعديل الذاتي في شخصيته أكثر مما يستند إلى محاولة تعديل النظرة الخارجية إليه مع إتاحة الفرصة له بالمشاركة في برنامج

النشاط الاجتماعي كالرحلات والزيارات والحفلات حتى نجعله يشترك بنفسه في تعديل وجهة نظره في نفسه واقتناعه بأنه في استطاعته أن يقوم بكثير من الأعمال التي يقوم بها الطفل أو الأطفال الأسوياء في المجتمع .





(من احكام الأضحية)

يسأل بعض القراء عن وقت ذبح الأضحية ، وهل يجوز للمسلم أن يضحي بعد يوم العيد ؟ وهل تجوز الشركة في الأضحية .. وما كيفية توزيعها ؟

- لا يجوز ذبح الأضحية الا بعد طلوع الشمس من يوم العيد ، يعني بعد صلاة العيد أو بعد مقدار صلاة العيد لمن لم يصل العيد ، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول ما نبدأ به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر ، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء » . وقد روى الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه ، ومن ذبح بعد الصلاة والخطبتين فقد أتم نسكه وأصاب سنة المسلمين » ومن لم يستطع ان يذبح يوم العيد له أن يذبح إلى غروب اليوم الثالث من أيام التشريق يعني رابع يوم العيد ، ويرى كثير من الفقهاء ، أن وقت الذبح ينتهي بانتهاء اليوم الثالث من أيام العيد ، ويجوز أن يشترك سبعة اشخاص في بقرة أو بدنة ، أما كيفية توزيع لحم الأضحية ، فإنه يسن للمضحي أن يأكل من أضحيته ، ويهدي منها ويتصدق على الفقراء ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلوا وأطعموا وادخروا » له أن يفعل ذلك وله حرية تقدير التوزيع ، والأفضل أن يأكل المضحي الثلث ويتصدق بالثلث ويدخر الثلث . قال تعالى : (**فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر**) . ويراعى أن يقدم للفقراء أطيب اللحم . أما ما يفعله بعض الناس من ادخار أطيب اللحم لنفسه ثم يقدم للفقراء الأطراف ، أو لحما لا يرغب هو فيه ، فهذا لم يحقق الغرض من الأضحية لأن الأصل فيها إطعام الفقراء والتوسعة عليهم . والله تعالى يقول : (**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**) .

(حدود الستر)

القارىء احمد الطيب من السودان يقول : الاسلام يدعو إلى ستر المسلم وأعرف شخصا مستهترا ويفعل أشياء تخل بالشرف هل أستر عليه أم أن الستر حرام ؟

ـ نعم وردت أحاديث فيها دعوة إلى ستر المسلم ، حتى لا تشيع الفضيحة في المجتمع المسلم كقوله صلى الله عليه وسلم « ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » . ولكن للستر حدود فالستر مطلوب اذا كان لا يضيع به حق على الأفراد أو المجتمع كمن فعل معصية وقعت وانتهت والابلاغ عنها يثير الفتنة مثلا ، والمستور الحال اذا فعل معصية لا يشتهر بها والستر يعينه على التوبة والاستقامة ، فلا معنى لفضيحته والتشهير به .
أما من يعزم على ارتكاب معصية أو يدبر لها أو يمارسها فيجب نهيه عنها والعمل على منع المعصية وانكارها باليد أو باللسان أو بالقلب اذا عجز،لقوله صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .
أما اذا كانت الجريمة تمثل الاعتداء على العرض أو المال أو النفس فيجب منعها باليد واللسان ولا يكفي هنا إنكارها بالقلب فإن عجز يستعين بغيره ولو برفع الأمر الى المسؤولين عن حفظ الأمن لاتخاذ الوسائل الممكنة لمنع وقوع الجريمة .
هذا بخلاف المعصية التي لا يتعدى ضررها الى الغير كسماع الملاهي مثلا فصاحبها ينبغي ستره مع نهيه ومحاولة تغيير المنكر كما ذكرنا .

(حديث النفس)

قارىء من الكويت يقول كنت حلفت في نفسي ألا أدخل بيت أخي ولم ينطق بذلك لساني فما حكم هذا اليمين لو دخلت بيته ؟
ـ إذا عزم الانسان على شيء ما ، ولكنه لم يتلفظ به ، ولم يفعله ، فإن الله لا يؤاخذه بذلك ففي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به » .
في أول الاسلام كان الانسان يؤاخذ بحديث النفس ، لقول الله تعالى : (**وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ...**) .
فصعب هذا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خفف الله عنهم ذلك ، ونزل قوله تعالى : (**ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ...**) ففرح بها الصحابة لما فيها من تخفيف الحكم الأول ، وعلى هذا فالقارىء إذا دخل بيت أخيه لا حرج عليه ولا تلزمه كفارة ، لأن يمينه لم تنعقد ، كذلك من يجري الطلاق على قلبه ولم ينطق به لا يعتبر طلاقا ولا تترتب عليه آثاره ، لأن الله من رحمته بالأمة تجاوز عما تحدث به أنفسها .

القارئة لطيفة حمد من « أبوظبي » تقول : احرص على قراءة المجلة واهتم بقراءة الفتاوى وأرجو بيان حكم المصحف القديم ولا أستطيع القراءة فيه كيف أتخلص منه مع المحافظة على كلام الله تعالى ؟

- اذا كانت صفحات المصحف بالية أو ممزقة ولا يمكن الانتفاع منها في القراءة ، يمكن جمعها وحرقها ، والمتخلف من الحريق يدفن أو يلقى في البحر ، وذلك صيانة لكتاب الله الكريم من الامتهان وعدم الاحترام.وسيدنا عثمان رضي الله عنه تخلص من المصاحف التي فيها آيات وقراءات منسوخة بحرقها ، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة ذلك .

في ذلك حماية للآيات القرآنية وعدم تعرضها للامتهان ، ولاينبغي بحال من الأحوال التهاون بتركها للأولاد يعبثون بها ، ولا يجوز إلقاء أوراق المصحف في الشارع ووضعها في أكياس القمامة كما يصنع ذلك من عندهم رقة في دينهم أو جهل بوجوب احترامها . إن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة وعلينا ان نتقرب إلى الله بتقديسه وصيانة المصحف الذي يضم آياته إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون .

● **الى القارىء السيد دقاس عبد القادر مسلم - وجده - المغرب .**

للافادة بأن رفع الصوت على وجه يشوش على المصلين ولو بقراءة القرآن غير جائز ويستثنى من ذلك درس العلم . روى عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال (الا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة) .

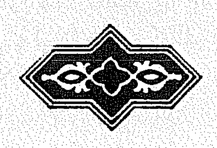
● **الأخ الرفاعي عبد العزيز هادي - الرباط - المغرب .**

نفيدك بأن العلماء لم يجيزوا التأمين على الحياة لأن نظامه يبعد عن التعامل الاسلامي .

● **نقول للأخ القارىء - مختار مصطفى النزهي - ج .م .ع . إن الزكاة تجب في العائد من العقار إذا بلغ نصابا وحال عليه الحول بواقع ٢,٥٪ .**

● **الى م .س .م .- مكناس - المغرب .**

نأسف لعدم الإجابة على أسئلتكم لأن الرسالة خطها غير واضح .



فهرس عام مجلة

الوعي الإسلامي

لعام ١٤٠٦هـ

السنة الثانية والعشرون

فهـرس المـوضوعـات

فهرس الكتاب

اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	الصفحة
	هلال خير ورشد	٢٥٣	٤
	واستعن بالله ولا تعجز	٢٦٢	٤
	وبالحق أنزلناه وبالحق نزل	٢٦٠	٤
	ورضيت لكم الاسلام دينا	٢٥٤	٤
	وكلكم مسئول عن رعيته	٢٦٤	٤
	وما النصر الا من عند الله	٢٦١	٨
التحرير	مكتبة المجلة :	٢٥٧	١٢٠
		٢٥٣	١٢٢
الأستاذ توفيق محمد سبع	الصوم ورقابة الضمير	٢٦١	١٨
الأستاذ توفيق محمد سبع	القرآن والتغيير النفسي	٢٥٦	١٠
الأستاذ/جابر حسين الديب	اللغة/العربية لغة القرآن	٢٥٨	٢٨
الأستاذ/جابر سيد جابر	القيمة في الفكر الاسلامي والوضعي	٢٥٨	٦١
الأستاذ/جابر محمد حسن خليل	هكذا يفكر اليهود	٢٥٤	٤٧
الأستاذ/جمال أحمد هيكل	التوحيد والعلاج النفسي	٢٦١	١١٠
الدكتور/حسن فريد أبو غزاله	أمراض الخمر	٢٥٥	٦٧
الدكتور/حسن فريد أبوغزاله	الثعبان النارى	٢٦١	٨٠
الدكتور/حسن فريد أبوغزاله	ضريبة الشيطان (الايدس)	٢٥٦	٨٦
الدكتور/حسن الشرقاوى	أدواء القلوب وادويتها	٢٦١	٩٨
الأستاذ/حسنى عبد الحافظ	أمراض الكلى والمثانة	٢٦٠	٩١
الأستاذ/ خالد بو قماز	حوار حول المعاملات الاسلامية	٢٥٦	٧٢
الأستاذ/ خالد بو قماز	كلية الشريعة (استطلاع)	٢٦٠	٧٥
الأستاذ/ خالد بو قماز	المجمع الفقهي الاسلامي	٢٦٢	٨٦
الأستاذ/ خالد بو قماز	المعهد الديني (استطلاع)	٢٥٧	٨٠
الأستاذ/ راتب السعود	الفكر التربوي عند ابن سينا	٢٥٣	٥٢
الأستاذ/ راتب السعود	في ذكرى مولد الرحمة	٢٥٥	١٢
الأستاذة/ رضا ابراهيم يوسف	متى نسلم الزمام للاسلام	٢٥٣	١١٦
الدكتور/ رياض العلمى	نظام الحسبة	٢٦٤	٥٤
الأستاذة/ سامية عبد اللطيف الشرقاوى	الطلاق ودور المرأة	٢٥٦	١٠٨
الأستاذ/ سعد صادق محمد	صفات المتقين	٢٥٩	١٢
الأستاذ/ سعد صادق محمد	صور من السلوك الحضاري	٢٦١	٢٨
الدكتور/ سعد عبد المقصود ظلام	ليشهدوا منافع لهم	٢٦٤	٨
الأستاذ/ سعد عوض المر	القرآن والابل	٢٦٣	١٧
الشيخ/ سليمان التهامى	الوحدة الانسانية	٢٥٧	٥٠
الأستاذ/ سيد خليل الأبوتيجي	الخط العربي	٢٥٤	٧٢
الأستاذ/ سيد خليل الأبوتيجي	من ملامح العظمة في الاسلام	٢٦٢	٢٤
الأستاذ/ سيد سيد عبد الرزاق	تربية النفس	٢٥٣	٣٩
الأستاذ/ الشبراوي طاهر محمد	عظة وعبرة في تحويل القبلة	٢٦٠	١٠٢

اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	الصفحة
الأستاذ/ عبد الكريم الخطيب	نظرة في أنوار آية	٢٦٠	٨
الدكتور/ عبدالله مبروك النجار	الزكاة وسيلة لنهضة المجتمع	٢٦١	١٠٢
الأستاذ/ عبد المنصف عبد الفتاح	الغزو الفكري والثقافي ضد الاسلام	٢٦٠	٢٢
الدكتور/ عجيل النشمى	القرآن المكى في نظر المستشرقين	٢٥٧	١٦
الدكتور/ عجيل النشمى	القضاة والفقهاء ودورهم	٢٥٥	٤٨
الأستاذ/ عرفات العشى	جالية اسلامية نشطة	٢٥٦	٨٢
الدكتور/ عز الدين علي السيد	أبوبكر الصديق (قصيدة)	٢٥٣	٤٨
الدكتور/ عز الدين علي السيد	في الطريق عوائق يجب أن تزول	٢٥٥	٢٠
الدكتور/ عز الدين فراج	الوقاية خير من العلاج	٢٥٤	٩٨
الدكتور/ عفت الشرقاوي	الفكر الديني بين التراث والمعاصرة	٢٦٢	٤٠
الدكتور/ علي أحمد السالوس	أبو هريرة (شخصية العدد)	٢٦١	٥٠
المستشار علي عبد اللاه طنطاوي	أصالة أحكام الشريعة الاسلامية	٢٥٨	١٤
الأستاذ/ علي القاضي	الفن في المفهوم الاسلامي	٢٥٦	١١٤
الدكتور/ علي علي مصطفى صبح	سيطرة اللغات الأجنبية على اللسان العربي	٢٥٥	٦٤
الدكتور/ عماد الدين خليل	العقدة السوداء	٢٥٩	١٠٢
الدكتور/ عماد الدين خليل	في المجتمع الاسلامي خطوط عريضة	٢٥٤	١٥
الدكتور/ عماد الدين خليل	الهوى والميزان	٢٦٣	٢٤
الأستاذ/ عمر بهاء الدين الأميري	يارحمة للعالمين (قصيدة)	٢٥٦	٥٢
الدكتور/ غريب جمعه	أعاصير التنصير	٢٥٧	٩١
الدكتور/ غريب جمعه	مجاهد بغير طبول	٢٦٢	٤٦
فتحية محمد توفيق	ظاهرة المكتبات في الحضارة الاسلامية	٢٥٣	٨٦
الأستاذ/ فهمي الامام	على ميزان القرآن العظيم (كتاب الشهر)	٢٦٠	١٠٦
الأستاذ/ فهمي الامام	وقفة تأمل :		
	البيت الاسلامي	٢٦٤	٩٠
	انعكاسات الطاعة	٢٦٢	٨٤
	التربية أولا	٢٦٣	٩٤
	السباحة ضد التيار	٢٥٨	٨٦
	المتهم البرىء	٢٦١	٦٠
	مرونة لا ميوعة	٢٥٦	٩٤

اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	الصفحة
الدكتور/محمد عبدالله الشرقاوي	نظرات في مواقع النجوم	٢٥٨	٩٢
الأستاذ/محمد عبدالله القولي	ليلة القدر (قصيدة)	٢٦١	٩٦
الأستاذ / محمد عبد الهادى	ندوة موارد الدولة	٢٦٤	٤٠
المستشار/ محمد عزت الطهطاوي	القدس عربية	٢٦١	٧١
المستشار/ محمد عزت الطهطاوي	هل بشرت بالنبي أسفار الهندوس	٢٥٦	٢٦
الأستاذ محمد علي الطعمي	اعرف الله	٢٥٩	٨
الأستاذ/ محمد فوزي حمزة	العناية الاسلامية بالصناعات الوطنية	٢٥٨	١٠١
الأستاذ/ محمد فوزي حمزة	في نهاية العقد العالمي للمرأة	٢٥٤	٢٢
ا . د / محمد فوزي فيض الله	التلقيح الاصطناعي	٢٥٩	٣٦
ا . د / محمد فوزي فيض الله	على هامش حجية الاجماع	٢٦٣	٢٩
ا . د / محمد فوزي فيض الله	وأئمة خلق	٢٥٥	٣٠
أ .د/ محمد فوزي فيض الله	على هامش حجية الاجماع (٢)	٢٦٤	١٩
الأستاذ/ محمد لبيب البوهي	الشيوعية وما تدبره لبلاد المسلمين	٢٦٠	٦٤
الأستاذ/ محمد لبيب البوهي	الطريق الى اليقين	٢٦٢	٨
الأستاذ/ محمد لبيب البوهي	قبسات من بحار الحكمة	٢٥٤	٨
للأستاذ/ محمد لبيب البوهى	شاهد اثبات	٢٦٤	٧٩
الأستاذ/ محمد المجذوب	أسرة من المدينة (قصة)	٢٦١	٦٢
الأستاذ/ محمد المجذوب	الى الاسلام أيها التائهون	٢٥٧	٢٣
للأستاذ/ محمد المجذوب	في مغانى طوب كابى (قصة)	٢٦٤	٥٨
أ . د . محمد محمد أبوموسى	اليه يصعد الكلم الطيب	٢٦٠	١٦
الأستاذ/ محمد محمد حلاوة	ادركوا لغة الكتاب والسنة	٢٥٧	٩
الأستاذ/ محمد محمد حلاوة	تهيئة الجو النفسي للصلاة	٢٥٤	٢٩
الدكتور/ محمد محمد الشرقاوي	حكم القاضي يرفع الخلاف المذهبي	٢٦٠	٩٨
الدكتور/محمد محمد الشرقاوي	العقوبات الشرعية	٢٥٤	٩٣
الدكتور/محمد محمد الشرقاوي	الوصايا	٢٦٣	٨
للدكتور/ محمد محمد الشرقاوي	ذبائح الحج	٢٦٤	٣٦
الدكتور/ محمد المختار العبيدي	لماذا عبدت الأصنام ؟	٢٥٥	٣٥
الأستاذ/ محمد مكرم السعدني	الاعجاز العلمي للقرآن	٢٥٩	١٩
الأستاذ/محمد منير الجنباز	عبير الملاحم (قصيدة)	٢٦٣	١٢١
الأستاذ/ محمد نعيم عكاشة	اخوتك في خطر	٢٦٣	٦٠
الأستاذ/ محمود بكر هلال	رمضان جاء (قصيدة)	٢٦١	٦٨
الأستاذ/ محمود بكر هلال	صديق المنافع (قصيدة)	٢٥٨	١٠٦
الأستاذ/ محمود بكر هلال	ثم راح (قصيدة)	٢٥٤	٦٢
الأستاذ/ محمود بيومي	آداب الفتوى في الاسلام	٢٥٨	٤٤
الأستاذ/ محمود بيومي	استراتيجية العالم الاسلامي	٢٦٣	٨٤
الأستاذ/محمود بيومي	قضية تعريب الشعوب الاسلامية في آسيا	٢٥٦	٩٦
الأستاذ/ محمود الشرقاوي	العدل في الاسلام	٢٥٩	٥١
الدكتور/ محمود عبدالحميد حسين	الفكر التربوي عند ابن خلدون	٢٦٢	١٠٢

الفتـــاوى

إلى السادة كتاب المجلة

يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال مقالاتكم وإنتاجكم إلينا :

* المقال او البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب - مكتوب بخط واضح - ولا يزيد عن سبع صفحات . وأن يتم إرسال أصل المقال (ولا تقبل صورة المقال) .

* ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .

* لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة . ولا ينشر لكاتب واحد في عددين متواليين ولا يكون جزءا من كتاب أو بحثا جامعيا .

* موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الاقل حتى يتسنى نشرها في حينها .

* أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .

* أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر . (وأن يتم اخطار المجلة في حالة إرساله الى جهة أخرى) .

* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه
والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

* ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة

* البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية

* كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة او بحث

* ترسل المقالات باسم رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي - ص ب ٢٣٦٦٧ دولة الكويت (الصفاة) 13097

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



محتويات العدد

مطابع دار السياسة - الكويت